العين والأثر

في

عقائد أهل الأثر

تأليف

الإمام عبد الباقي بن عبد الباقي بن عبد القادر البعلي

الأزهري الدمشقي الحنبلي

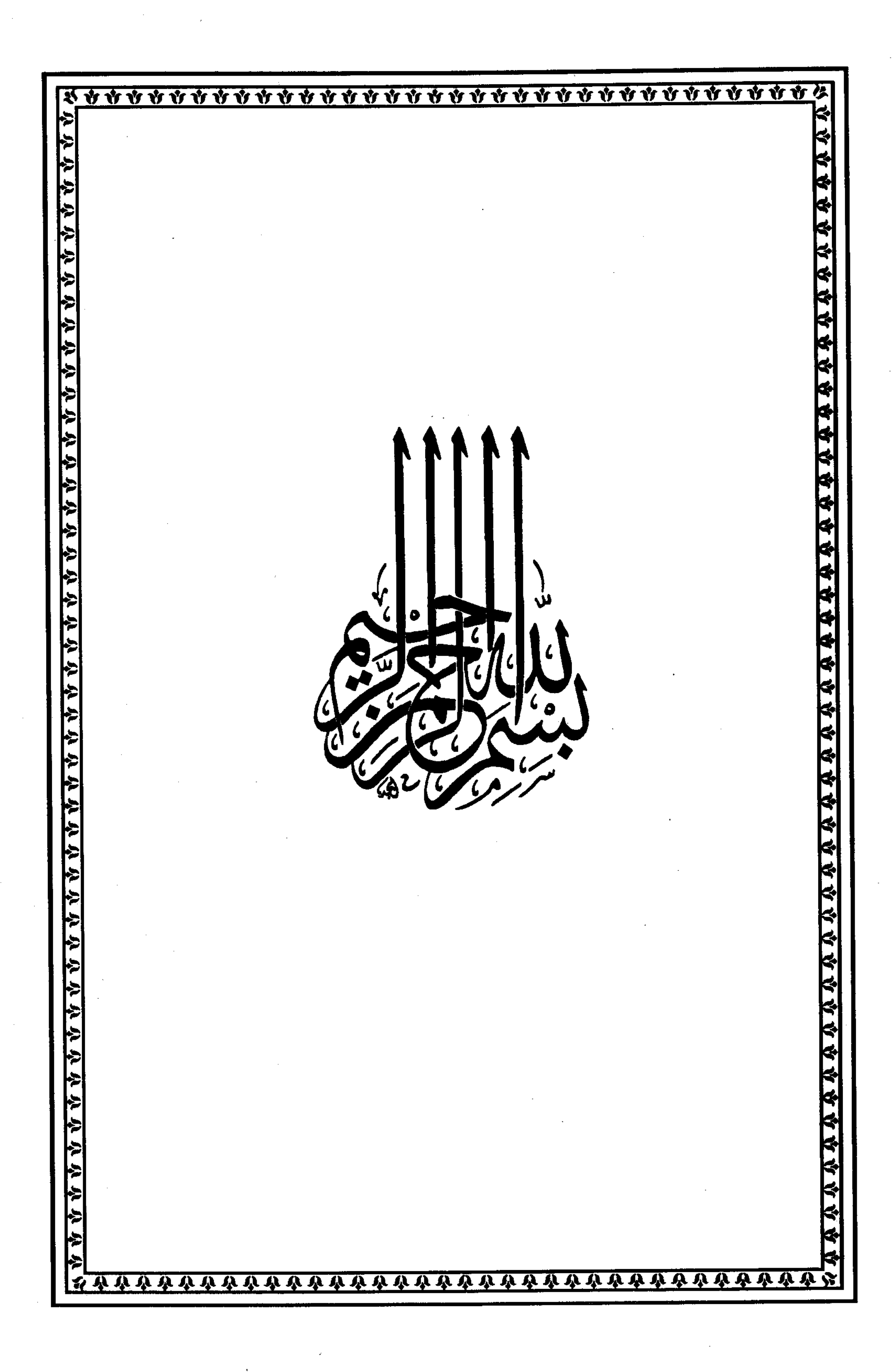
المشهور بـ «البدر» أو بـ «ابن فقيه فصة»

المتوفى سنة (١٠٧١) هـ

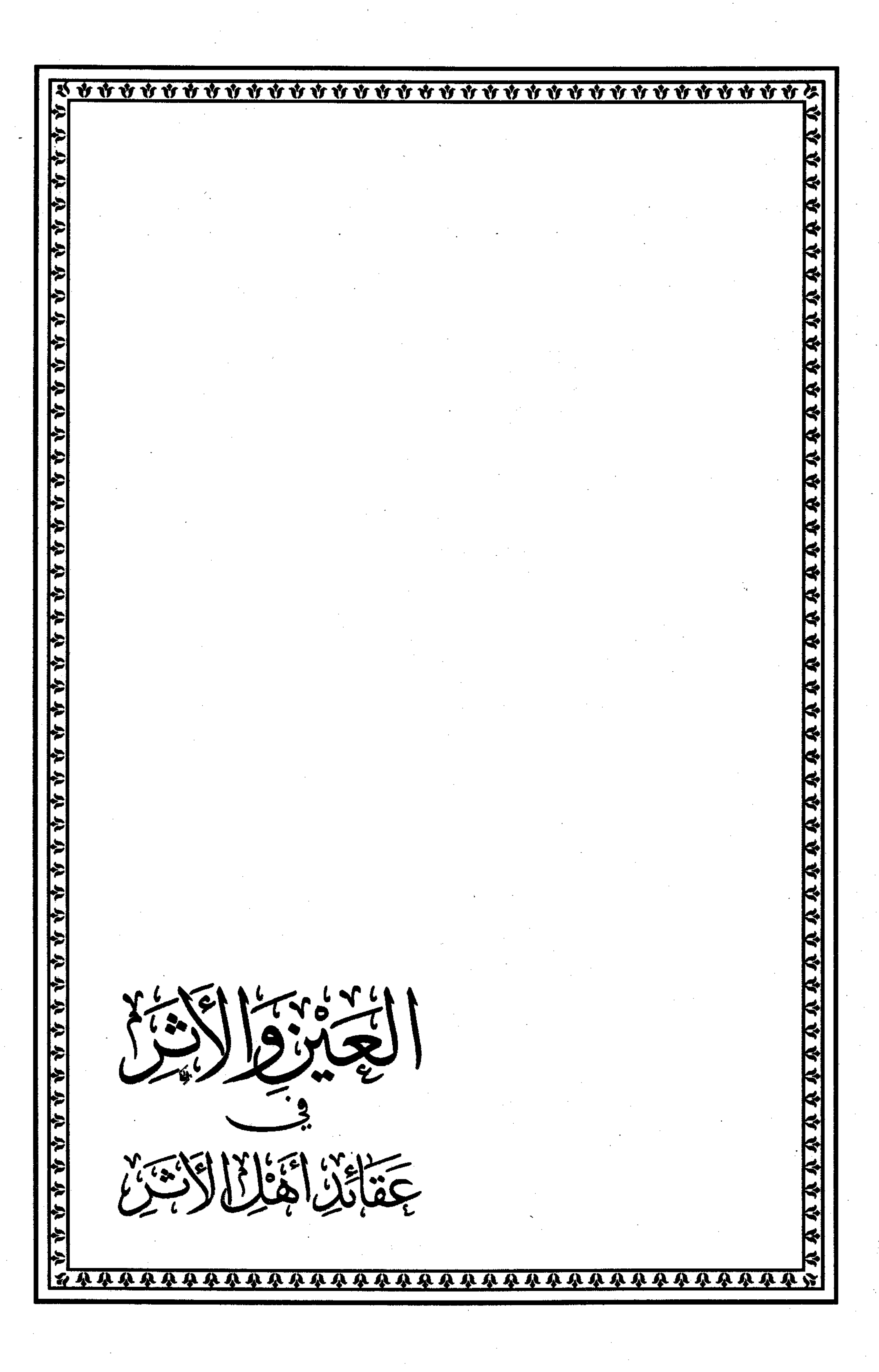
ضبط نصه وعلق عليه

محمد حسين الدمياطي

دار ابن القيم   دار ابن عفان



بسم الله الرحمن الرحيم


العين والأثر
في
عقائد أهل الأثر

الطبعة الأولى
1432هـ — 2011 م

رقم الإيداع	2010 / 20303
الترقيم الدولي	978 - 977 - 375 - 116 -5



دار ابن القيم للنشر والتوزيع
هاتف : ٤٣١٥٨٨٢ - فاكس: ٤٣١٨٨٩١
الرياض:ص.ب : ١٥٦٤٧١
الرمز البريدى: ١١٧٧٨
المملكة العربية السعودية
E-mail:ebnalqayyam@hotmail.com

دار ابن عفان
للنشر والتوزيع
القاهرة:١١ درب الأتراك خلف الجامع الأزهر
هاتف: ٢٥٠٦٦٤٢٠- محمول: ٠١٠١٥٨٣٦٢٦
الإدارة:الجيزة برج الأطباء أول شارع فيصل
هاتف: ٣٥٦٩٣٦١٥- تليفاكس: ٣٥٦٩٢٨٥٠
ص.ب ٨بين السرايات
جمهورية مصر العربية
E-mail:ebnaffan@hotmail.com

أَوَّلاً: مُقَدِّمَةُ المُحَقِّق



[مقدمة المحقق]

رب يَسِّر وأعن يا كريم

الحمد لله الواحد الأحد، الفرد الصمد، الذي لم يلد ولم يولد، ولم يكن له كفوًا أحد، خلق الخلق بقدرته، وأوجده على وفق علمه وإرادته، لا يُشْبِهُ شيئًا من خلقه، ولا يُشْبِهُهُ شيءٌ من كونه، جل عن الشبيه والمثيل والنظير ﴿...لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَيْءٌ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١].

أرسل رسوله مبينًا للأحكام والعقائد، ومنيرًا الطريق لكل سالك عابد، صادعًا بالحق، قامعًا لكل مشرك معاند.

اختار له صحبًا كرامًا ساروا على دربه فأقاموا الدين وأرسوا له القواعد، فمن اتبعهم فهو الموفق، ومن زاغ فهو عن الطريق حائد.

وبعد

فإن الله قد خلق عباده حنفاء مقبلين عليه معرضين عمن سواه، وقد دلت الآيات والآثار على أن الأصل في الإنسان التوحيد؛ لأنه هو الذي فُطر عليه.

قال الله تعالى: ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا ...﴾ [الروم: ٣٠]، وقال ﷺ: **«ما من مولود إلا يولد على الفطرة فأبواه يهودانه، أو ينصرانه، أو يمجسانه»**[١] وقال ﷺ فيما يرويه عن رب العزة - تعالى -: **«إني خلقت عبادي حنفاء كلهم، وإنهم أتتهم الشياطين، فاجتالتهم عن دينهم»**[٢].

---

(١) رواه البخاري (١٣٥٩)، مسلم (٢٦٥٨) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٢) رواه مسلم (٢٨٦٥) من حديث عياض بن حمار المجاشعي رضي الله عنه.

ولقد ظلت البشرية زهاء عشرة قرون من لدن آدم عليه السلام على التوحيد الخالص كما أخبر بذلك ابن عباس - رضي الله عنهما - حتى دب الشرك في قوم نوح عليه السلام فأرسل الله إليهم نوحًا - عليه السلام -يدعوهم إلى عبادة الله ونبذ الشرك، فكان كلما مال الناس عن الفطرة السليمة والشريعة المنزلة أرسل الله إليهم رسولاً ليذكرهم بميثاق الله وبعهده لهم، فكان التوحيد هو محور دعوات الأنبياء والرسل، وعليه مدار الكتب المنزلة لتصحيح ما فسد من عقائد الناس.

لذا كان التوحيد هو أول الواجبات وآكد فروض الأعيان، فهو الأصل الذي لا يصح الفرع إلا به.

فالإسلام - وهو دين جميع الأنبياء - عقيدة وشريعة، ولن يقبل الله من قوم شريعتهم حتى تصح عقيدتهم.

فالكافر والمنافق والمبتدع والمرائي أعمالهم مردودة عليهم لفساد ما يعتقدون، فلن يقبل الله منهم صرفًا ولا عدلاً حتى يقيموا التوحيد الخالص لله - عز وجل -.

ولقد بُعث النبي صلى الله عليه وسلم على حين فترة من الرسل واندراس من الشرائع، وقد مقت الله أهل الأرض عربهم وعجمهم إلا بقايا من أهل الكتاب، فقام بواجب الدعوة والبيان حق القيام، فأظهر الله به ما اندرس من الدين، وأقام به الملة، وثاب الناس إلى ربهم، وظل على ذلك طوال حياته حتى أتاه اليقين، وقد تركنا على المحجة البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلا هالك.

وقد اصطفى الله له أصحابًا كانوا في العلم والعمل والدعوة جبالاً، فعظموه ووقروه، واتبعوا النور الذي أنزل معه، فبهم حفظ الله الدين،

وحرس العقيدة، ورفع راية الشريعة، وأخذوا على عواتقهم نشر هذا الدين، ففتح الله بهم البلاد وقلوب العباد حتى عَبَّدُوا الناس لرب العباد، ففهمهم هو الفهم، وطريقتهم هي الطريقة، وسبيلهم هو السبيل، فمن سلك فهمًا غير فهمهم، وطريقة غير طريقتهم، وسبيلاً غير سبيلهم فقد توعده الله بقوله: ﴿وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلۡهُدَىٰ وَيَتَّبِعۡ غَيۡرَ سَبِيلِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصۡلِهِۦ جَهَنَّمَۖ وَسَآءَتۡ مَصِيرًا﴾ [النساء: ١١٥].

ولقد ظل هذا الدين على بهائه وصفائه كما أنزل غضًّا طريًّا على عهد الصحابة الأوائل حتى فتح المسلمون البلاد واختلطوا بغيرهم من الشعوب الأخرى، وتعرفوا على أصحاب الثقافات المختلفة، فظهر في دين الله ما لم يكن من مقالات لأصحاب الأفكار المنحرفة والاعتقادات الباطلة، ودَبَّ في الأمة داء الأمم قبلهم، وتفرقوا إلى شيع وأحزاب، ووقع ما أخبر به النبي ﷺ: «**وإن هذه الأمة ستفترق على ثلاث وسبعين ملة كلها في النار إلا واحدة**»[١]. فأطلت البدع برأسها، وظهرت الفرق المبتدعة من الشيعة والخوارج والمرجئة والقدرية والمعتزلة، فما أدرك الصحابة من ذلك لَفَظُوه وأنكروه وتبرئوا منه كما فعل ابن عمر - رضي الله عنهما - مع القدرية.

وقيض الله لهذه الأمة الجهابذة من العلماء ممن كانوا على ما كان عليه الصحابة الكرام، فذادوا عن حياض الدين، وحفظوا العقيدة من الدخيل، فما أن تنبت نبتة خبيثة على لسان أحد المبتدعة إلا وانبروا لها، وبينوا عوارها، وَنفَّرُوا الناس من قائليها، كما فعلوا مع الجهم بن صفوان، والجعد ابن درهم، وبشر المريسي رؤوس الضلالة في القرون الأولى، وظهرت مصنفات أهل السنة، منها ما اختص ببيان العقيدة الصحيحة من كتاب الله -عز وجل- ونصوص السنة الصحيحة، ومنها ما اختص بالرد على أهل الزيغ والضلال كما فعل أبو سعيد الدارمي مع بشر المريسي، وغيره.

---

(١) رواه أبو داود (٤٥٨٥)، الترمذي (٢٦٤٠) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

حتى وقعت فتنة خلق القرآن في زمن المأمون الخليفة العباسي بسبب ما تُرْجم من كتب فلاسفة اليونان والهند وفارس، وظهور علم الكلام - الذي نبذه عامة السلف وحذروا من الخوض فيه - وإخضاع العقيدة الإسلامية لمنطق هؤلاء ولما قرروه في كتبهم، والذي تولى كبر هذا الأمر المعتزلة الأشرار وعلى رأسهم القاضي الخبيث أحمد بن أبي دؤاد، وامتحن أهل السنة، وابتلى الإمام أحمد ابتلاء شديدًا، فسجن وجلد وعذب زمن الخلفاء الثلاثة (المأمون والمعتصم والواثق) فصبر على ما أوذي، فكان في صبره حفظ الدين، وعصم الله الأمة بموقفه وثباته على الحق حتى انكشفت الغمة عن الأمة في زمن المتوكل، فرفع المحنة عن الإمام أحمد وأكرمه، وبسبب ثباته لُقِّب بالصديق الثاني بعد صِدِّيقِها الأول أبي بكر - رضي الله عنه -، وحاز لقب إمام أهل السنة والجماعة، حتى قيل: الاعتقاد لمالك والشافعي والظهور لأحمد.

وعلى ما كان عليه أحمد من الاعتقاد دان به أصحابه، وسلكوا دربه، وصنفوا في ذلك المصنفات، فأظهروا معتقد أهل السنة والجماعة عبر القرون والعصور.

وهذا كتاب لإمام من أئمة الحنابلة المتأخرين من أعيان القرن الحادي عشر الهجري يسمى بـ «العين والأثر في عقائد أهل الأثر» لمؤلفه الإمام عبد الباقي بن عبد الباقي البعلي الدمشقي الحنبلي المتوفى سنة (١٠٧١)هـ دَوَّن فيه ما ذكره الحنابلة من المنصوص عليه من مذهب أحمد - رحمه الله - مبينًا المسائل التي وقع فيها الخلاف بين الحنابلة والأشاعرة، ثم أفرد مقصدًا للكلام على «صفة الكلام» لله - عز وجل - مظهرًا فيها مذهب أحمد وغيره من السلف الصالح، ومفندًا لأدلة المخالفين لذلك.

ولقد قمت بفضل الله تعالى وإعانته بنسخ هذا الكتاب، ومقابلته على المطبوع، والتعليق على مسائله، والتدليل عليها من كتاب الله تعالى وصحيح السنة، وذكر أقوال الأئمة الأعلام، كما نبهت على المآخذ العقدية الواردة في الكتاب التي ليست من منصوص أحمد ولا غيره من أئمة السلف.

هذا فما كان من توفيق فمن الله، وما كان من خطأ أو ذلل أو نسيان فمني ومن الشيطان، والله ورسوله ﷺ منه بريئان، والله من وراء القصد، وهو حسبنا ونعم الوكيل.

كتبه

محمد حسين غانم الدمياطي

دمياط - كفر سعد البلد

صبيحة يوم السبت الموافق

٢٩ من صفر سنة ١٤٣١هـ

١٣ من فبراير سنة ٢٠١٠م



ثَانِيًا: قِسْمُ الدِّرَاسَةِ



ترجمة المؤلف[1]

اسمه ونسبه:

هو تقي الدين عبد الباقي بن عبد الباقي بن عبد القادر بن عبد الباقي ابن إبراهيم بن عمر بن محمد البعلي الأزهري الدمشقي، المقرئ الأثري، المشهور بـ «البدر» ثم بـ «ابن فقيه فِصَّة» وهي قرية ببعلبك من جهة دمشق نحو فرسخ.

وسبب تلقيبه بهذا اللقب: أن أحد أجداده كان يتوجه ويخطب بها؛ لذلك اشتهر بها، وكان أجداده كلهم حنابلة.

مولده:

ولد الإمام - رَحِمَهُ اللَّهُ - ليلة السبت ١٨ ربيع الثاني من شهور سنة (١٠٠٥) هـ ببعلبك، وقد قيد والده - رَحِمَهُ اللَّهُ - مولدَهُ على ظهر كتاب «الإقناع» في الفقه للحجاوي، متأسيًا في ذلك بعادة العلماء المتقدمين.

حياته العلمية:

بدأت حياة إمامنا منذ الصغر وذلك بحفظه لكتاب الله -عَزَّ وَجَلَّ- على يد والده رَحِمَهُ اللَّهُ فلقد تولى إقراءه بنفسه من شدة اعتنائه به، وكان عمره آنذاك عشر سنوات، ثم تَيَتَّمَ بعد ذلك، فلم يثنه ذلك عن الطلب، فبدأت رحلته في طلب العلم سنة (١٠١٧) هـ فأخذ عن علماء دمشق ثم رحل إلى مصر سنة (١٠٢٩) هـ فأخذ عن شيوخها وعلمائها، ومكث بها ثلاث سنوات، فكان له في كل فن شيخٌ، ثم عاد إلى دمشق وقرأ بها، ثم حج سنة (١٠٣٦) هـ.

---

(١) مصادر الترجمة: السحب الوابلة (٢/ ٤٣٩)، مشيخة أبي المواهب الحنبلي (٣٢)، معجم المؤلفين (٢/ ٤٣)، الأعلام للزركلي (٣/ ٢٧٢)، هدية العارفين (١/ ٤٩٧)، معجم مصنفات الحنابلة (٥/ ٢٢٧)، مقدمة عصام قلعجي للكتاب.

وأجازه علماء مكة بها، ثم رحل إلى المدينة ثم بيت المقدس إلى أن استقر بدمشق وبها توفي رَحِمَهُ اللَّهُ.

شيوخه:

لقد أكثر البعلي عن الشيوخ بسبب رحلاته إلى مصر والشام ومكة والمدينة، وكثرت بسبب ما أراد أن يتعلمه من فنون العلم.

فمن شيوخه في الفقه:

١- القاضي أحمد الوفائي المفلحيَ المتوفى سنة (١٠٣٨) هـ.

٢- الشيخ منصور البهوتي الحنبلي المتوفى سنة (١٠٥١) هـ.

٣- الشيخ عبد القادر الدنشوري.

٤- الشيخ يوسف الفتوحي سبط ابن النجار.

٥- الشيخ مرعي الكرمي المتوفى سنة (١٠٣٣) هـ.

٦- القاضي محمود بن عبد الحميد حفيد الشيخ موسى الحجاوي المتوفى سنة (١٠٣٠) هـ.

ومن شيوخه في الحديث:

٧- الشيخ إبراهيم اللقاني المالكي.

٨- الشيخ أحمد المقرئ المغربي المالكي.

٩- الشيخ حجازي الواعظ.

١٠- الحافظ نجم الدين الغزي.

ومن شيوخه في الفرائض:

١١- زين العابدين بن أبي دريّ المالكي.

١٢- الشيخ محمد الشمرلسي.

١٣- الشيخ عبد الجواد الجنبلاطي.

ومن شيوخه في القراءات:

١٤- الشيخ عبد الرحمن اليمني.

ومن شيوخه في العروض والعربية:

١٥- الشيخ محمد الحموي.

١٦- الشيخ محمد البابلي.

١٧- العلامة عمر القارئ. وقرأ عليه في المنطق أيضًا.

ومن شيوخه من أهل مكة:

١٨- الشيخ محمد علي بن علان الصديقي.

١٩- الشيخ عبد الرحمن المرشدي.

٢٠- الشيخ عبد الرحمن الخياري.

ومن شيوخه أيضًا:

٢١- الشيخ عامر الشبراوي (مصري).

٢٢- الإمام أحمد بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الوارث الصديقي مفتي المالكية بمصر.

٢٣- الشيخ محمد بن جلال الدين بن أبي الحسن الصديقي الشافعي.

٢٤- الشيخ أبو الحسن بن عبد الرحمن بن محمد الخطيب الشربيني.

٢٥- الشيخ عبد الرحمن العمادي المفتي الدمشقي.

٢٦- الشيخ شمس الدين محمد الميداني الدمشقي.

ولقد أخذ أيضًا عن جماعة من علماء الأزهر الشريف وعلماء بيت المقدس.

قال عن نفسه: فقد أجازني - ولله الحمد - أهل مكة والمدينة ومصر ودمشق وأهل بيت المقدس.

تلاميذه:

أخذ عن البعلي خلق كثير منهم:

١- الأستاذ الكبير إبراهيم الكوراني نزيل المدينة المنورة الشافعي المتوفى سنة (١١٠١) هـ.

٢- السيد العالم محمد بن عبد الرسول البرزنجي المتوفى سنة (١١٠٣) هـ.

٣- الشيخ مصطفى شيخ المحيا ابن سوار.

٤- الشيخ محمد البطنيني.

٥- الشيخ محمد الداراني.

٦- الشيخ محمد عبد الحق الصفوري.

٧- الشيخ رمضان بن موسى العطيفي وأخوه الشيخ حسن.

٨- الشيخ عبد القادر بن عبد القادر التغلبي.

٩- الشيخ أحمد الدومي الحنبلي.

١٠- الشيخ حمزة بن يوسف الدومي.

١١- الشيخ عبد الحي العكري أبو الفلاح المعروف بابن العماد الحنبلي.

١٢- ابنه الشيخ محمد أبو المواهب الحنبلي المتوفى سنة (١١٢٦) هـ.

تصوفه:

أما عن علاقته بالتصوف الذي كان سائدًا آنذاك في معظم الأقطار الإسلامية في ظل الخلافة العثمانية، وخاصة بلاد الشام ومصر، فقد قال عن نفسه: وأخذت طريق الصوفية عن ولد عمي الشيخ نور الدين خليفة الشيخ محمد العلمي، ولقنني العلم، وأجازني الشيخ محمد العلمي في القدس بالبداءة في الأوراد والأذكار والمحيا إذا كنت بين إخواني. أ هـ.

وهذا مما حدا بالبعض من القول بأن البعلي صوفي.

وقد يشهد لذلك ما أورده في كتابه في التتمة الثالثة من المقصد الثالث ص (١٨٤) حين أورد كلام الملا عبد الرحمن الجامي في كتابه «الدرة الفاخرة» فقد نقل بواسطته كلام ابن عربي الصوفي في كتابه «الفتوحات المكية» بلا تعقيب منه.

وهذا يفيدك بأن من الحنابلة - وإن كان المعظم منهم على عقيدة إمامهم الخالصة - من تَلَبَّسَ ببعض مقالات المتكلمين والمتصوفة، وما أخذه العلماء على ابن عقيل وابن الجوزي - وهما من الحنابلة الكبار - وغيرهما معروف ومسطور في الكتب.

دروسه:

قال ابنه أبو المواهب الحنبلي: وتصدر والدي للإقراء في الجامع الأموي سنة (١٠٤١) هـ بكرة النهار وبين العشائين، فقرأ الجامع الصغير في الحديث مرتين، وتفسير الجلالين مرتين، وقرأ صحيح البخاري بتمامه، ومسلم، والشفا، والمواهب، والترغيب والترهيب، والتذكرة للقرطبي، وشرح البرأة، والمنفرجة، والشمائل، والإحياء، جميع ذلك بطرفيه، ولازم ذلك ملازمة كلية بمحراب الحنابلة أولاً، ثم بمحراب الشافعية، ولم ينفصل عن ذلك شتاءً ولا صيفًا ولا ليلة عيدٍ، حتى ليلة وفاة والدتنا زوجته، أبقاها ميتة في الدار ليدفنها في غد ذلك اليوم، وحتى ليلة عرس الفقير - يقصد نفسه - وأخيه، وكان فيه نفع عظيم. وكان مدرس العادلية الصغرى، وكان خطيبًا بجامع منجك الذي بمسجد الأقصاب خارج دمشق، وكان شيخ القراء بدمشق.

مناقبه:

لقد اجتمع للإمام البعلي من المناقب ما لم تجتمع لغيره ممن عاصره، فلقد كان إمامًا في الفقه والحديث، شيخًا للقُرَّاءِ، وتتلخص مناقبه في الآتي:

١- كثرت رحلاته إلى مصر والشام ومكة والمدينة وبيت المقدس طلبًا للعلم.

٢- إجازة علماء هذه البلاد له بالإفتاء والتدريس والإقراء.

٣- كثرت مشايخه وتلاميذه.

٤- وصوله بغالب العلوم العقلية والنقلية إلى مرتبة النظر والتحقيق والتحرير.

٥- همته العالية في التدريس والإقراء التي لم تنقطع حتى ليلة وفاة زوجته، وعرس وَلَدَيْه.

٦- حسن تربيته لابنه أبي المواهب الحنبلي وتعهده له وثناء ابنه عليه في ذلك.

مصنفاته:

لقد ترك لنا البعلي تراثًا علميًّا في فنون شتى في الحديث، والعقيدة، والقراءات، والأخلاق وغيرها.

قال ابن حميد في السحب الوابلة (٢/ ٤٤٢): ولم تكن تصانيفه على قدر علمه.

من هذه المصنفات:

١- شرح صحيح البخاري، لم يكمله.

٢- العين والأثر في عقائد أهل الأثر، وهو كتابنا هذا.

٣- رياض الجنة في آثار أهل السنة.

٤- رياض الجنة في أسانيد الكتاب والسنة، وهو الثَّبَتُ الجامع المشتمل على فوائد. وهو ألطف ما كتبه أهل الشام في القرن الحادي عشر وأجمع وأفيد.

٥- روض أهل الجنة في آثار أهل السنة.

٦- رسالة في قراءة عاصم.

٧- فيض الرزاق وتهذيب الأخلاق، قال ابن حميد: وهو مؤلف نفيس رصين التأسيس.

٨- تفسير قوله تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تَتَّقُواْ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّكُمْ فُرْقَانًا ... ﴾ [الأنفال: ٢٩].

٩- تفسير قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ .. ﴾ [البقرة: ٢٧٧].

١٠- عقائد الفرائد فيما نظم من الفوائد.

١١- اقتطاف الثمر في موافقات عمر.

١٢- رسالتان في الصراط والشفاعة.

١٣- مجموعة فوائد منقولة من نصائح القضاة.

١٤- شعر.

قال عن نفسه - رحمه الله -: وألفت في العلوم رسائل لا تضبط كثرة، ولله الحمد. اهـ.

وقال ابنه أبو المواهب: وله من المؤلفات والتحريرات والمُسَوَّدَات أشياء كثيرة بخطه وغير خطه وعلى هوامش الكتب. اهـ.

وفاته:

وبعد حياة حافلة بالطلب والتدريس والإقراء والتصنيف توفي الإمام البعلي ليلة الثلاثاء ٢٧ ذي الحجة سنة (١٠٧١) هـ، ودفن بتربة الغرباء في مقبرة باب الفراديس.

فرحمة الله عليه وعلى سائر علماء أهل السنة وأسكنه فسيح جناته، إنه قريب مجيب.

نسبة الكتاب للمؤلف - وسبب تأليفه

نسبة الكتاب:

إن نسبة كتاب «العين والأثر في عقائد أهل الأثر» للإمام البعلي الحنبلي أمر لا شك فيه، ذكره غير واحد ممن ترجم له في ثبت مؤلفاته، فقد ذكره له ابن حميد في السحب الوابلة (٢/ ٤٤١)، والزركلي في الأعلام (٣/ ٢٧١)، وابن بسام في علماء نجد (٥/ ٤١٢).

وكذا القدومي في كتابه «المنهج الأحمد في درء المثالب التي تنمى لمذهب أحمد» ص(١٠٩) حيث قال: ذكر المنقول من عقيدة العالم الكامل في الاتباع لطريقة السلف الصالح الشيخ عبد الباقي البعلي ثم الدمشقي: المسماة بـ «العين والأثر في عقائد أهل الأثر». ثم نقل ملخص الباب الأول.

سبب تأليفه:

أما عن سبب تأليفه لهذا الكتاب فهو تحقيقًا لطلب بعض أصدقائه، كما أفاده في مقدمة الكتاب حيث قال: فقد طلب مني بعض الأصدقاء الذين لا تسعني مخالفتهم أن أجمع مؤلفًا يشتمل على مقاصد ثلاثة وتتمات خمس. اهـ ثم ذكرها.

منهج المؤلف في الكتاب

ذكر المؤلف - رحمه الله - في صدر كتابه منهجه في هذا الكتاب فقد قسم الكتاب إلى ثلاثة مقاصد عامة:

المقصد الأول:

في المنصوص من عقائد الحنابلة - خالية من الأدلة - عن الإمام أحمد رضي الله عنه.

وهذا المقصد قسمه المؤلف إلى أبواب خمسة:

الباب الأول: في معرفة الله تعالى.

الباب الثاني: في الأفعال.

الباب الثالث: في الأحكام.

الباب الرابع: في بقية السمعيات.

الباب الخامس: في النبوة.

المقصد الثاني:

في ما وقع من المسائل الخلافية بين الحنابلة والأشاعرة وذِكْر أدلة الحنابلة، ولقد افتتح هذا المقصد بمقدمةٍ للكلام على طوائف أهل السنة الثلاث (الحنابلة - والأشاعرة - والماتريدية).

المقصد الثالث:

في مسألة الكلام وذكر ما نقل الإمام أحمد ﷺ مدعماً ذلك بالأدلة النقلية والعقلية. ثم اختتم مُؤَلِّفَهُ هذا بتتمات خمس.

عقيدة الإمام البعلي والكلام عليها

في الحقيقة إن كان للبعلي أكثر من مُصَنَّف أسلفنا ذكره إلا أنه لم يصل إلينا - فيما نعلم - إلا هذا المصنف الذي بين أيدينا الموسوم بـ «العين والأثر في عقائد أهل الأثر» وهو كافٍ في تحديد عقيدته حيث تحدث فيه مُؤَلِّفُه في أغلب أبواب العقائد، فتكلم عن صفات الله - ﷻ - سواء الذاتية أو الفعلية، وعن خلق أفعال العباد، والقضاء والقدر، وأوضح مفهوم الإسلام والإيمان، وتكلم عن السمعيات وعن بعض أشراط الساعة، وما يكون بعد البعث من الحساب، والصراط، والميزان، كما تعرض للكلام عن النبوات، وما يتصل بها من المعجزات والكرامات، وبين موقف أهل السنة من المتشابه، وأفرد مقصدًا للكلام عما وقع من خلاف بين الحنابلة والأشاعرة، كما أظهر بجلاء مذهب أهل السنة من صفة الكلام لله -ﷻ- وأورد الأدلة والنقول عن الأئمة للتدليل على هذه الصفة ودحض شبه المخالفين.

والناظر لهذا الكتاب يستطيع أن يقف على مواضع تظهر فيه عقيدته السلفية التي اتبع فيها من سبق من السلف الصالح، وهذه بعضها للتدليل على ما قلناه:

١- قال في خاتمة الباب الأول ص (٦٦) ما نصه: فيحرم تأويل ما يتعلق به تعالى وتفسيره كآية الاستواء وحديث النزول وغير ذلك من آيات الصفات إلا بصادر عنه ﷺ أو بعض الصحابة، وهذا مذهب قاطبة السلف، فلا نقول في التنزيه كقول المعطلة بل نُثْبت ولا نُحَرِّف، ونَصِفُ ولا نُكَيِّف، والكلام في الصفات فرع عن الكلام في الذات، فمذهبنا حق بين باطلين، وهدى بين ضلالين، وهو إثبات الأسماء والصفات ونفي التشبيه والأدوات. اهـ.

٢- وقال أيضًا في الباب الثالث ص (٨٠) ما نصه: والإيمان عقد بالجنان، وقول باللسان، وعمل بالأركان، يزداد بالطاعة وينقص بالمعصية، ويقوى بالعلم، ويضعف بالجهل والغفلة والنسيان. اهـ.

٣- وقال في تتمة المقصد الأول ص (١١٢) ما نصه: أسلم الطرق التسليم، فما سَلِم دين من لم يُسَلِّم لله ولرسوله ورَدَّ علمَ ما اشْتُبِه إلى عالمه.

وقال أيضًا: فعليك يا أخي باتباع السنة والآثار دون الافتكار والابتكار، فإن قليل ذلك مع الفطرة كثير.

٤- وقال في المقصد الثاني: في مسائل وقع فيها الخلاف بين الحنابلة والأشاعرة ص (١٢١)، ما نصه:

ومنها: أننا نؤمن بأنه - سبحانه - مستوٍ على عرشه بائن من خلقه من غير تأويل.

ومنها: نزول الرب - ﷻ - كل ليلةٍ إلى السماء الدنيا من غير تشبيه بنزول المخلوقين ولا تمثيل ولا تكييف، بل الحنابلة يثبتون ما أثبته رسول الله ﷺ ويمرون الخبر الصحيح الوارد، يذكروه على ظاهره ويكلون علمه إلى الله تعالى.

ثم ذكر آيتي المجيء والإتيان ثم قال: ونؤمن بذلك بلا كيف، فلو شاء سبحانه أن يبين لنا كيفية ذلك فعل، فانتهينا إلى ما أحكمه وكففنا عن الذي يتشابه. اهـ.

فاتضح مما أسلفنا ذكره من نقولات من كتابه ما يدلل على انتسابه لمذهب السلف الصالح ونفي كونه أشعريًا فيما أشار إليه، إلا أن كتابه احتوى على بعض المآخذ التي يجب التنبيه عليها، وهاك بيانها.

المآخذ العقدية في الكتاب

فهذه بعض المآخذ التي وقفت عليها أو تكلم عليها بعض من كتب في عقائد الحنابلة[١] والتي خالف المؤلف - رحمه الله - معتقد أهل السنة والجماعة والمنصوص من مذهب أحمد - رحمه الله - أردت بذلك النصح والإرشاد لعامة المسلمين.

وليعلم القارئ الكريم أن من هذه المآخذ ما لم يتفرد به بل وقع فيها بعض الحنابلة المتقدمين، كما وقع في رسالتي التميميين أبي الفضل عبد الواحد، وأبي محمد رزق الله - وهما من الحنابلة - زاعمين أن ما كتباه هو المنصوص من مذهب أحمد كما فعل مؤلفنا - رحمه الله- في المقصد الأول من كتابه والمذهب على خلافه.

ويمكن إرجاع هذه المآخذ إلى الأسباب التالية:

١ - العصر الذي عاش فيه الإمام عبد الباقي البعلي في ظل الخلافة العثمانية من ظهور المذهب الأشعري وتفشي التصوف في أرجاء الأقطار الإسلامية.

٢ - بعض العلماء الذين أخذ عنهم بمصر والشام وغيرهما من الأقطار وتأثره بهم.

٣- اغتراره بما كتبه بعض الحنابلة المتقدمين ونسبة ما كتبوه إلى الإمام أحمد رحمه الله كما فعل التميميان السالف ذكرهما.

٤- حسن ظنه بما كتبه بعض الأشاعرة في كتبهم العقدية من ألفاظ مجملة تحمل حقًّا وباطلاً، وحمله لهذه الألفاظ على المحمل الحسن، كما فعله في المقصد الثالث أثناء كلامه على صفة الكلام من إيراد كلام السبكي وابن حجر والملا عبد الرحمن الجامي دون تعقيب منه عليها.

---

(١) انظر: "براءة الأئمة الأربعة من مسائل المتكلمين المبتدعة" للدكتور عبد العزيز الحميدي ص(١٣٢). دار ابن القيم - دار ابن عفان.

أما المآخذ فهي كالآتي:

١- قوله في الباب الأول ص (٥٠): «وقد ورد في الشرع النظر في الوجود والموجود على كل مكلف قادر و[هو][1] أول واجب لله تعالى».

فقد جعل النظر هو أول الواجبات وهو مصادم لمذهب أهل السنة والجماعة.

٢- سلك في عرض معتقد أهل السنة في الصفات مسلك أهل الكلام من الكلابية والأشاعرة.

فقال في صفة العلم: «عالم بعلم واحد قديم باقٍ ذاتي.. فلا يتجدد علمه بتجدد المعلومات ولا يتعدد بتعددها».. إلخ.

وكذلك في القدرة والإرادة والسمع والبصر.

٣- اقتصاره على سبع صفات فقط، وهي التي أثبتها الأشاعرة دون التعرض إلى باقي الصفات الذاتية والخبرية إلا ما كان منه في مبحث المسائل الخلافية بين الحنابلة والأشاعرة.

٤- استعماله لبعض مصطلحات المتكلمين المحدثة التي ما عرفها السلف الصالح مثل: الجوهر، والجسم، والعرض.

٥- يأخذ البعض عليه قوله في الباب الثاني ص (٧٢): وله تعالى إيلام الخلق وتعذيبهم من غير جرم، فله أن يفعل بخلقه ما يشاء وكل ذلك منه حسن. اهـ.

---

(١) كذا في المخطوط والمطبوع والضمير العائد على النظر، وفي كتاب المقدومي «المنهج الأحمد» ص(١٠٩) (هي)، حيث قال: «وهي أول واجب على العبد» بالضمير العائد على المعرفة، فإن كان الأمر كذلك فلا إشكال ويكون الشيخ - رحمه الله - موافقًا لعقيدة السلف في أن أول واجبٍ هو معرفة الله تعالى.

حيث إن الكلام يفيد نسبة الظلم له سبحانه - تعالى سبحانه عن ذلك - ولكن بضميمة ما قاله بعد ذلك في الكتاب يتضح لك مقصده حيث قال في ص (٧٧): ولا يستحق للمطيع على الله ثوابًا ولا العاصي عقابًا بل يثيب الطائع بفضله ويعذب العاصي بعدله.

وقوله أيضًا في ص (٨٤): ويجب بوعيد الله تخليد الكافر في النار، وبوعده إخراج غيره منها بشفاعة أو غيرها.

٦- جعله الأشاعرة إحدى طوائف أهل السنة الثلاث مع كونهم قد خالفوا مذهب أهل السنة والجماعة في بعض العقائد وخاصة في باب الأسماء والصفات.

٧- ومن المآخذ أيضًا أن المؤلف رحمه الله قد أغفل عددًا من المسائل الاعتقادية الهامة التي تميز منهج أهل السنة والجماعة عن غيره من مناهج الفرق الضالة كمسألة رؤية الله عز وجل في الآخرة ردًّا على المعتزلة الأشرار ومسألة بيان فضائل الصحابة الكرام ردًّا على الشيعة اللئام.

فهذه بعض المآخذ التي وردت في الكتاب، ولله الحمد تم التعليق عليها وبيان مذهب أهل السنة فيها في ثنايا تحقيقنا للكتاب.

ولتعلم أخي القارئ أن هذه المآخذ لا تُؤَثِّر في عِلْم إمامنا وصَلاحِه، فما وقع له قد وقع لغيره من المتقدمين، والكل يؤخذ من قوله ويترك إلا النبي ﷺ، والكمال لله وحده.

مصادر الإمام عبد الباقي البعلي في كتابه

لقد استقى الإمام البعلي - رحمه الله - مادة كتابه من عدة مؤلفات سابقة عنه منها ما صرح بالأخذ عنه سواء مباشرة أو بنقل غيره في كتابه، ومنها ما لم يصرح به، وهذه هي مصادره مرتبة ترتيبًا أبجديًّا.

١- **الإبانة عن أصول الديانة**: تأليف أبي الحسن علي بن إسماعيل الأشعري المتوفى سنة (٣٢٤) هـ.

٢- **الأزهرية**: تأليف شيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم بن تيمية المتوفى سنة (٧٢٨) هـ.

٣- **أصول السنة**: لإمام أهل السنة أبي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل المتوفى سنة (٢٤١) هـ.

٤- **أصول الفقه**: تأليف الإمام محمد بن مفلح بن محمد المقدسي المتوفى سنة (٧٦٣) هـ.

٥- **التسعينية**: تأليف شيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم بن تيمية المتوفى سنة (٧٢٨) هـ.

٦- **خلق أفعال العباد والرد على الجهمية وأصحاب التعطيل**: للإمام محمد ابن إسماعيل البخاري المتوفى سنة (٢٥٦) هـ.

٧- **دقائق أولي النهى لشرح المنتهى**: تأليف الإمام أبي السعادات منصور ابن يونس بن صلاح الدين البهوتي المتوفى سنة (١٠٥١) هـ، وقد ذكره المؤلف باسم «حاشية البهوتي على المنتهى».

٨- **الدرة الفاخرة المسمى بـ «حط رحلك»**: تأليف الملا عبد الرحمن الجامي، المتوفى سنة (٨٩٨) هـ.

٩- **الرد على الجهمية**: تأليف الإمام عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي المتوفى سنة (٣٢٧) هـ.

١٠-**رسالة السجزي إلى أهل زبيد في الرد على من أنكر الحرف والصوت**، تأليف الإمام أبي نصر عبيد الله بن سعيد الوايلي السجزي المتوفى سنة (٤٤٤) هـ.

١١-**شرح العقائد للنسفي**: تأليف مسعود بن عمر بن عبد الله التفتازاني المتوفى سنة (٧٩١) هـ.

١٢-**شرح الكوكب المنير في أصول الفقه**: تأليف الإمام محمد بن أحمد بن عبد العزيز الفتوحي الحنبلي المعروف بـ «ابن النجار» المتوفى سنة (٩٧٢) هـ.

١٣-**شرح مختصر الروضة**: تأليف نجم الدين أبي الربيع سليمان بن عبد القوي الطوفي المتوفى سنة (٧١٦) هـ.

١٤-**شرح المواقف للإيجي**: تأليف علي بن محمد بن علي الجرجاني المتوفى سنة (٨١٦) هـ.

١٥-**الصراط المستقيم في إثبات الحرف القديم**: تأليف الإمام موفق الدين أبي محمد عبد الله بن أحمد بن قدامة المقدسي المتوفى سنة (٦٢٠) هـ.

١٦-**طبقات الشافعية الكبرى**: تأليف تاج الدين أبي نصر عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي السبكي المتوفى سنة (٧٧١) هـ.

١٧-**فتح الباري بشرح صحيح البخاري**: تأليف الحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني المتوفى سنة (٨٥٢) هـ.

١٨-**الفتوحات المكية**: تأليف محمد بن علي بن محمد بن أحمد بن عربي المتوفى سنة (٦٣٨) هـ.

١٩-**الكافية الشافية في الانتصار للفرقة الناجية**: تأليف الإمام أبي عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب المشهور بـ «ابن قيم الجوزية» المتوفى سنة (٧٥١) هـ.

٢٠-**اللمع في السنن والبدع**: تأليف أبي الحسن اللبودي الحنبلي.

٢١-**مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين**: تأليف أبي الحسن علي بن إسماعيل الأشعري المتوفى سنة (٣٢٤) هـ.

٢٢-**المستصفى من علم الأصول**: تأليف حجة الإسلام الإمام أبي حامد محمد بن محمد الغزالي المتوفى سنة (٥٠٥) هـ.

٢٣-**منتهى الإرادات في الجمع بين المقنع والتنقيح والزيادات**: تأليف الإمام محمد بن أحمد بن عبد العزيز الفتوحي الشهير بـ «ابن النجار» المتوفى سنة (٩٧٢) هـ.

٢٤-**المواقف في علم الكلام**: تأليف عبد الرحمن بن أحمد بن عبد الغفار الإيجي المتوفى سنة (٧٥٦) هـ.

٢٥-**نهاية الإقدام في علم الكلام**: تأليف الإمام محمد بن عبد الكريم بن أحمد الشهرستاني المتوفى سنة (٥٤٨) هـ.

عملي في الكتاب

يتلخص ما قمت به من عملٍ في النقاط التالية:

١- ضبط النص ضبطًا دقيقًا وذلك بنسخه ومقابلته بالمطبوع وبالمصادر التي نقل منها المؤلف - رحمه الله -.

٢- عزو الآيات القرآنية إلى مواضعها بذكر اسم السورة ورقم الآية.

٣- تخريج الأحاديث والآثار وأقوال الأئمة من مصادرها.

٤- التعريف بالمصطلحات الواردة في الكتاب وبيان معاني الألفاظ الغريبة.

٥- قمت بعمل ترجمة موجزة للأعلام الواردة وذكر مصدر الترجمة.

٦- التدليل على المسائل من كتاب الله وصحيح السنة.

٧- بيان مذهب أهل السنة في كل مسألة وذكر ما يخالفه قدر الإمكان.

٨- توضيح مذهب أهل السنة والجماعة في المسائل التي ذكرها المؤلف مخالفة لمذهبهم والمنصوص عن الإمام أحمد - رحمه الله - وذلك بالرجوع إلى كتب اعتقاد السلف المعتمدة.

٩- عَرَّفْت بالمذاهب والفرق والطوائف.

١٠- وضعتُ عناوين جانبية لبعض فقرات الكتاب تسهيلاً على القارئ.

١١- خصصت قسماً للدراسة عن المؤلف وكتابه يشتمل على الآتي:

* ترجمة المؤلف، تكلمت فيها عن (اسمه ونسبه، مولده، حياته العلمية، شيوخه، تلاميذه، تصوفه، دروسه، مناقبه، مصنفاته، وفاته).

* نسبة الكتاب للمؤلف.

* سبب تأليفه للكتاب.

* منهج المؤلف في الكتاب.

* عقيدة الإمام البعلي والكلام عليها.

* المآخذ العقدية في الكتاب.

* مصادر الإمام البعلي في كتابه.

١٢- وضعت الفهارس العلمية العامة للكتاب وتشتمل على الآتي:

* فهرس الآيات القرآنية، وقد رتبتها على حسب ترتيب السور والآيات في كل سورة.

* فهرس الأحاديث النبوية، وقد رتبتها على حسب حروف المعجم.

* فهرس الآثار وأقوال العلماء، وقد رتبتها على حسب حروف المعجم.

* فهرس أسماء الصحابة.

* فهرس الأعلام المترجم لهم في الكتاب.

* فهرس الكنى.

* فهرس الأبناء.

* فهرس المذاهب والفرق والطوائف.

* فهرس المصادر والمراجع.

* فهرس الموضوعات.

١٣- عملي في الكتاب.

١٤- وصف المخطوطة التي اعتمدت عليها.

وصف المخطوطة التي اعتمدت عليها

اعتمدت في إخراج هذا الكتاب بعد توفيق الله - عَزَّ وَجَلَّ - على نسخة خطيّة وأخرى مطبوعة.

أما النسخة الخطية فهي من مقتنيات وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية بالكويت قطاع الإفتاء والبحوث الشرعية، إدارة المخطوطات والمكتبات الإسلامية.

وبيانات المخطوطة كالآتي:

رقم المخطوط: خ ١٣٨ (١)، الموضوع: عقائد.

عنوان المخطوط: كتاب العين والأثر في عقائد أهل الأثر.

اسم المؤلف: ابن فقيه فِصَّة عبد الباقي بن عبد الباقي بن عبد القادر البعلي تقي الدين الدمشقي الحنبلي ت (١٠٧١)هـ.

اسم الناسخ: عبد الله بن خلف بن دحيان الحنبلي.

سنة النسخ: ١٣١٠هـ.

عدد الأوراق: ١٦ ق (١-١٦).

حجم الورقة: ٢٣ × ٥,١٥سم.

عدد الأسطر: ٢٧ سطر.

وقد كتبت بخط نسخ، عليه قيد، وقف للشيخ عبد الله بن خلف بتاريخ ١٣٢٤هـ، وله قيد تملك أيضًا. نسخة مصححة، في النهاية قصيدة للشيخ إسحاق بن أبي بكر التركي ثم المصري في مدح شيخ الإسلام ابن تيمية.

أول المخطوط: الحمد لله الذي يستدل على وجوب وجوده ببديع ما له من الأفعال.

وآخره: فالجهل بالكيف لا ينفي علم ما قد علم أصله... وخاتم النبيين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم، تم الكتاب بعون الله الملك الوهاب.

وقد كُتب على غلاف هذه النسخة:

وَمِنْ عَجَبٍ أَنَّ الوَرَى يَكْتُبُونَهَا بِحِبْرٍ وَلَمْ يُبَيَّضْ مِنْ نُورِهَا الحِبْرُ

وكُتِبَ أيضًا:

هذا مجلد مشتمل على عقيدة الشيخ عبد الباقي، ومختصر شرح عقيدة السفاريني للشطي، ومختصر عقيدة ابن حمدان للبلباني، وقفه مالكه الأقل عبد الله بن خلف بن دحيان، وحبسه على الولد المبارك خليفة بن خميس ابن محمد بن جبران، وقفًا صحيحًا لا يباع ولا يوهب ولا يورث، وشرط له الانتفاع مدة حياته.

وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وآله وصحبه.

أما النسخة المطبوعة: فهي بتحقيق وتعليق عصام رواس قلعجي، ومراجعة عبد العزيز رباح، طبعة دار المأمون للتراث - دمشق، الطبعة الأولى لسنة (١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م).

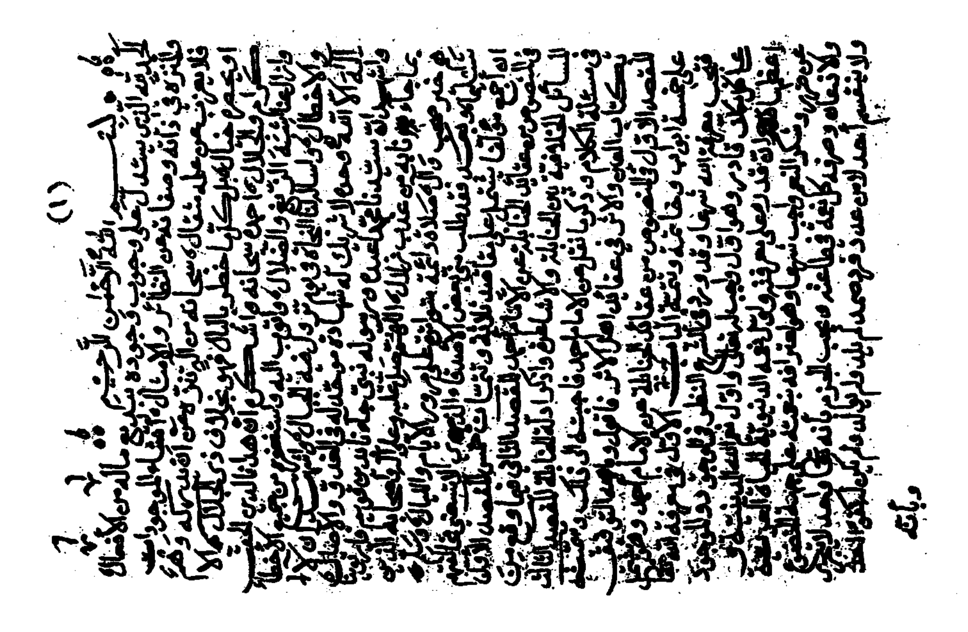
وقد اعتمد محققها على نسخة خطية أخرى من محفوظات مكتبة المدرسة الأحمدية بحلب، وتقع هذه المخطوطة في (١٣ ورقة) من القطع الصغير، أبعادها (١٢ × ١٧سم) تقريبًا في الصفحة (٢٧ سطرًا) وسطيًّا في السطر (١١-١٤ كلمة)، والخط معتاد مقروء.

صور النسخة الخطية

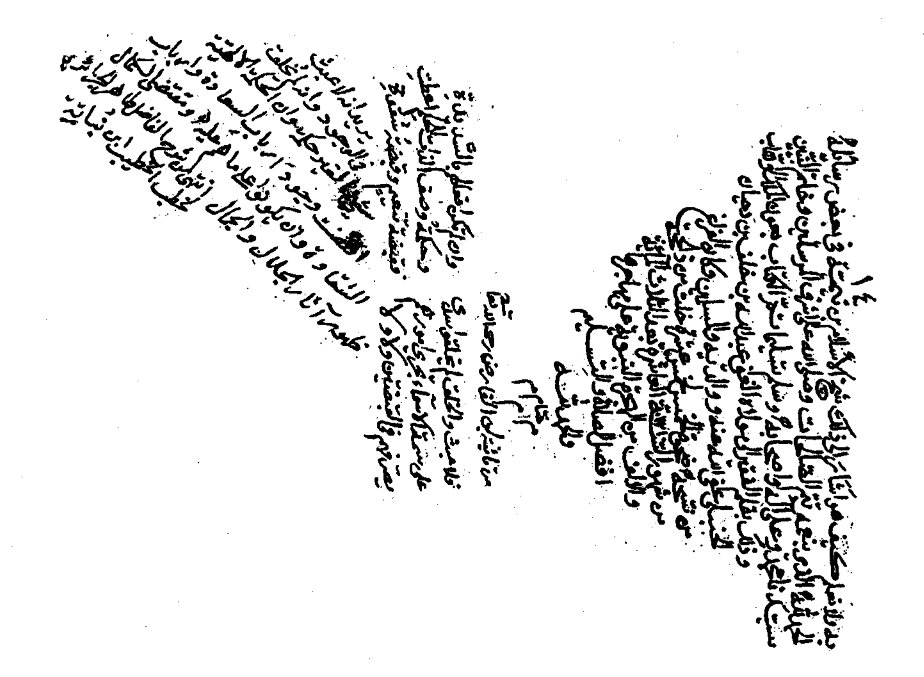


كتاب العين والأثر في عقائد أهل
الأثر تأليف العالم المحقق ذي القدر العلي
والفضل الجلي الشيخ عبد الباقي
الحنبلي أفاض الله عليه
سحائب رضوانه
ومتعه الله بجنانه
آمين

غلاف المخطوطة



الصفحة الأولى من المخطوطة



الصفحة الأخيرة من المخطوطة



ثَالِثًا: النَّصُّ المُحَقَّقُ

كِتَابُ

العَيْنِ والأَثَرِ فِي عَقَائِدِ أَهْلِ الأَثَرِ

تأليف

الإِمَامِ عَبْدِ البَاقِي بنِ عَبْدِ البَاقِي بنِ عَبْدِ القَادِرِ

البَعْلِيِّ الأَزْهَرِيِّ الدِّمَشْقِيِّ الحَنْبَلِيِّ

المُتَوَفَّى سَنَة (١٠٧١)هـ



بسم الله الرحمن الرحيم

[مقدمة المؤلف]

الحمد لله الذي يستدل على وجوب وجوده [ببديع][١] ما له من الأفعال، [و][٢] المُنَزَّه في ذاته وصفاته عن النظائر والأمثال، أنشأ الموجودات فلا يَعزبُ عن علمِه مثقال، سبحانه من إلهٍ تَنَزَّه عن أن يدركه وَهْمٌ أو يحصره خيال، بل كل ما خطر بالبال فهو بخلاف ذي الإكرام والجلال.

أحمده سبحانه وأشكره أن هدانا [لدين][٣] الحق [وأزال عنا][٤] شبه الزيغ والضلال، وأتوب إليه وأستغفره من جميع الأخطاء والأخطال، وأسأله لنا النجاة في يومٍ تزول [فيه][٥] الجبال.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة موحد له في الغُدوِّ والآصال، وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله ﷺ نبي جاءنا بدين قويم فارتوينا بما جاءنا به من عذب زلال.

اللهم صلِّ عليه وعلى آله [وأصحابه][٦] الذين هم خير صَحْبٍ وآل، صلاة دائمة متواترة على مرور الأيام والليال وسلم تسليما، وبعد:

---

(١) في المطبوع: بديع.
(٢) من المخطوط.
(٣) في المطبوع: لدينه.
(٤) في المطبوع: وأزاح.
(٥) في المطبوع: منه.
(٦) في المطبوع: وصحبه.

فقد طلب مني بعضُ الأصدقاء [الذين][1] لا تسعني مخالفتهم أن أجمع مؤلفًا يشتمل على مقاصد [ثلاثة][2] وتتمات خمس.

المقصد الأول: في المنصوص من عقائد الحنابلة عن الإمام أحمد [رضي الله عنه][3].

المقصد الثاني: فيما وقع من المسائل الخلافية بين الحنابلة والأشاعرة و[ذكر][4] أدلة الحنابلة.

المقصد الثالث: في مسألةِ الكلام وذكر ما نقل عن الإمام أحمد [رضي الله عنه][5]، فأجبته إلى ذلك وسميته بـ «كتاب العين والأثر في عقائد أهل الأثر».

فأقول وبالله التوفيق:

---

(١) في المخطوط: الذي.

(٢) في المطبوع: ثلاث.

(٣) من المطبوع.

(٤) في المخطوط: أذكر.

(٥) من المطبوع.

المَقْصِدُ الأَوَّلُ

في المَنْصُوصِ مِنْ عَقَائِدِ الحَنَابِلَةِ

[عن الإمام أحمد][1]

وهو [يشتمل][2] على [خمسة][3] أبواب، وخاتمة، وتتمة

---

(١) ليست في المطبوع.

(٢) في المطبوع: مشتمل.

(٣) ليست في المطبوع.



الباب الأول
في معرفة الله تعالى

فتجب معرفة الله [تعالى][١] شرعًا[٢]، و[قد][٣] ورد في الشرع:

[أول الواجبات]

النظر[٤] في الوجود والموجود على كل مكلف قادر[٥]، ....

---

(١) من المطبوع.

(٢) وهو مذهب الأشاعرة أيضًا، فلو لم يبعث الله الرسل لم يجب علينا معرفة الله ولا عبادته، وذهبت الماتريدية إلى أن وجوب المعرفة بالعقل، بمعنى أنه لو لم يرد به الشرع لأدركه العقل استقلالاً؛ لوضوحه لا بناءًا على التحسين العقلي كما عند المعتزلة، وهذا في المعرفة دون سائر الأحكام. وقالت المعتزلة والقدرية: معرفة الله وجبت بالعقل ولو لم يبعث الله الرسل لكان في العقول ما يدل على توحيد لله - سبحانه - وهذا بناءًا على قولهم بالتحسين والتقبيح العقليين.
انظر: الانتصار في الرد على المعتزلة القدرية الأشرار (١/ ١١٨)، الاقتصاد في الاعتقاد (١٧٠)، شرح جوهرة التوحيد (٣٩)، الأصول الخمسة (٦٥)، المختصر في أصول الدين (٣) كلاهما للقاضي عبد الجبار.

(٣) في المطبوع: مما.

(٤) هو فكر القلب وتأمله في حال المنظور ليعرف حكمه جمعًا أو فرقًا أو تقسيمًا، وحقيقته هو التأمل أو التفكر أو التدبر أو الاعتبار أو الاستدلال.
انظر: المواقف للإيجي (١/ ١٨٩)، والتقريب والإرشاد للباقلاني (١/ ٢١٠).

(٥) لقد وردت الآيات الكثيرة التي تحض على النظر في ملكوت الله تعالى منها:
قال تعالى: ﴿ قُلِ ٱنظُرُواْ مَاذَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِۚ وَمَا تُغْنِي ٱلْأٓيَٰتُ وَٱلنُّذُرُ عَن قَوْمٖ لَّا يُؤْمِنُونَ ﴾ [يونس: ١٠١]. وقال تعالى: ﴿ قُلْ سِيرُواْ فِي ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴾ [النمل: ٦٩]. وقال تعالى: ﴿ أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى ٱلْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ﴿١٧﴾ وَإِلَى ٱلسَّمَآءِ كَيْفَ رُفِعَتْ ﴿١٨﴾ وَإِلَى ٱلْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ ﴿١٩﴾ وَإِلَى ٱلْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ ﴿٢٠﴾ ﴾ [الغاشية: ١٧ - ٢٠].

وهو أول واجب [له][١] تعالى[٢].

[أول نعم الله الدينية]

وأول نعم الله الدينية وأعظمها أن (قَدَّره)[٣] على معرفته، وأول نعمه الدنيوية الحياة العَرِيَّة عن ضرر[٤].

[معنى الشكر وحكمه]

وشكر المُنْعِم واجب شرعًا[٥]، ....

---

(١) أثبت المحقق في المطبوع: لله.

(٢) الذي عليه عقيدة السلف أن أول واجب على المكلف هو توحيد الله - ﷻ - وعبادته وحده لا شريك له، وهذا هو الذي دل عليه صريح القرآن وصحيح السنة.
قال تعالى: ﴿ فَٱعْلَمْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱسْتَغْفِرْ .... ﴾ [محمد: ١٩].
وقال ﷺ لمعاذ بن جبل ﵁ لما أرسله إلى اليمن: «إنك تأتي قومًا من أهل الكتاب فادعهم إلى شهادة أن لا إله إلا الله وأني رسول الله، فإن هم أطاعوا لذلك... الحديث»، وفي رواية أخرى: «فليكن أول ما تدعوهم إليه عبادة الله - ﷻ - فإذا عرفوا الله فأخبرهم أن الله فرض عليهم خمس صلوات في يومهم وليلتهم.. الحديث» رواه البخاري (٤٣٤٧)، مسلم (١٩).
وما ذكره المؤلف - ﵀ - مخالف لعقيدة السلف في أول الواجبات، بل وافق في هذا بعض الأشاعرة القائلين به. وقد أوصل بعضهم جملة الأقاويل في أول الواجبات إلى اثنى عشر قولاً.
انظر: شرح جوهرة التوحيد (٤٧)، الإنصاف للباقلاني (٢١)، الإرشاد للجويني (٣)، الأصول الخمسة (٦٥)، المختصر في أصول الدين للقاضي عبد الجبار (٣)، الانتصار في الرد على المعتزلة القدرية الأشرار (١/ ١٢٢)، منهج الأشاعرة في العقيدة لسفر الحوالي (٢٢)، منهج أهل السنة والجماعة ومنهج الأشاعرة في توحيد الله تعالى لخالد عبد اللطيف نور (١/ ٣١٤)، لوامع الأنوار البهية (١/ ١١٣).

(٣) كذا في المخطوط، وفي لوامع الأنوار البهية والمطبوع: أقدره.

(٤) انظر: الإنصاف للباقلاني (١٩)، لوامع الأنوار البهية (١/ ١١٤).

(٥) خلافا للمعتزلة القائلين بوجوب شكر المنعم عقلاً.
انظر: لوامع الأنوار البهية (١/ ١١٤)، المستصفى للغزالي (١/ ١٧٨)، المحصول للرازي (١/ ١٤٧)، التقريب والإرشاد للباقلاني (١/ ٢٧٨)، المنخول (١٤)، شرح الكوكب المنير (١/ ٣٠٩).

وهو [اعترافه بنعمته][1] على جهة الخضوع والإذعان، وصرفه كل نعمة في طاعته[2].

[الوحدانية]

ويجب الجزم بأنه تعالى واحد لا يتجزأ، ولا ينقسم، أَحَدٌ لا من عدد[3]،

---

(١) في المطبوع: اعتراف بنعمه.

(٢) هذا تعريف الشكر في العرف الاصطلاحي:
أما في اللغة: فهو عبارة عن معروف يقابل النعمة، سواء كان باللسان، أو باليد، أو بالقلب، وقيل: هو الثناء على المحسن بذكر إحسانه.
انظر: التعريفات للجرجاني (١٦٨)، الكليات للكفوي (٥٢٣).

(٣) هذا من جنس كلام المتكلمين المخترع الذي لم يتفوه به أحد من السلف الكرام، وهذه عادة المتكلمين دائمًا يفصلون في النفي ويجملون في الإثبات، فيقولون: إنه ليس بجوهر، ولا عرض، ولا جسم، ولا ينقسم، ولا يتجزأ، ولا يتبعض، إلى غير ذلك مما خالفوا به جماهير أهل السنة وأئمتهم السابقين.
ويقصدون بالوحدانية وحدانية الذات بمعنى عدم التركيب من أجزاء، ووحدانية الصفات بمعنى عدم تعددها من جنس واحد كقدرتين وعلمين، وحدانية الأفعال بمعنى أنه لا تأثير لغيره في فعل من الأفعال.
وهذه الوحدانية الشاملة تنفي كمومًا خمسة: الكم المتصل بالذات وهو تركيبها من أجزاء، والكم المنفصل فيها وهو تعددها بوجود إله ثانٍ، وهذان منفيان بوحدة الذات، والكم المتصل في الصفات وهو التعدد في صفاته تعالى من جنس واحد كقدرتين، والكم المنفصل في الصفات بأن يكون لغير الله صفة تشبه صفته تعالى، وهذان منفيان بوحدة الصفات، والكم المنفصل في الأفعال وهو أن يكون لغير الله فعل من الأفعال على وجه الإيجاد، وهذا منفي بوحدانية الأفعال.
وهذا الكلام مجمل يحتاج إلى بيان، فإن قصد به أن الله تعالى، أحد فرد صمد لم يلد ولم يولد وأنه يمتنع عليه التفرق والتجزؤ والتركيب فهذا حق، وهذا هو المعنى الذي كان علماء السلف ينفونه عن الله تعالى، وإن كان قصدهم نفي علوه ومباينته لخلقه وأنه لا يشار إليه ولا ينزل كما يشاء فهذا هو الباطل المردود الذي تأباه النصوص الشرعية وعقيدة السلف الصالح.
انظر في ذلك: اعتقاد الإمام المنبل (٥٧)، الإرشاد للجويني (٥٢)، الإنصاف للباقلاني .....=

فرد صمد[١]، لم يلد ولم يولد، ولم يكن له كفوًا أحد[٢] [١/ أ].

[العلم]

وبأنه تعالى عالم بعلم واحدٍ[٣]، قديم باقٍ[٤] ذاتي[٥]، محيط بكل معلوم كلي أو جزئي على ما هو عليه[٦]، ....

= (٣٢)، شرح الفقه الأكبر (٦٠)، الاقتصاد في الاعتقاد للغزالي (٨١)، شرح جوهرة التوحيد (٧٠)، شرح الطحاوية للبابرتي الحنفي (٢٨)، لوامع الأنوار البهية (١/ ١١٥)، التمييز في بيان أن مذهب الأشاعرة ليس على مذهب السلف العزيز (١١٣).

(١) الصمد: هو السيد العظيم الذي كمل في علمه وحكمته وحلمه وجميع صفاته.
وقيل: هو الذي تصمد إليه جميع الخلائق في جميع شئونها. وقيل: الذي لا جوف له.
انظر: المقصد الأسنى للغزالي (١٠٤)، فقه الأسماء الحسنى لعبد الرزاق البدر (١١١).

(٢) وهذا ما قررته سورة الإخلاص التي تعدل ثلث القرآن، حيث تناولت أحد المحاور الثلاثة التي تدور عليها سور القرآن وهو التوحيد.

(٣) قوله «عالم» رد على من أنكر صفة العلم لله - ﷻ - كالجهمية ومن وافقهم، وقوله «بعلم» رد على المعتزلة والقدرية القائلين بنفي صفات الباري مع إثباتهم للأسماء، فيقولون: الله عالم بلا علم، قادر بلا قدرة، مريد بلا إرادة، زاعمين أن الله استغنى بذاته عن كل شيء، واعتبروا إثبات الصفات من قبيل الحاجة إليها، فإثباتها يؤدي إلى تعدد القدماء في زعمهم.
وقوله «واحد» رد على الكَرَّامِيَّة التي زعمت أن لله عِلْمَيْن يعلم بأحدهما معلوماته، ويعلم هذا العلم بالعلم الآخر.
انظر: اعتقاد الإمام المنبل (٦٢)، الإبانة عن أصول الديانة (١٣٤)، مقالات الإسلاميين (٢١٨)، أصول الدين للبغدادي (٩٦)، لوامع الأنوار البهية (١/ ١٤٥)، المختصر في أصول الدين لعبد الجبار (٨).

(٤) قال الطحاوي في عقيدته: ما زال بصفاته قديمًا قبل خلقه لم يزدد بكونهم شيئًا لم يكن قبلهم من صفته، وكما كان بصفاته أزليًا كذلك لا يزال عليها أبديًا.
انظر: شرح الطحاوية (١/ ٩٦).

(٥) وإنما وصف علمه بأنه ذاتي كسائر صفاته تعالى للرد على الحكماء القائلين بنفي الصفات وإثبات غاياتها، وللرد على المعتزلة القائلين بأنه يعلم بالذات لا بصفة زائدة عليها.
انظر: لوامع الأنوار البهية (١/ ١٤٥).

(٦) قال تعالى: ﴿...وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [الحديد: ٣]، ....=

فلا يتجدد علمه بتجدد المعلومات، ولا يتعدد بتعددها[١]، ليس بضروري ولا كسبي [ولا نظري] [٢]ولا استدلالي[٣].

= وقال تعالى: ﴿ وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَآ إِلَّا هُوَ ۚ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ ۚ وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِى ظُلُمَٰتِ ٱلْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ﴾ [الأنعام: ٥٩]، وفي هذا رد على الفلاسفة القائلين بأن الله يعلم الكليات دون الجزئيات فالله - ﷻ - أحاط بكل شيء علمًا من الجزئيات، والكليات، والموجودات، والمعدومات، والممكنات، والمستحيلات، يعلم ما كان، وما يكون، وما هو كائن، وما لم يكن لو كان كيف يكون، الكل عنده سواء.

انظر: الرد على الجهمية للدارمي (١١٠)، الاعتقاد لأبي يعلى (٢٥)، التبصير لابن جرير (١٢٩)، الاقتصاد في الاعتقاد للغزالي (١٠٢)، شرح جوهرة التوحيد (٧٩)، أصول الدين للبغدادي (٩٦)، شرح الفقه الأكبر (٧٠)، لوامع الأنوار البهية (١/ ١٤٧)، شرح الطحاوية (١/ ١٢٤)، معارج القبول (١/ ٣٠٤).

(١) وفي هذا رد على غلاة القدرية القائلين بأن الله لا يعلم الشيء إلا بعد حدوثه، ويقولون: أن لا قدر، وأن الأمر أُنُف، وهم المعنيون بحديث جبريل الوارد في صحيح مسلم (٨) من حديث عبد الله بن عمر عن أبيه عمر بن الخطاب رضي الله عنهما. ورَدٌّ كذلك على بعض المتكلمين القائلين بإثبات علوم كثيرة لله تعالى بعدد المعلومات.

انظر: أصول الدين للبغدادي (٩٦)، شرح الفقه الأكبر (٧٢)، الانتصار في الرد على المعتزلة القدرية الأشرار (٢/ ٣٤٠).

(٢) ساقطة من المطبوع.

(٣) العلم علمان، علم قديم، وعلم حادث، فالأول اختص الله - ﷻ - به دون خلقه، وأما الثاني فهو ما انقسم إلى ما ذكره المؤلف.

فالضروري: هو ما لا يُحتاج فيه إلى تقديم مقدمة، أو هو العلم الحادث غير المقدور للعبد مع الاقتران بضرر أو حاجة، وقد يسمى بالبديهي.

الكسبي: هو العلم الحادث المقدور بالقدرة الحادثة أو هو الذي يحصل بمباشرة الأسباب.

النظري: هو العلم الذي يتوقف حصوله على نظر وكسب. ثم كل علم كسبي نظري.

الاستدلالي: هو الذي يحصل بدون نظر وفكر، أو هو الذي لا يكون تحصيله مقدورًا للعبد.

انظر: الإرشاد للجويني (١٤)، شرح جوهرة التوحيد (٨٠)، الإنصاف للباقلاني (١٤)، أصول الدين للبغدادي (٩٦)، التعريفات للجرجاني (١٩٩)، الكليات للكفوي (٦١٠).

[القدرة]

وبأنه قادر بقدرة واحدة وجودية [قديمة باقية][1] ذاتية متعلقة بكل ممكن، فلم يوجد شيء [في الماضي][2] ولا يوجد [في المستقبل][3] إلا بها[4].

[الإرادة]

وبأنه مريد بإرادة واحدة [ذاتية قديمة][5] باقية متعلقة بكل ممكن[6]...

---

(١) في المطبوع: باقية قديمة.

(٢) من المطبوع.

(٣) من المطبوع.

(٤) فقد سمى الله - ﷻ - نفسه بالمقتدر والقدير والقادر، وهي أسماء تتضمن صفة القدرة التي يتمكن بها من الفعل بدون عجز أو ضعف، وقدرته سبحانه مطلقة وكاملة وتامة لا يعجزه شيء في الأرض ولا في السماء قال تعالى: ﴿ ...وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ [البقرة: ٢٨٤]. وقد حَرَّفَت المعتزلة مفهوم القدرة فقالوا: إنه قادر على كل ما هو مقدور له، أما نفس أفعال العباد فلا يقدر عليها عندهم، وهذا منهم بناءً على مذهبهم الباطل من أن أفعال العباد لم يخلقها الله تعالى بل خلقها فاعلوها أو أنها أفعال موجودة لا خالق لها.

انظر: الاعتقاد لأبي يعلى (٢٥)، اعتقاد الإمام المنبل (٦٣)، الإرشاد للجويني (٢١٧)، الاقتصاد في الاعتقاد (٨٩)، شرح جوهرة التوحيد (٧٤)، أصول الدين للبغدادي (٩٣)، الإنصاف للباقلاني (٣٣)، شرح الفقه الأكبر (٦٧)، المختصر في أصول الدين (١٧)، شرح العقيدة الطحاوية (١/ ١١٧)، معارج القبول (١/ ١٧١)، لوامع الأنوار البهية (١/ ١٥٣).

(٥) من المطبوع: وجودية قديمة ذاتية.

(٦) لقد دلت النصوص الشرعية على اتصاف الله تعالى بالإرادة المطلقة والمشيئة الشاملة والقدرة النافذة، فما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن لا معقب لحكمه ولا رَادّ لقضائه، فما من حركة أو سكون في السماوات أو في الأرض إلا بإرادته ومشيئته، ولو شاء عَدمَ وقوعها لم تقع.

قال تعالى: ﴿ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ ﴿١٦﴾ ﴾ [البروج: ١٦]، وقال تعالى: ﴿ إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَن يَقُولَ لَهُ كُن فَيَكُونُ ﴾ [يس: ٨٢]، وقال تعالى: ﴿ ...وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُ... ﴾ [الرعد: ١١]. وفي هذا رد على القدرية والمعتزلة فإنهم زعموا أن الله أراد الإيمان من الناس كلهم، والكافر أراد الكفر، وقولهم فاسد ....=

[الحياة]

وبأنه تعالى حي بحياة واحدة وجودية قديمة ذاتية(١).

[السمع والبصر]

وبأنه تعالى سميع بصير، بسمعٍ وبصرٍ قديمين ذاتيين وجوديين متعلقين بكل مَسْموعٍ ومُبصَرٍ(٢).........................

= ومردود بما سبق من الأدلة وغيرها الكثير.
والذي عليه أهل السنة أن الإرادة في كتاب الله نوعان:
الأولى: إرادة شرعية وهي المتضمنة للمحبة والرضى.
الثانية: إرادة كونية وهي المشيئة الشاملة لجميع الحوادث.
انظر: اعتقاد الإمام المنبل (٦٣)، الاعتقاد لأبي يعلى (٢٥)، التبصير في معالم الدين (١٣٠)، شرح الطحاوية (١/ ٧٨)، معارج القبول (١/ ٢٧٧)، لوامع الأنوار البهية (١/ ١٥٥)، الاقتصاد في الاعتقاد (١٠١)، التمهيد لقواعد التوحيد للنسفي (٢٠٦)، شرح العقائد النسفية (٥١)، شرح أم البراهين (١١٦)، أصول الدين للبغدادي (١٠٢)، شرح جوهرة التوحيد (٩٥)، الإرشاد للجويني (٩٤)، الإنصاف للباقلاني (٣٥)، شرح الفقه الأكبر (٧٩)، الانتصار في الرد على المعتزلة القدرية الأشرار (١/ ٣١٤)، الأصول الخمسة (٦٩).

(١) فالله حيٌّ حياة كاملة لم يسبقها عدم ولا يلحقها زوال، قال تعالى: ﴿ هُوَ ٱلْحَىُّ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ... ﴾ [غافر: ٦٥]، وقال تعالى: ﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ ... ﴾ [البقرة: ٢٥٥].
انظر: اعتقاد الإمام المنبل (٥٨)، الاعتقاد لأبي يعلى (٢٥)، شرح الفقه الأكبر (٦٧)، الإنصاف للباقلاني (٣٣)، الاقتصاد للغزالي (١٠١)، أصول الدين للبغدادي (١٠٥)، شرح جوهرة التوحيد (٩٩)، شرح العقيدة الطحاوية (١/ ٨٩).

(٢) قال تعالى: ﴿ ...وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴾ [الشورى: ١١]، وقال تعالى: ﴿ ...إِنَّنِى مَعَكُمَآ أَسْمَعُ وَأَرَىٰ ﴿٤٦﴾ ﴾ [طه: ٤٦] وفي هذا رد على الجهمية الذين لا يثبتون لله اسمًا ولا صفة مما سمى ووصف به نفسه - ﷻ -، فسمعه سبحانه شمل كل المسموعات، وبصره سبحانه شمل كل المبصرات، وفي هذا أيضًا ردٌّ على المعتزلة الذين أثبتوا اسمًا بلا صفة، فقالوا: سميع بلا سمع، بصير بلا بصر، فأثبتوا الألفاظ دون المعاني ...... =

[الكلام]

وبأنه تعالى قائل ومتكلم(١) بكلامٍ قديمٍ(٢)........................

= وهذا قول باطل ومردود تأباه النصوص الشرعية والفِطر السليمة.

انظر: اعتقاد الإمام المنبل (٥٨)، الاعتقاد لأبي يعلى (٢٥)، التوحيد لابن خزيمة (١/ ١٠٦)، الاقتصاد للغزالي (١٠٧)، شرح العقائد النسفية (٣١)، شرح أم البراهين (١٢٧)، أصول الدين للبغدادي (٩٦)، الإرشاد للجويني (٧٢)، الإنصاف للباقلاني (٣٥)، لوامع الأنوار البهية (١/ ١٦١)، شرح الفقه الأكبر (٥)، معارج القبول (١/ ٣٠٠).

(١) قال تعالى: ﴿...وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكۡلِيمٗا﴾ [النساء: ١٦٤]، وقال تعالى: ﴿وَلَمَّا جَآءَ مُوسَىٰ لِمِيقَٰتِنَا وَكَلَّمَهُۥ رَبُّهُۥ...﴾ [الأعراف: ١٤٣].

وعن أبي هريرة - ﵁ - قال: إن نبي الله ﷺ قال: «**إذا قضى الله الأمر في السماء ضربت الملائكة بأجنحتها، خضعانًا لقوله كأنه سلسلة على صفوان، فإذا فزع عن قلوبهم قالوا: ماذا قال ربكم؟ قالوا: الحق وهو العلي الكبير**». رواه البخاري (٧٤٨١).

وقد امتدح الله نفسه به حين عاب على قوم موسى - ﵇ - أنهم عبدوا إلهًا لا يتكلم فقال - سبحانه -: ﴿...أَلَمۡ يَرَوۡاْ أَنَّهُۥ لَا يُكَلِّمُهُمۡ وَلَا يَهۡدِيهِمۡ سَبِيلًاۘ ٱتَّخَذُوهُ وَكَانُواْ ظَٰلِمِينَ﴾ [الأعراف: ١٤٨].

(٢) قال العلامة ابن عثيمين في شرح لمعة الاعتقاد (٢٧): يعني قديم النوع حادث الآحاد لا يصلح إلا هذا المعنى على مذهب أهل السنة والجماعة، وإن كان ظاهر كلامه أنه قديم النوع والآحاد. ومعنى قديم النوع: أن الله لم يزل ولا يزال متكلمًا ليس الكلام حادثًا منه بعد أن لم يكن، ومعنى حادث الآحاد: أن آحاد كلامه - أي الكلام المعين المخصوص - حادث؛ لأنه متعلق بمشيئته متى شاء تكلم بها شاء كيف شاء. اهـ.

قالتعالى: ﴿إِنَّمَآ أَمۡرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيۡـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾ [يس: ٨٢].

وقد خالف في ذلك الأشاعرة فقالوا: إن كلام الله قديم، وأنه سبحانه لا يتكلم بمشيئة، وهذا مبني منهم على مذهبهم الباطل من أن الرب - ﷻ - لا تقوم به الصفات الاختيارية فهو لا يتكلم ولا يرضى ولا يغضب ولا ينزل. ومذهبهم باطل ومنقوض بصريح الآيات وصحيح السنة.

انظر: الاعتقاد لأبي يعلى (٢٥)، الرد على الجهمية للدارمي (١٣٢)، شرح الطحاوية (١/ ١٧٤)، لوامع الأنوار البهية (١/ ١٣٠)، معارج القبول (١/ ٣١٦)، ....=

ذاتي وجودي، غير مخلوق(١) ولا محدث ولا حادث(٢)، بلا تشبيه(٣) ولا تمثيل(٤) ولا تكييف(٥)..............................

= التمييز في بيان أن مذهب الأشاعرة ليس على مذهب السلف العزيز (١٨٠)، أصول الدين للبغدادي (١٠٧)، الإرشاد للجويني (٩٩)، شرح الفقه الأكبر (٧٢).

(١) وفي هذا رَدٌّ على الجهمية ومن وافقهم من المعتزلة القائلين بأن القرآن مخلوق.
انظر: الرد على الجهمية لابن قتيبة (١١٠)، الرد على الجهمية للدارمي (١٥٩)، خلق أفعال العباد للبخاري (٧)، شرح أصول السنة لأحمد بن حنبل (٥٩)، الإبانة للأشعري (٨٥).

(٢) ذهبت الكرامية ومن وافقهم إلى أن الله تكلم بكلام بعد أن لم يكن متكلماً به، وذهبت القدرية إلى أن كلام الله تعالى حادث في جسم من الأجسام، وزعم أبو الهذيل أن قوله للشيء «كن» عرض حادث لا في محل وسائر قوله حادث في جسم ما.
انظر: أصول الدين للبغدادي (١٠٧)، لوامع الأنوار البهية (١/ ١٣٣)، شرح العقيدة الطحاوية (١/ ١٧٣)، مقالات الإسلاميين (٢٤٥).

(٣) التشبيه: يقال هذا شبهه، أي: شبيهه، وبينهما شَبَهٌ أي: مشابه، والمتشابهات: المتماثلات، فالتشبيه: التمثيل مطلقًا، والمقصود به: الدلالة على مشاركة أمر لآخر في معنى.
انظر: مختار الصحاح (١٧٨) مادة (شبه)، التعريفات للجرجاني (٨١)، الكليات للكفوي (٢٧٠).

(٤) التمثيل: يقال هذا مِثْلُهُ ومَثَلُه مثل شِبْهُه وشَبَهُه، ومَثَلُ الشيء: صفته، والمراد ذكر مماثل للشيء. ويطلق التمثيل على التشبيه مطلقًا، والتمثيل أكثر من التشبيه، إذ كل تمثيل تشبيه وليس كل تشبيه تمثيلاً. انظر: مختار الصحاح (٣١٨) مادة (مثل)، الكليات للكفوي (٢٩٥).

(٥) التكييف: يقال كَيَّفَ يُكَيِّفُ تكييفًا، أي: ذكر كيفية الصفة. ويُسأل عنه بـ «كيف».

فوائد:

(١) التعبير بالتمثيل أولى من التشبيه؛ لأن القرآن عبر به قال تعالى: ﴿...لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ...﴾ [الشورى: ١١].

(٢) أن نفي التشبيه على الإطلاق غير صحيح؛ لأن ما من شيئين من الأعيان أو من الصفات إلا وبينهما اشتراك في بعض الوجوه، والاشتراك نوع تشابه، فلو نفيت التشبيه مطلقًا لكنت نفيت كل ما يشترك فيه الخالق والمخلوق في شيء ما.

(٣) لفظ «التكييف» لم يرد في الكتاب والسنة ولكن ورد ما يدل على النهي عنه.

(٤) ما الفرق بين التكييف والتمثيل؟ ....=

[القرآن كلام الله]

فالقرآن كلام الله(١) ووحيه(٢) وتنزيله(٣)، معجز بنفسه لجميع الخلق، غير مخلوق ولا حَالٍّ في شيء(٤)، ولا مقدور على بعض آية منه(٥).

[حكم من قال القرآن مخلوق]

فمن قال: القرآن مخلوق، أو محدث، أو حادث، أو وقف فيه شاكًّا،

= ١- أن التمثيل ذكر الصفة مقيدة بمماثل فتقول: يد فلان مثل يد فلان، والتكييف ذكر الصفة غير مقيدة بمماثل، مثل أن تقول: كيفية يد فلان كذا وكذا، وعلى هذا تقول: كل ممثل مكيف ولا عكس.

٢- أن الكيفية لا تكون إلا في الصفة والهيئة، والتمثيل يكون في ذلك وفي العدد، كما قال تعالى: ﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ وَمِنَ ٱلْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ ... ﴾ [الطلاق: ١٢].

انظر: شرح العقيدة الواسطية للشيخ ابن عثيمين (٧٣) بتصرف.

(١) دليل ذلك قوله تعالى: ﴿ وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ٱسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُۥ ... ﴾ [التوبة: ٦]. أي: القرآن الكريم.

(٢) دليل ذلك قوله تعالى: ﴿ قُلْ أَىُّ شَىْءٍ أَكْبَرُ شَهَٰدَةً ۖ قُلِ ٱللَّهُ ۖ شَهِيدٌۢ بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ ۚ وَأُوحِىَ إِلَىَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ لِأُنذِرَكُم بِهِۦ وَمَنۢ بَلَغَ ... ﴾ [الأنعام: ١٩].

(٣) دليل ذلك قوله تعالى: ﴿ تَبَارَكَ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِۦ ... ﴾ [الفرقان: ١].

(٤) الذي عليه معتقد أهل السنة أن كلام الله منزل غير مخلوق، منه بدأ وإليه يعود، ومعنى قولهم: «منه بدأ» أي: هو المتكلم به لم يخلقه في غيره كما قالت الجهمية ومن وافقهم من المعتزلة، بأنه بدأ من بعض المخلوقات.

انظر: المختصر في أصول الدين للقاضي عبد الجبار (١٣)، السنة لعبد الله (١/ ٢٥)، لوامع الأنوار البهية (١/ ١٣٣)، أصول الدين للبغدادي (١٠٧)، شرح العقيدة الطحاوية (١/ ١٧٤).

(٥) دليل ذلك قوله تعالى: ﴿ وَإِن كُنتُمْ فِى رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا۟ بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِۦ ... ﴾ [البقرة: ٢٣]، وقوله تعالى: ﴿ قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴾ [الإسراء: ٨٨].

أو [ادعى][١] قدرة أحد على مثله كفر[٢].

[حكم اللفظية]

ومن قال: لفظي بالقرآن مخلوق، أو القرآن بلفظي مخلوق[٣] فإن كان يدعو إليه ويناظر عليه فهو محكوم بكفره نَصَّ أحمد[٤] [رضي الله عنه][٥] على ذلك صريحًا في مواضع، وإن كان مُقَلِّدًا فهو فاسق. قاله شيخنا منصور البهوتي[٦] في

---

(١) في المخطوط: الدعى.

(٢) انظر: خلق أفعال العباد (٩)، السنة لعبد الله بن أحمد بن حنبل (١/ ٢٣)، شرح الفقه الأكبر (٩٥)، التبصير في معالم الدين (١٤٩)، الإبانة الصغرى لابن بطة (٢٠٤)، الشريعة للآجري (١/ ٢١٩)، شرح أصول الاعتقاد للالكائي (١/ ٢٧٤)، السنة للخلال (٧/ ١٢)، الرد على من يقول القرآن مخلوق لابن النجاد الحنبلي (١٦٦).

(٣) والمراد بهم اللفظية، وقد اختلف السلف في هذه المسألة على قولين، بعضهم قال بالمنع، منهم الإمام أحمد بن حنبل. ومنهم من قال: بأن التلفظ عمل وهو حادث فيكون مخلوقًا، أما الملفوظ وهو كلام الله تعالى فهذا غير مخلوق، منهم البخاري وابن قتيبة.
انظر: الرد على الجهمية لابن قتيبة (١٣٤)، عقيدة السلف للصابوني (٤١)، شرح أصول الاعتقاد للالكائي (١/ ٣٨٥)، خلق أفعال العباد للبخاري (٨٣، ٨٧).

(٤) هو الإمام العلم أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني أحد الأئمة الأربعة المتبوعين، ولد ببغداد، وسمع الحديث حتى بلغ رتبة الاجتهاد المطلق، لقب بأمير المؤمنين في الحديث حيث كان يحفظ ألف ألف حديث، وبإمام أهل السنة، ولقب أيضًا بالصِّدِّيق الثاني حيث حفظ الله الدين بأبي بكر يوم الردة وبأحمد بن حنبل يوم المحنة، من مصنفاته: المسند، التاريخ، الرد على الجهمية والزنادقة، توفي سنة (٢٤١)هـ. انظر: البداية والنهاية (١٠/ ٣٥٢)، سير أعلام النبلاء (١١/ ١٧٧)، المنهج الأحمد (١/ ١٠).

(٥) من المطبوع.

(٦) هو منصور بن يونس بن صلاح الدين، أبو السعادات البهُوتي، شيخ الحنابلة بمصر، وخاتمة علمائهم بها، كان عالمًا عاملاً ورعًا متبحرًا في العلوم الدينية، انفرد في عصره بالفقه، من مؤلفاته «شرح الإقناع»، «شرح على زاد المستقنع»، «شرح على منتهى الإرادات»، توفي سنة (١٠٥١)هـ. انظر: السحب الوابلة على ضرائح الحنابلة (٣/ ١١٣١).

حاشيته على «المنتهى»[١]، وبمعناه في شرحه لمؤلفه في كتاب الشهادات[٢].

ومن قال: لفظي بالقرآن غير مخلوق فهو مبتدع[٣].

وبسندنا [إلى أحمد رضي الله عنه][٤] أنه سُئل عن من [يقول][٥] لفظي بالقرآن غير مخلوق قال: من قاله فهو جهمي[٦]........................

---

(١) المسمى بـ «دقائق أولي النهى لشرح المنتهى» وقد طبع هذا الكتاب، والنسخة التي بين يدي بتحقيق الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي طبعة مؤسسة الرسالة.

(٢) قال الإمام الفتوحي في "منتهى الإرادات": «فلا تقبل شهادة فاسق بفعل كزانٍ وديوثٍ أو باعتقاد كمقلد في خلق القرآن، أو نفي الرؤية، أو الرفض، أو التجهم ونحوه، ويكفر مجتهدهم الداعية». قال البهوتي: ويكفر مجتهدهم، أي: مجتهد القائلين بخلق القرآن ونحوهم ممن خالف ما عليه أهل السنة والجماعة. اهـ. انظر: شرح منتهى الإرادات (٦/ ٦٦٣).

(٣) يقصد بهذا الملفوظ الذي هو كلام الله - عز وجل -.

قال عبد الله ابن الإمام أحمد: وكان أبي يكره أن يتكلم في اللفظ بشيء، أو يقال: مخلوق أو غير مخلوق.

وقال أبو اسماعيل الترمذي: سمعت أبا عبد الله أحمد بن حنبل - رحمه الله - يقول: اللفظية جهمية، قال الله تعالى: ﴿...فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَـٰمَ ٱللَّهِ ...﴾ [التوبة: ٦]. ممن يسمع؟!

قال: ثم سمعت جماعة من أصحابنا لا أحفظ أسماءهم يذكرون عنه - رضي الله عنه - أنه كان يقول: من قال: لفظي بالقرآن مخلوق فهو جهمي، ومن قال: غير مخلوق فهو مبتدع.

انظر: السنة لعبد الله (١/ ٢٩)، عقيدة السلف للصابوني (٤٢)، شرح أصول الاعتقاد للالكائي (١/ ٣٩٢)، شرح أصول السنة (٥٨).

(٤) في المطبوع: لأحمد.

(٥) في المطبوع: قال.

(٦) الثابت عنه - رحمه الله - وصفه لمن قال بأن القرآن مخلوق: أنه جهمي.

قال عبد الله ابنه: سمعت أبي يقول: من قال لفظي بالقرآن مخلوق فهو جهمي، وسمعت أبي يقول: من قصد إلى القرآن بلفظ أو غير ذلك - يريد به مخلوق - فهو جهمي.

وكذلك وصف - رحمه الله - اللفظية والواقفية بهذا الوصف أيضًا.

قال عبد الله ابنه: سئل أبي وأنا أسمع عن اللفظية والواقفة فقال: من كان ....=

وقال جوابًا لسائل آخر عن هذا السؤال: [لا][1] يُصلَّى خلف قائله، ولا يُجَالس، ولا يُكَلَّم، ولا يُصلَّى عليه[2].

[فالواجب][3] الكف عن هذه العبارات و[ما][4] شبهها لكف السلف[5] عنها، ولما فيها من الإيهام.

= يحسن منهم الكلام فهو جهمي، وقال مرة: هم شر من الجهمية، وقال مرة: هم جهمية.
انظر: السنة لعبد الله (١/ ٢٩)، شرح أصول الاعتقاد للالكائي (١/ ٣٩١)، عقيدة السلف للصابوني (٤٢).
فائدة: قوله «جَهْمِيّ» نسبة لجهم بن صفوان، أبو محرز الراسبي المتكلم أُسُّ الضلالة ورأس الجهمية، من عقائده الباطلة إنكار صفات الله - ﷻ -، والقول بخلق القرآن، وأن الله في جميع الأمكنة، وأن الإيمان عقد بالقلب وإن تلفظ بالكفر.
انظر: سير أعلام النبلاء (٦/ ٢٦)، التعريفات للجرجاني (١٠٨).

(١) في المخطوط: ألا.

(٢) قال عبد الله ابنه: سئل أبي عن اللفظية فقال: هم جهمية وهو قول جهم. ثم قال: لا تجالسوهم. وقد تواترت أقوال السلف بمثل هذا القول، فعن ابن خزيمة يقول: القرآن كلام الله غير مخلوق فمن قال: إن القرآن مخلوق فهو كافر بالله العظيم، ولا تقبل شهادته، ولا يعاد إن مرض، ولا يصلى عليه إن مات، ولا يدفن في مقابر المسلمين، يستتاب فإن تاب وإلا ضربت عنقه. ا هـ.
وقال عبيد الله بن عائشة: لا تُصلِّ خلف من قال: القرآن مخلوق ولا كرامة له. ا هـ.
وقال سليمان بن داود الهاشمي، وسهل بن مزاحم: من صلى خلف من يقول القرآن مخلوق أعاد صلاته. اهـ. وقال البخاري: لا أبالي صليت خلف الجهمي الرافض أم صليت خلف اليهود والنصارى، ولا يسلم عليهم، ولا يعادون، ولا يناكحون، ولا يشهدون، ولا تؤكل ذبائحهم. ا هـ.
انظر: خلق أفعال العباد (١٥)، عقيدة السلف للصابوني (٤٠)، السنة لعبد الله (٢٩).

(٣) في المخطوط: فالجواب.

(٤) ليست في المطبوع.

(٥) السلف في اللغة: يقال: سَلَفَ سُلُوفًا من باب قعد: مضى وانقضى، والقوم السُّلَّاف ....=

وسيأتي الكلام [إن شاء الله][١] على هذه المسألة مستوفىً في آخر هذا التأليف[٢]، ونقل كلام الحافظ ابن حجر[٣] في الذي استقر عليه قول الأشعرية[٤] وموافقتهم للحنابلة في الاعتقاد إن شاء الله تعالى.

فصل

[الجوهر والجسم والعرض]

ويجب الجزم بأن الله تعالى ليس بجوهر[٥]، ....

= المتقدمون، وسلف الرجل آباؤه المتقدمون.

والمراد بمذهب السلف: ما كان عليه الصحابة الكرام رضي الله عنهم وأعيان التابعين لهم بإحسان وأتباعهم وأئمة الدين ممن شُهِدَ له بالإمامة، وعرف عظم شأنه في الدين، وتلقى الناس كلامهم خلف عن سلف دون من رمي ببدعة أو شهر بلقب غير مرضي، مثل الخوارج والروافض والقدرية والمرجئة والجبرية والجهمية والمعتزلة والكرامية ونحو هؤلاء.

انظر: مختار الصحاح (١٦٨) مادة (سلف)، المصباح المنير (١٧٢) مادة (سلف)، لوامع الأنوار البهية (١/ ٢٠).

(١) ليست في المطبوع.

(٢) عقد المؤلف - رحمه الله - مقصدًا خاصًا بصفة الكلام وما يتعلق بها وبيان مذهب السلف ودحض شبه المخالفين فيها. سيأتي لاحقًا.

(٣) ستأتي ترجمته لاحقًا في الموضع المشار إليه ص (١٤٩).

(٤) هم أصحاب أبي الحسن علي بن إسماعيل الأشعري الذي ينتهي نسبه إلى أبي موسى الأشعري وستأتي ترجمة هذا الإمام لاحقًا.

أما أتباع المذهب فيثبتون صفات المعاني السبع فقط لله تعالى ويمنعون قيام الصفات الاختيارية بالله تعالى وهم في القدر مجبرة متوسطة، وفي مباحث الإيمان لهم شبه بالمرجئة في تعريفه، وهم لا يخالفون أهل السنة في موقفهم من الصحابة والأمور السمعية الأخروية.

انظر: الملل والنحل للشهرستاني (١/ ١٠٦)، منهج أهل السنة ومنهج الأشاعرة في التوحيد لخالد بن عبد اللطيف نور (١/ ٢٨).

(٥) قال أبو الحسن الأشعري: واختلف الناس في الجوهر وفي معناه على أربعة أقاويل: ....=

ولا جسم[1] ....

= (١) فقالت النصارى: الجوهر هو القائم بذاته، وكل قائم بذاته فجوهر، وكل جوهر فقائم بذاته.

(٢) وقال بعض المتفلسفة: الجوهر هو القائم بالذات القابل للمتضادات.

(٣) وقال قائلون: الجوهر ما إذا وجد كان حاملاً للأعراض، والقائل بهذا هو الجبائي.

(٤) وقال الصالحي: الجوهر ما احتمل الأعراض.

وقال الآمدي: الجوهر على أصول الحكماء: ما وجوده لا في موضوع، والمراد بالموضوع: المحل المتقوم بذاته المقوم لما يحل فيه، وينقسم إلى بسيط وهو العقل والنفس والمادة والصورة، ومركب وهو الجسم. وعلى أصول المتكلمين: الجوهر عبارة عن المتحيز، وهو ينقسم إلى بسيط ويعبر عنه بالجوهر الفرد، ومركب وهو الجسم.

انظر: مقالات الإسلاميين (٢/ ٨)، المبين في شرح معاني المتكلمين للآمدي (١٠٩)، التعريفات للجرجاني (١٠٨).

(١) قال أبو الحسن الأشعري: اختلف المتكلمون في الجسم ما هو على اثنتي عشرة مقالة:

(١) هو ما احتمل الأعراض كالحركات والسكون.

(٢) الجسم إنما كان جسماً للتأليف والاجتماع.

(٣) معنى الجسم أنه مؤتلف، وأقل الأجسام جزءان.

(٤) قال أبو الهذيل: الجسم هو ما له يمين وشمال، وظهر وبطن، وأعلى وأسفل، وأقل ما يكون الجسم ستة أجزاء.

(٥) وزعم البعض أن الجزءين الذين لا يتجزآن يحلهما جميعًا التأليف، وأن التأليف الواحد يكون في مكانين، وهو قول الجبائي.

(٦) قال معمر: هو الطويل العريض العميق، وأقل الأجسام ثمانية أجزاء.

(٧) وقال هشام بن عمرو الفوطي: إن الجسم ستة وثلاثون جزءًا لا يتجزأ.

(٨) وقال قائلون: الجسم الذي سماه أهل اللغة جسماً هو ما كان طويلاً عريضًا عميقًا، ولم يحددوا في ذلك عددًا من الأجزاء.

(٩) وقال هشام بن الحكم: معنى الجسم أنه موجود.

(١٠) وقال عباد بن سليمان: الجسم هو الجوهر والأعراض التي لا ينفك منها.

(١١) وقال النظام: الجسم هو الطويل العريض العميق، وليس لأجزائه عدد يوقف عليه.

(١٢) وقال ضرار بن عمرو: الجسم أعراض ألفت وجمعت فقامت وثبتت فصارت جسماً يحتمل الأعراض إذا حل والتغيير من حال إلى حال. ....=

ولا عرض[١]، لا تحله الحوادث، [١/ ب] ولا يحل في حادث[٢]، ولا ينحصر فيه[٣] ....

= وقال الآمدي: وأما الجسم فعبارة عن المؤتلف عن جوهرين فردين فصاعدا.
انظر: مقالات الإسلاميين (٢/ ٨)، المبين في شرح معاني المتكلمين للآمدي (١١٠)، التعريفات (١٠٣).

(١) هو الموجود الذي يحتاج في وجوده إلى موضع يقوم به كاللون. وهو نوعان:
(١) قار الذات: وهو الذي يجتمع أجزاؤه في الوجود كالبياض والسواد.
(٢) غير قار الذات: وهو الذي لا يجتمع أجزاؤه في الوجود كالحركة والسكون.
انظر: المبين في شرح معاني المتكلمين (١١٠)، التعريفات للجرجاني (١٩٢).

(٢) وفي هذا رد على القائلين بالحلول والاتحاد سواء من النصارى القائلين بحلول اللاهوت في الناسوت، أو من الفرق الضالة المنسوبة إلى دين الإسلام من الروافض والصوفية.
والحلولية في الجملة عشر فرق كلها كانت في دولة الإسلام، وغرض جميعها القصد إلى إفساد القول بتوحيد الصانع، وتفضيل فرقها في الأكثر يرجع إلى غلاة الروافض، وأول من ابتدعها هو الحسين بن منصور الحلاج المقتول سنة (٣٠١) هـ.
انظر: الفرق بين الفرق للبغدادي (٢٢٥)، دراسات في الأهواء والفرق والبدع للدكتور ناصر العقل (٢٧١)، أصول الفرق للحوالي (٦٥)، الموسوعة الميسرة (٧٨٣).

(٣) ما ذكره المؤلف - رحمه الله - من نفي الجوهر والجسم والعرض والتوسع في باب السلب إنما هي طريقة المتكلمين من الأشاعرة وغيرهم، وهي طريقة مخالفة لطريقة القرآن والسنة من الإجمال في النفي والتفصيل في الإثبات.
فلم يرد النفي في القرآن - بالنسبة لصفات الباري سبحانه - إلا على سبيل العموم، أو على سبيل الخصوص لسبب قال تعالى: ﴿لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ﴾ [الإخلاص: ٣ - ٤]، وقال تعالى: ﴿مَا ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ مِن وَلَدٍ ...﴾ [المؤمنون: ٩١]، وقال تعالى: ﴿...وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا﴾ [الكهف: ٤٩]، وقال تعالى: ﴿...وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٍ﴾ [ق: ٣٨]. وغيرها من الآيات التي تنفي عن الله ما لا يليق به - سبحانه - وذلك لتضمنها كمال ضدها، فقد نفى الله عن نفسه اللغوب وذلك لكمال قوته وقدرته، ونفى عن نفسه الظلم وذلك لكمال عدله، وهكذا، وما نفاه المؤلف جريًا على طريقة المتكلمين لا يتضمن كمال ضده، فضلاً عن كون هذه الألفاظ لم............ =

[استواء الله على عرشه]

فمن اعتقد أو قال: إن الله تعالى بذاته [في كل مكان، أو][1] في مكان فكافر[2]، بل يجب الجزم بأنه - تبارك وتعالى - ....

= ترد لا في كتاب ولا في سنة، ولم يتلفظ بها أحد من الصحابة، ولا من الأئمة الأعلام، كما أن النفي المحض عدم محض لا يتضمن مدحًا ولا ثناءً؛ لأنه قد يكون عن عجز أو لعدم القابلية.

أما عن موقف أهل السنة من هذه الألفاظ فإنهم لا يتكلمون في نفيها ولا في إثباتها، وذلك في كل لفظ لم يرد في الكتاب والسنة كالجهة والتحيز، وإنما يقفون مع ما ورد فيهما ويصفون الله بما وصف به نفسه، ووصفه به رسوله ﷺ لا يتجاوزون ذلك.

انظر: الحجة في بيان المحجة (١/ ٩٩)، شرح الواسطية (٩٢)، تقريب التدمرية (٢١)، شرح أصول الاعتقاد للالكائي (١/ ١٧٤)، شرح العقيدة الطحاوية (١/ ٦٨)، الإرشاد للجويني (٤٤)، الإنصاف للباقلاني (١٦)، الاقتصاد للغزالي (٥٤)، التمهيد لقواعد التوحيد للنسفي (١٣٢)، الأشاعرة في ميزان أهل السنة (٣٩٦)، موقف الماتريدية من الأسماء والصفات (١/ ٥٤٤).

(١) ما بين [ ] ساقط من المطبوع.

(٢) هذا فيه إجمال من المؤلف - رحمه الله - فمن الثابت من اعتقاد أهل السنة أن الله تعالى مستوٍ على عرشه استواءً يليق بجلاله لا كاستواء المخلوقين، وصح السؤال عن الله بـ «أين» فقد ثبت في الحديث الصحيح الذي رواه الإمام مسلم برقم (٥٣٧) من حديث معاوية بن الحكم السلمي حين سأل النبيُّ ﷺ الجارية بقوله: **«أين الله» قالت: في السماء، قال: «من أنا»؟ قالت: أنت رسول الله، قال: «أعتقها فإنها مؤمنة».**

فالله بذاته على عرشه مستوٍ، كما أخبر في كتابه: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ﴾ [طه: ٥]. ومن زعم أنه بذاته في مكان ما من كَوْنِه فقد كفر. فعن أبي مطيع البلخي: أنه سأل أبا حنيفة عمن قال: لا أعرف ربي في السماء أم في الأرض؟ فقال: قد كفر؛ لأن الله يقول: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ﴾ [طه: ٥]. وعرشه فوق سبع سماوات، قلت: فإن قال: إنه على العرش، ولكن يقول: لا أدري العرش في السماء، أم في الأرض؟ قال: هو كافر؛ لأنه أنكر أنه في السماء، فمن أنكر أنه في السماء فقد كفر، وزاد غيره: لأن الله في أعلى عليين، وهو يدعى من أعلى لا من أسفل.

انظر: إثبات صفة العلو للمقدسي (١١٦)، مختصر العلو للألباني (١٣٦)، شرح الطحاوية (٢/ ٣٨٦)، معارج القبول (١/ ٢٥٠).

بائن من خلقه(١)، فكان ولا مكان، ثم خلق المكان، وهو [الآن](٢) كما كان قبل خلق المكان(٣).

ولا يعرف بالحواس(٤)، ولا يقاس بالناس، فهو الغني عن كل شيء، ولا يستغني عنه شيء(٥)، ولا يُشْبِهُ شيئًا، ولا يُشْبِهُهُ شَيءٌ(٦)، وعلى كل حال مهما خطر بالبال أو توهمه [خيال](٧) فهو بخلاف ذي الإكرام والجلال.

[مذهب السلف في الصفات الاختيارية]

فيحرم تأويل ما يتعلق به تعالى وتفسيره(٨) كآية الاستواء(٩) وحديث

---

(١) انظر: شرح أصول الاعتقاد للالكائي (١/ ١٩٨)، إثبات صفة العلو للمقدسي (١٢٦).

(٢) ليست في المطبوع.

(٣) قوله: (وهو الآن كما كان قبل خلق المكان) من العبارات التي أنكرها شيخ الإسلام ابن تيمية حيث قال: وهذه الزيادة الإلحادية وهي قولهم (وهو الآن على ما عليه كان) قصد بها المتكلمة نفي الصفات التي وصف بها نفسه من استوائه على العرش، ونزوله إلى السماء الدنيا، وغير ذلك، فقالوا: كان في الأزل ليس مستويًا على العرش، وهو الآن على ما عليه كان، فلا يكون على العرش لما يقتضي ذلك من التحول والتغير. ثم قال: والدليل على أن هذا الكلام - وهو قولهم: وهو الآن على ما عليه كان - كلام باطل مخالف للكتاب والسنة والإجماع والاعتبار وجوه. ثم ساق أربعة أوجه. انظر: مجموع الفتاوى (٢/ ١٦٧-١٧٠).

(٤) وكذلك لا يعرف بالعقل، وإلا لما كان من بعثة الرسل وإنزال الكتب فائدة. قال تعالى: ﴿...وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا﴾ [الإسراء: ١٥].

(٥) قال تعالى: ﴿۞ يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ ۖ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ ﴿١٥﴾ إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ ﴿١٦﴾ وَمَا ذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ بِعَزِيزٍ ﴿١٧﴾﴾ [فاطر: ١٥ - ١٧].

(٦) قال تعالى: ﴿...لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ۖ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١].

(٧) في المطبوع: الخيال.

(٨) على غير المراد اللائق به - ﷻ - وإلا فمعاني الصفات معلومة والكيفيات مجهولة.

(٩) قال تعالى: ﴿الرَّحْمَٰنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَىٰ﴾ [طه: ٥].

النزول[1] وغير ذلك من آيات الصفات إلا بصادر عنه ﷺ أو بعض الصحابة، وهذا مذهب قاطبة السلف.

فلا نقول في التنزيه كقول المعطلة[2] بل نثبت ولا نُحَرِّف[3]، ونَصِف ولا نُكَيِّف[4]، والكلام في الصفات فرع عن الكلام في الذات[5]..........

---

(١) عن أبي هريرة - رضي الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال: «ينزل ربنا تبارك وتعالى كل ليلة إلى السماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر، فيقول: من يدعوني فأستجيب له، ومن يسألني فأعطيه، ومن يستغفرني فأغفر له» رواه البخاري (٦٣٢١)، مسلم (٧٥٨).

(٢) هم الذين أنكروا ما سمى الله تعالى ووصف به نفسه إنكارًا كليًا أو جزئيًا، وحرفوا من أجل ذلك نصوص الكتاب والسنة، فهُمْ محرفون للنصوص معطلون للصفات، وهم أربع طوائف:

الأولى: الأشاعرة والماتريدية أثبتوا لله الأسماء وبعض الصفات ونفوا باقي هذه الصفات.

الثانية: المعتزلة: أثبتوا لله تعالى الأسماء دون الصفات، فقالوا: سميع بلا سمع، بصير بلا بصر.

الثالثة: غلاة الجهمية والقرامطة والباطنية أنكروا الأسماء والصفات ولا يصفون الله إلا بالنفي المجرد عن الإثبات، ويقولون: إن الله هو الموجود المطلق.

الرابعة: غلاة الغلاة من الفلاسفة والجهمية والباطنية حيث أنكروا في حق الله الإثبات والنفي فنفوا عنه الحياة والموت والعلم والجهل. انظر: تقريب التدمرية (٢٥).

(٣) التحريف هو التغيير، وانحرف عن الشيء، أي مال عنه.

وهو نوعان: (١)لفظي: مثل تغيير الشَّكْل كقول المعتزلة «وكَلَّم اللهَ مُوسى تَكْلِيمًا» بنصب لفظ الجلالة «الله» قاصدًا بذلك نفي صفة الكلام عن الله تعالى.

(٢) معنوي: كما قال الأشعريُّ في قوله تعالى: ﴿ ...بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ ... ﴾ [المائدة: ٦٤]. المراد باليد النعمة، ويسميه هؤلاء بالتأويل، وإنما هو تحريف وتعطيل للنصوص.

(٤) فكل ما جاء في القرآن أو صح عن المصطفى ﷺ من صفات الرحمن وجب الإيمان به وتلقيه بالتسليم والقبول وترك التعرض له بالرد والتأويل والتشبيه والتمثيل، فقولنا في الأسماء والصفات: إثبات بلا تمثيل تنزيه بلا تعطيل.

(٥) هذا أصل في الرد على أهل التعطيل من المعتزلة وأهل التمثيل، فإن من أثبت لله تعالى ذاتًا لا تشابه ذوات المخلوقين لزمه أن يثبت له سبحانه صفاتٍ لا تماثل صفات المخلوقين؛ لأن القول في الصفات كالقول في الذات..........................=

فمذهبنا حق بين باطلين وهدى بين [ضلالين][1]، وهو إثبات الأسماء والصفات [و][2] نفي التشبيه والأدوات.

= وكذلك مما يرد به على من قال ببعض الصفات ورد البعض الآخر: أن القول في بعض الصفات كالقول في البعض الآخر، فمن أثبت لله تعالى قدرةً ونفى عنه الغضب أو المجيء نقول له: لا فرق بين إثبات الغضب وإثبات القدرة، فإما أن تثبتهما معًا أو تنفيهما معًا؛ لأن القول في صفة كالقول في الجميع. انظر: تقريب التدمرية (٣٧).

(١) في المطبوع: ضلالتين.

(٢) في المطبوع: مع.

الباب الثاني
في الأفعال

[حدوث العالم]:

كل شيء سوى الله وصفاته حادث(١)، وهو - ﷻ - خلقه وأوجده وابتدأه من العدم(٢) لا لعلة ولا لغرض ولا لموجب(٣)..............................

---

(١) وهذا أمر مفطور عليه الناس جميعًا، ودلت عليه النصوص الكثيرة، ولم ينازع فيه أحد إلا الدهرية الذين أضافوا كل شيء إلى الدهر فقالوا: ما هي إلا أرحام تدفع وأرض تبلع وما يهلكنا إلا الدهر. ولقد عناهم الله تعالى بقوله: ﴿وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ وَمَا لَهُمْ بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ﴾ [الجاثية: ٢٤].
وكذلك رد على الفلاسفة الذين قالوا بقدم العالم، وكذلك زعم بعضهم قدم العلة والنفس والهيولى والخلاء والدهر. انظر: لوامع الأنوار البهية (١/ ٢٧٧)، تهافت الفلاسفة (١٥).

(٢) قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ ... ﴿٨٥﴾﴾ [الحجر: ٨٥]، وقال تعالى: ﴿خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ تَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٣﴾ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُبِينٌ ﴿٤﴾﴾ [النحل: ٣ - ٤].
وقال تعالى: ﴿قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ﴾ [يس: ٧٩].

(٣) اختلف العلماء في فعل الله - ﷻ - وأمره هل يكون لعلة أولا؟ على قولين:
القول الأول: أنه لا يكون لعلة، وهو قول مرجوح، اختاره بعض المالكية والشافعية، وهو قول الظاهرية والأشعرية والجهمية، وهو الذي اختاره المؤلف.
القول الثاني: أن الفعل والأمر من الله تعالى يكونان لعلة وحكمة، وهو الذي اختاره الإمام الطوفي وشيخ الإسلام ابن تيمية وابن القيم وابن قاضي الجبل وحكاه عن إجماع السلف، وهو القول الراجح والذي تدعمه الأدلة.
قال ابن القيم - رحمه الله -: الأصل الخامس: بأنه سبحانه حكيم لا يفعل شيئًا عبثًا ولا لغير معنى ومصلحة وحكمة هي الغاية المقصودة بالفعل، بل أفعاله سبحانه صادرة عن حكمه بالغة لأجلها فعل، كما هي ناشئة عن أسباب بها فعل، وقد دل كلامه وكلام رسوله على هذا وهذا في مواضع لا تكاد تحصى ولا سبيل إلى استيعاب أفرادها. اهـ. ثم ذكر بعض أنواعها..................=

ولا يفعل شيئًا عبثًا[١].

[أفعال العباد]

وجميع أفعال العباد[٢] كسب لهم[٣] وهي مخلوقة لله خيرها وشرها[٤]..

= انظر: التوحيد لأبي منصور الماتريدي (١٦٣)، شفاء العليل لابن القيم (٤١٨)، لوامع الأنوار البهية (١/ ٢٨٠).

(١) قال تعالى: ﴿ أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ ﴾ [المؤمنون: ١١٥]، وقال تعالى: ﴿ وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بَاطِلًا ذَٰلِكَ ظَنُّ الَّذِينَ كَفَرُوا فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ كَفَرُوا مِنَ النَّارِ ﴾ [ص: ٢٧].

(٢) المراد الأفعال الاختيارية التي للخلق فيها إرادة واختيار أما الأفعال الاضطرارية كتحديد عمره وحركة قلبه والدم في جسده وطوله ولونه فليست لهم كسبًا، بل هي محض خلق الله تعالى فيهم.

(٣) قال تعالى: ﴿ الْيَوْمَ تُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ ... ﴾ [غافر: ١٧]. فقد أضاف الله تعالى ما يفعله العبد إليه وجعله له كسبًا ولو لم يكن له اختيار في الفعل وقدرة عليه ما نسب إليه.

(٤) وقد خالف في ذلك طائفتان:

الأولى: الجبرية حيث قالوا: إن العبد مجبور على فعله ليس له اختيار فيه، بل هو كالريشة في مهب الريح تسيرها كيف تشاء.

الثانية: القدرية حيث قالوا: إن العبد خالق لفعله ليس لله فيه شيء، لا إرادة، ولا قدرة، ولا خلق، بل لا يعلم بالفعل إلا بعد حدوثه من العبد.

أما أهل السنة فهم وسط بين الفريقين ولم يقولوا بأحد القولين المصادمين لنصوص الشريعة.

قال ابن القيم - رحمه الله -: «فإن قيل فما تقولون أنتم في هذا المقام؟ قلنا: لا نقول بواحد من القولين بل نقول هي أفعال للعباد حقيقة ومفعولة للرب، فالفعل عندنا غير المفعول، وهو إجماع من أهل السنة حكاه الحسين بن مسعود البغوي وغيره، فالعبد فَعَلَه حقيقة والله خَالِقُهُ وخَالِقُ ما فعل به من القدرة والإرادة وخالق فاعليته.

والتوفيق بين كون فعل العبد مخلوقًا لله وكونه كسبًا للفاعل بأمرين:

الأول: أن فعل العبد من صفاته والعبد وصفاته مخلوقات لله تعالى......................=

والعبد مختار مُسير في كسب الطاعة واكتساب المعصية غير مُكرهٍ ولا مُجبرٍ(١).

= الثاني: أن فعل العبد صادر عن قدرته وإرادته وخالقهما هو الله - ﷻ - فنسبة فعل العبد إلى خلق الله له نسبة مسبب إلى سبب لا نسبة مباشرة، فنسب الفعل إلى العبد كسبًا وتحصيلاً ونسب إلى الله خلقًا وتقديرًا.

والأدلة على خلق الله تعالى لأفعال العباد كثيرة منها قوله تعالى: ﴿ ...وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُ تَقْدِيرًا ﴾ [الفرقان: ٢]،وقال تعالى:﴿ وَٱللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ ﴾ [الصافات: ٩٦].

وقول المؤلف «خيرها وشرها» رد على القدرية حيث أضافوا الخير إلى الله والشر إلى غيره، والله تعالى خالق الأمرين جميعًا، وقد سموا بمجوس هذه الأمة وذلك لمضاهاة مذهبهم مذهب المجوس في قولهم بالأصلين النور والظلمة حيث زعموا أن الخير من فعل النور والشر من فعل الظلمة.

انظر: خلق أفعال العباد (٣٣)، اعتقاد الإمام المنبل (٨٥)، الإبانة للأشعري (١٦٩)، شرح لمعة الاعتقاد لابن عثيمين (٣٤)، شفاء العليل لابن القيم (٢٧٩)، لوامع الأنوار البهية (١/ ٢٩١)، عقيدة السلف للصابوني (٨٥)، شرح العقيدة الطحاوية (٢/ ٦٣٩)، أصول الدين للبغدادي (١٣٤)، الإرشاد للجويني (١٨٧)، الإنصاف للباقلاني (١٣٧)، التمهيد لقواعد التوحيد للنسفي (٢٧٤)، التوحيد لأبي منصور الماتريدي (٣٠١)، المختصر في أصول الدين للقاضي عبد الجبار (٣)، الانتصار في الرد على المعتزلة القدرية الأشرار (١/ ١٦٤).

(١) التعبير بالكسب مع الطاعة والاكتساب مع المعصية ورد به القرآن الكريم قال تعالى: ﴿ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَاۚ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا ٱكْتَسَبَتْۗ ... ﴾ [البقرة: ٢٨٦].

وقد اختلف الناس هل الكسب والاكتساب بمعنى واحد أو لا؟ على قولين:

الأول: أنهما بمعنى واحد، قال ذو الرُّمَّة: ألفى أباه بهذا الكسب يكتسب.

الثاني: الاكتساب أخص من الكسب؛ لأن الكسب ينقسم إلى كسب لنفسه ولغيره، ولا يقال يكتسب.

قال الحطيئة: ألقيت كاسبهم في قعر مظلمة فاغفر هداك مليك الناس يا عمر

قال ابن القيم - رحمه الله -: قلت: والاكتساب افتعال وهو يستدعي اهتمامًا وتعملاً واجتهادًا، وأما الكسب فيصح نسبته بأدنى شيء، ففي جانب الفضل جعل لها مالها فيه أدنى سعي، وفي جانب العدل لم يجعل عليها إلا مالها فيه اجتهاد واهتمام. اهـ. انظر: شفاء العليل (٢٨٠).

[إيلام الخلق وتعذيبهم]

وله تعالى إيلام الخلق وتعذيبهم من غير جُرْمٍ، فله أن يفعل بخلقه ما يشاء وكلٌّ ذلك منه حسن(١) ....

(١) ورد في ذلك حديث تكلم فيه بعض أهل العلم فعن زيد بن ثابت - رضي الله عنه - قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لو أن الله عذب أهل سماواته وأهل أرضه لعذبهم وهو غير ظالم لهم، ولو رحمهم لكانت رحمته خيرًا لهم من أعمالهم» رواه أبو داود (٤٦٨٧)، ابن ماجه (٧٧).
قال الحافظ ابن رجب: وفي هذا الحديث نظر.. وقد يحمل على أنه لو أراد تعذيبهم لقدر لهم ما يعذبهم عليه فيكون غير ظالم لهم حينئذ. اهـ.
وللحديث توجيه آخر: أنه لو عذبهم لعذبهم باستحقاقهم؛ لأن أعمالهم لا تفي بنجاتهم فلا يكون ظالمًا لهم، لذا ورد في الحديث عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ أنه قال: «لن ينجي أحدًا منكم عمله» قال رجل: ولا إياك يا رسول الله؟ قال: «ولا إياي إلا أن يتغمدني الله منه برحمة ولكن سددوا» رواه البخاري (٦٤٦٣)، مسلم (٢٨١٦).
قال الإمام النووي: فلو عذب المطيعين والصالحين أجمعين وأدخلهم النار كان عدلاً منه، وإذا أكرمهم ونعمهم وأدخلهم الجنة فهو فضل منه، ولو نعم الكافرين وأدخلهم الجنة كان ذلك له، ولكنه أخبر وخبره صدق أنه لا يفعل هذا بل يغفر للمؤمنين ويدخلهم الجنة برحمته، ويعذب المنافقين ويخلدهم في النار عدلاً منه. اهـ.
لذا فقد تضافرت الأدلة الكثيرة التي تدل أن مَنْ آمن بالله تعالى واستقام على طاعته ومات على ذلك دخل الجنة إن شاء الله، ومن خالف أمره وعصاه وأعرض عنه ومات على ذلك دخل النار.
فلقد نفى الله عن نفسه التسوية بين الفريقين فقال تعالى: ﴿ أَمْ نَجْعَلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ كَٱلْمُفْسِدِينَ فِى ٱلْأَرْضِ أَمْ نَجْعَلُ ٱلْمُتَّقِينَ كَٱلْفُجَّارِ ﴾ [ص: ٢٨]، وقد نفى خوف العباد له فقال تعالى: ﴿ وَمَن يَعْمَلْ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا وَلَا هَضْمًا ﴾ [طه: ١١٢]، وقال تعالى: ﴿ وَمَن يَعْمَلْ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُو۟لَٰٓئِكَ يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا ﴾ [النساء: ١٢٤].
والأشاعرة وإن جوزوا عقلاً إثابة العاصي وتعذيب المطيع ولكنهم قالوا بامتناعه شرعًا؛ لأن هذا وعد من الله تعالى لنا ووعد الله لا يتخلف. ....=

[الثواب والعقاب]

وله تعجيل الثواب والعقاب وتأخيرهما، والعفو عن المسلم المذنب وإن لم يتب(١)، وعن الكافر إذا أسلم(٢).

[خطاب المعدوم]

والمعدوم مخاطب إذا [وجد](٣).

= قال تعالى: ﴿ وَعْدَ ٱللَّهِ لَا يُخْلِفُ ٱللَّهُ وَعْدَهُۥ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ [الروم: ٦]. انظر: الاقتصاد للغزالي (١٦٣)، شرح جوهرة التوحيد (١٢١)، جامع العلوم والحكم لابن رجب (٣٩٣)، مفتاح دار السعادة (٢/ ١٦١)، شرح مسلم للنووي (٩/ ١٧٧)، فتح الباري بشرح صحيح البخاري (١١/ ٣٤٤)، شرح العقيدة الطحاوية (٢/ ٦٥٩)، لوامع الأنوار البهية (١/ ٣٢٠).

(١) قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ... ﴾ [النساء: ٤٨].

(٢) قال تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ يَلْقَ أَثَامًا ﴿٦٨﴾ يُضَٰعَفْ لَهُ ٱلْعَذَابُ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِۦ مُهَانًا ﴿٦٩﴾ إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَٰلِحًا فَأُو۟لَٰٓئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمْ حَسَنَٰتٍ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٧٠﴾ ﴾ [الفرقان: ٦٨ - ٧٠].

(٣) في المطبوع: وجب.

لا يكلف المعدوم حال عدمه إجماعًا، ويعمه الخطاب إذا كُلِّف كغيره من الصبيان والمجانين ولا يحتاج إلى خطاب آخر عند الحنابلة، وحكى ذلك عن الأشعرية وبعض الشافعية، وحكاه الآمدي عن طائفة من السلف والفقهاء. وقد نُسِبَ للمعتزلة وبعض الحنفية أن المعدوم لا يعمه الخطاب مطلقًا.

وهنا أمر يلزم التنبيه عليه وهو أن الأشاعرة قالوا: إن المعدوم يجوز الحكم عليه وذلك بناءً على اعتقادهم بأن الحكم وهو خطاب الله تعالى أزلي بمعنى أن الأمر والنهي ثابتان في الأزل وليس ثَمَّ مأمور ولا منهي، وقد سبق رد هذا القول ببيان أن كلام الله تعالى قديم النوع حادث الآحاد.

انظر: نهاية السول للأسنوي (١/ ١٤٤)، أصول السرخسي (٢/ ٣٣٤)، شرح الكوكب المنير (١/ ٥١٣)، المحصول للرازي (٢/ ٢٥٥).

[الصلاح والأصلح]

ولا يجب عليه لخلقه شيء، ولا فعل الأصلح لهم(١).

والعقل المرعي تبع للنقل الشرعي(٢)..........................

---

(١) هذا خلاف ما عليه المعتزلة حيث قالوا بوجوب الأصلح على الله - عَجَّلَ -.

قال الجويني: اختلف مذاهب البغداديين والبصريين من المعتزلة في عقود هذا الباب واضطربت آراؤهم، فالذي استقرت عليه مذاهب قادة البغداديين أنه يجب على الله - تعالى عن قولهم - فعل الأصلح لعباده في دينهم ودنياهم، ولا يجوز في حكمته تبقية وجه ممكن في الصلاح العاجل والآجل بل عليه فعل أقصى ما يقدر عليه في استصلاح عباده. اهـ.

فخلقُ الله للعباد وبعثُه للرسل وتكليفه لهم أمر واجب لما فيه من المصلحة ويجب عليه أن يثيبهم على الطاعة، بينما ذهب أهل السنة إلى عدم الوجوب، فخلق الله للعباد جائز غير واجب عليه، ولو لم يخلقهم أصلاً لم يظلمهم، وبعثه للرسل أمر جائز وليس بواجب، ولو لم يبعثهم لم يظلمهم، وتكليفهم التكاليف أمر جائز منه، ولو لم يكلفهم لم يظلمهم، ولكن الله بفضله ومَنِّه ورحمة منه وتكرمًا أوجب على نفسه أشياء أمورًا يفعلها وأمورًا لا يفعلها فمن مات مشركًا أوجب عليه النار، ومن مات موحدًا أوجب له الجنة، وحَرَّم على نفسه الظلم، وكتب على نفسه الرحمة، وهذا كله منه سبحانه لا لأن الخلق أوجبه عليه كما زعمت المعتزلة.

قال تعالى: ﴿...مَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ ...﴾ [المائدة: ٧٢]، وقال تعالى: ﴿كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَىٰ نَفْسِهِ ٱلرَّحْمَةَ ...﴾ [الأنعام: ٥٤]، وقال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَٰنَكُمْ ...﴾ [البقرة: ١٤٣]، وقال تعالى: ﴿...وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا﴾ [الإسراء: ١٥].

انظر: الإرشاد للجويني (٢٨٧)، الاقتصاد في الاعتقاد للغزالي (١٦٣)، شرح جوهرة التوحيد (١٢٢)، التمهيد لقواعد التوحيد للنسفي (٣٣٩)، شرح الفقه الأكبر للقاري (٣٦٣)، شرح العقيدة الطحاوية (٢/ ٦٥٧)، الأصول الخمسة للقاضي عبد الجبار (٧٦)، الانتصار في الرد على المعتزلة القدرية الأشرار (٢/ ٤٥٦).

(٢) هنا مسألتان:

الأولى: أنه لا تعارض بين نقل صحيح وعقل صريح ألبتة.

يقول ابن تيمية في «درء تعارض العقل والنقل» (١/ ١٤٧): ولكن ما علم بصريح ....=

[الرزق حلال وحرام]

والله هو الرزاق من حلال وحرام(١)..........................

= العقل لا يتصور أن يعارضه الشرع ألبتة، بل المنقول الصحيح لا يعارضه معقول صريح فقط، وقد تأملت ذلك في عامة ما تنازع الناس فيه فوجدت ما خالف النصوص الصحيحة الصريحة شبهات فاسدة يعلم بالعقل بطلانها بل يعلم بالعقل ثبوت نقيضها الموافق للشرع، وهذا تأملته في مسائل الأصول الكبار كمسائل التوحيد والصفات، ومسائل القدر والنبوات والمعاد، وغير ذلك، ووجدت ما يعلم بصريح العقل لم يخالفه سمع قط، بل السمع الذي يقال إنه يخالفه إما حديث موضوع أو دلالة ضعيفة، فلا يصلح أن يكون دليلاً لو تجرد عن معارضة العقل الصريح فكيف إذا خالفه صريح المعقول. اهـ.

الثاني: وجوب تقديم النقل على العقل، وعلى هذا كان السلف الصالح وخالف في ذلك جماهير الأشاعرة والمعتزلة والجهمية ممن قدموا العقل على النقل وقالوا: ما أثبته العقل أثبتناه وما نفاه نفيناه.

انظر: الصواعق المرسلة (٣/ ٨٣٠)، شرح الواسطية لابن عثيمين (٥٣)، منهج السلف والمتكلمين في موافقة العقل للنقل لجابر إدريس (١/ ١٥٥)، التمييز لأبي عمر الحاي (٨٢).

(١) ورد اسم الرزاق في آية واحدة من كتاب الله تعالى قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلْقُوَّةِ ٱلْمَتِينُ﴾ [الذاريات: ٥٨].

والرزق اسم لما يحصل للمرتزق سواء بانتفاع أو تملك، وهو نوعان:

الأول: ما ينتفع به العبد ودليله قوله تعالى: ﴿۞ وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزْقُهَا ...﴾ [هود: ٦].

الثاني: ما يملكه العبد ودليله قوله تعالى: ﴿...وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ﴾ [البقرة: ٣].

وقال تعالى: ﴿...أَنفِقُواْ مِمَّا رَزَقْنَٰكُم ...﴾ [البقرة: ٢٥٤].

والعبد قد يأكل الحلال الطيب والحرام الخبيث، والحرام رزق بالاعتبار الأول لا الثاني.

وفي هذا رد على المعتزلة القائلين بأن الحرام ليس برزق، لأنهم فسروا الرزق تارة بمملوك يأكله المالك، وتارة بما لم يمنعه الشارع من الانتفاع به، ويلزم على قولهم أن الذي يأكل الحرام طوال عمره لم يرزقه الله تعالى أصلاً، وقولهم هذا مردود.

قال ابن حرب: وكان يقول - يعني أحمد - إن الله تعالى يرزق الحلال والحرام، ويستدل بقوله تعالى: ﴿كُلًّا نُّمِدُّ هَٰٓؤُلَآءِ وَهَٰٓؤُلَآءِ مِنْ عَطَآءِ رَبِّكَ ۚ وَمَا كَانَ عَطَآءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا﴾ [الإسراء: ٢٠]. ....=

[المشيئة والإرادة]

هدى من شاء وأضل من أراد[1].

انظر: الاعتقاد المنبل (١١٣)، الإبانة للأشعري (١٧٤)، شرح الفقه الأكبر (٣٦٣)، لوامع الأنوار البهية (١/ ٣٤٤)، الإرشاد للجويني (٣٦٤)، التمهيد للنسفي (٣١٠)، شرح جوهرة التوحيد (٢٠٩).

(١) قال الله تعالى: ﴿ فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهْدِيَهُۥ يَشْرَحْ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ ۖ وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُۥ يَجْعَلْ صَدْرَهُۥ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِى ٱلسَّمَآءِ ... ﴾ [الأنعام: ١٢٥].

والتعبير بالمشيئة أو الإرادة كلاهما ورد به القرآن الكريم

والإرادة نوعان في كتاب الله: إرادة كونية: وهي تتعلق بما يحبه الله وما لا يحبه، وهي لازمة الوقوع، وهي مرادفة تمامًا للفظ المشيئة، فأراد فيها بمعنى شاء.

وإرادة شرعية: وهي تختص بما يحبه الله تعالى ويرضاه، ولا يلزم منها الوقوع، وهي مرادفة للمحبة، فأراد فيها بمعنى أحب.

فآية الأنعام السابقة مثال للمشيئة الكونية، وقوله تعالى: ﴿ ... لَّوْ يَشَآءُ ٱللَّهُ لَهَدَى ٱلنَّاسَ جَمِيعًا ... ﴾ [الرعد: ٣١].

ومثال الشرعية كقوله تعالى:

﴿ ... يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ ... ﴾ [البقرة: ١٨٥]. وقوله تعالى: ﴿ ... مَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُم مِّنْ حَرَجٍ وَلَٰكِن يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكُمْ ... ﴾ [المائدة: ٦].

انظر: شرح الواسطية لابن عثيمين (١٣٨)، شرح الطحاوية (١/ ٧٩)، معارج القبول (١/ ٢٧٦).

الباب الثالث

في الأحكام

[وجوب امتثال الأمر واجتناب النهي]

فيجب امتثال أمره و[اجتناب][١] نهيه الجازمين، ويُسَنّ في غيرهما[٢].

[إثابة الطائع وعقاب العاصي]

ولا يستحق المطيع [على الله][٣] ثوابًا ولا العاصي عقابًا، بل يثيب الطائع بفضله ويعذب العاصي بعدله[٤].

[القطع بالجنة أو النار]

فلا نقطع لطائع بجنَّةٍ ولا لعاصٍ بنارٍ، بل [٢/ أ] نرجو ونخاف[٥]..

---

(١) ليست في المطبوع.

(٢) الأمر الصادر من الشارع الحكيم إما أن يكون على وجه الحتم والإلزام، فهذا يجب على العبد التزامه، والعمل به، ويثاب على فعله، ويعاقب على تركه، وإما أن يكون على غير الحتم والإلزام لقرينة، وهذا يسن للعبد فعله، فيثاب عليه، ولا يعاقب على تركه.
فمثال الأول قوله تعالى: ﴿ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ ... ﴾ [البقرة: ٤٣]، ومثال الثاني قوله تعالى: ﴿ ...فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا ... ﴾ [النور: ٣٣].

(٣) في المخطوط: عَلَى.

(٤) فعن أبي هريرة - رضي الله عنه - عن رسول الله ﷺ أنه قال: «لن ينجي أحدًا منكم عمله» قال رجل: ولا إياك يا رسول الله؟ قال: «ولا إياي إلا أن يتغمدني الله منه برحمة ولكن سددوا» رواه البخاري (٦٤٦٣)، مسلم (٢٨١٦).
وفي هذا رد على المعتزلة القائلين بوجوب إثابة الطائعين على الله - عز وجل - وقد سبقت الإشارة إلى مسألة وجوب الأصلح وبيان بطلانها.

(٥) الشهادة بالجنة أو بالنار ليس للعقل مدخل فيها، بل هي موقوفة على الشارع الحكيم، فمن شهد له الشرع بالجنة كالعشرة المبشرين شهدنا له، ومن شهد له الشرع بالنار كأبي لهب ....=

فصل [في الكلام على الإسلام والإيمان]

[معنى الإسلام]

الإسلام(١) الإتيان بالشهادتين مع اعتقادهما، والتزام بقية الأركان الخمسة إذا تعينت(٢)، وتصديق الرسول [ﷺ] فيما جاء به(٣)، والكفر بجحد ما لا يتم الإسلام بدونه(٤)..........

= وأبي طالب شهدنا له، وما عدا هذا فلا يجوز لنا أن نحكم لأحدٍ مهما كان بأنه من أهل الجنة أو من أهل النار، بل نرجو لكل محسن ونخاف على كل مسيء.
ولقد بوب البخاري في صحيحه في كتاب الجهاد والسير بابًا بعنوان «باب لا يقول فلان شهيد»: قال ابن حجر شارحًا: أي على سبيل القطع بذلك إلا إن كان بالوحي. ا هـ. انظر: فتح الباري (٧/ ١٧٥) ط دار طيبة.

(١) الإسلام لغة: الانقياد، وشرعًا: استسلام العبد ظاهرًا وباطنًا بفعل أوامره واجتناب نواهيه.

(٢) فعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله، ويقيموا الصلاة، ويؤتوا الزكاة، فإذا فعلوا عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحقها، وحسابهم على الله» رواه البخاري (٢٥)، مسلم (٢٢).
وأهل السنة متفقون على أن تارك النطق بالشهادتين مع القدرة عليه كافر مخلد في النار، فيعامل في الدنيا معاملة الكفار وهو في الآخرة من المخلدين في جهنم وبئس المصير.
والذي قصر الإيمان على المعرفة فقط، وقال: إن من يعرف لا إله إلا الله وإن لم ينطق بالشهادتين فهو مؤمن هم غلاة المرجئة وهم الجهمية، وقولهم هذا مردود بنصوص الوحيين، ويلزم على قولهم إيمان فرعون وأبي جهل وإبليس - لعن الله الجميع -.
أما تارك الأركان الأربعة: الصلاة والزكاة والصيام والحج جحودًا فهو كافر، وإذا تركها تكاسلاً ففيه خلاف بين السلف منهم من كفره ومنهم من لم يكفره مع اتفاقهم على أنه فاسق.

(٣) فعن أبي موسى الأشعري - رضي الله عنه - عن النبي ﷺ قال: «من سمع بي من أمتي أو يهودي أو نصراني فلم يؤمن بي لم يدخل الجنة» رواه أحمد في المسند برقم (١٩٥٣٦) (٣٢/ ٣٠٥).

(٤) فلا يستقيم توحيد العبد إلا بالبراءة من كل ما يضاد هذا التوحيد وهو معنى كلمة التوحيد «لا إله إلا الله» نفي وإثبات، نفي الألوهية عن كل ما سوى الله - عز وجل - وإثباتها له وحده جل جلاله. قال الله تعالى: ﴿...فَمَن يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِن بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ ...﴾=

[الحكم بالإسلام]

والمسلم تبع لأبويه[١] أو لسَابيه[٢] أو للدار[٣].

ويلزمه الإتيان بالشهادتين إذا بلغ إن لم يكن نطق بهما[٤]............

=[البقرة: ٢٥٦]. قال الإمام البغوي: إن كان الكافر وثنيًا أو ثنويًا لا يقر بالوحدانية فإذا قال: لا إله إلا الله حكم بإسلامه، ثم يجبر على قبول جميع الأحكام، وإن كان مقرًا بالوحدانية منكرًا نبوة نبينا ﷺ لم يحكم بإسلامه حتى يقول مع ذلك: محمد رسول الله إلى جميع الخلق، أو يبرأ من كل دين خالف الإسلام، وإن كان كفره بجحود فرض أو استباحة محرم لم يصح إسلامه حتى يأتي بالشهادتين ويرجع عما اعتقده، ويستحب أن يمتحن كل كافر أسلم بالإيمان بالبعث. اهـ.

(١) دليل ذلك عن أبي هريرة - رضي الله عنه - أنه كان يقول: قال رسول الله ﷺ: «ما من مولود إلا يولد على الفطرة، فأبواه يهودانه، أو ينصرانه، أو يمجسانه كما تنتج البهيمة بهيمة جمعاء هل تحسون فيها من جدعاء» ثم يقول أبو هريرة: واقرؤا إن شئتم: ﴿ ...فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا ۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ ۚ ... ﴾ [الروم: ٣٠]. ويستوي في ذلك إسلام الأبوين أو أحدهما فالولد تبع للمسلم منهما.

قال المجد ابن تيمية في «منتقى الأخبار»: باب تبع الطفل لأبويه في الكفر ولمن أسلم منهما في الإسلام وصحة إسلام المميز. انظر: نيل الأوطار (١/ ٢٥٨) ط. دار ابن عفان.

(٢) قال ابن النجار في "منتهى الإرادات": والمسبى غير بالغ - منفردًا أو مع أحد أبويه - مسلم، ومعهما على دينهما، وسبيٌّ ذميٌّ يتبعه. اهـ.

قال الإمام البهوتي: لحديث: «كل مولود يولد على الفطرة ...» وقد انقطعت تبعيته لأبويه بانقطاعه عنهما أو عن أحدهما وإخراجه من دارهما إلى دار الإسلام.

انظر: شرح منتهى الإرادات (٣/ ٢٤).

(٣) هذا بالاتفاق.

قال ابن هبيرة: اتفقوا على أنه إذا وجد اللقيط في دار الإسلام فهو مسلم إلا أن أبا حنيفة قال: إن وجد في كنيسة أو بيعة أو قرية من قرى أهل الذمة فهو ذمي.

انظر: إجماع الأئمة الأربعة واختلافهم (٢/ ٨٦)، المغني لابن قدامة (٨/ ٣٥١)، بداية المجتهد لابن رشد (٢/ ٤٧٠)، والمجموع للنووي (١٦/ ٢٠٤).

(٤) الظاهر عدم الإلزام فهو كأطفال المسلمين لا يلزمهم النطق بالشهادتين بعد البلوغ،........=

ولا يُقالُ لفاسق دَيِّنٌ ومُتَّق ومخلصٌ ووليٌّ للهِ[١].

[معنى الإيمان]

والإيمان[٢] عقد بالجنان، وقول باللسان، وعمل بالأركان[٣].........

= قال الإمام البهوتي: وإن بلغ من قلنا بإسلامه ممن تقدم عاقلا ممسكًا عن إسلام وعن كفر قُتِل قَاتِلُهُ؛ لأنه مسلم حكمًا. اهـ.

إلا إذا أظهر كفرًا ولم يقبل الإسلام فقد اختلف العلماء في قتله.

قال ابن هبيرة: فإن امتنع بعد بلوغه من الإسلام لم يقر على ذلك، فإن أبى قتل عند مالك وأحمد، وقال أبو حنيفة: يجبر ولا يقتل. وقال الشافعي: يزجر عن الكفر، فإن أقام عليه أقر عليه، إلا أنه إن أظهر دينًا أقر عليه بالجزية كان كأهل الذمة، وإن أظهر دينًا لا يقر عليه رد إلى مأمنه من أهل الحرب. اهـ.

انظر: إجماع الأئمة الأربعة واختلافهم (٢/ ٨٦)، المغني (٨/ ٣٥٢)، شرح منتهى الإرادات (٣/ ٢٥).

(١) ولكن لا ينفى عنه مسمى الإيمان أو مطلق الإيمان فإن مرتكب الكبيرة والمصر على الصغيرة وإن كان فاسقًا إلا أنه في مشيئة الله تعالى إن شاء عفا عنه وأدخله الجنة بلا حساب، وإن شاء عذبه بقدر ذنوبه ثم أدخله الجنة على ما معه من أصل الإيمان. وهذا ما يطلق عليه الفاسق الملي.

انظر شرح الواسطية لابن عثيمين (٤٥٣).

(٢) الإيمان في اللغة: التصديق: قال تعالى: ﴿ ...وَمَآ أَنتَ بِمُؤْمِنٍ لَّنَا ... ﴾ [يوسف: ١٧]. أي بمصدق. وشرعًا: هو إقرار القلب المستلزم للقول والعمل.

انظر: فتح رب البرية بتلخيص الحموية (١٠٠).

(٣) عقد الجنان: يشمل قول القلب والذي معناه الاعتقاد والتصديق واليقين والمعرفة بالله تعالى، وعمل القلب وهو الإخلاص والمحبة والتوكل والشكر والخوف وغيرها من أعمال القلوب.

وقول اللسان: والمراد به النطق بالشهادتين الذي لا يصير العبد مسلمًا إلا بها، وكذلك الدعاء والذكر والاستغفار وغيرها من الأعمال القولية.

وعمل الأركان: يشمل الصلاة والزكاة والحج والصوم والجهاد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وغيرها من الأعمال الظاهرة.

هذا اعتقاد أهل السنة والجماعة، وفيه إدخال للأعمال في مسمى الإيمان، ....=

[الإيمان يزيد وينقص]

يزداد بالطاعة وينقص [بالمعصية[1]][2]، و[يقوى][3] بالعلم، ويضعف بالجهل، والغفلة، والنسيان[4].

= وفي هذا رد على المرجئة القائلين بأن الإيمان التصديق بالقول واللسان فقط وأرجئوا العمل، ومنهم من غالى فقال: الإيمان هو المعرفة. وقولهم مردود بالنصوص، قال تعالى: ﴿ ...وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَٰنَكُمْ ... ﴾ [البقرة: ١٤٣]. أي: صلاتكم إلى بيت المقدس، فسمى الصلاة إيمانًا.

وقال ﷺ: «**الإيمان بضع وسبعون خصلة أفضلها قول لا إله إلا الله، وأدناها إماطة الأذى عن الطريق والحياء شعبة من الإيمان**» رواه البخاري (٩)، مسلم (٣٥).

انظر: اعتقاد الإمام المنبل (٩٤)، الحجة في بيان المحجة (١/ ٤٠٣)، الشريعة للآجري (١/ ٢٧٤)، الاعتقاد لأبي يعلى (٢٣)، الإيمان لأبي عبيد (١٢)، السنة لعبد الله (٧٢)، عقيدة السلف للصابوني (٧٨)، أصول السنة لابن أبي زمنين (٢٠٧)، شرح الطحاوية (٢/ ٤٥٩)، شرح أصول الاعتقاد للالكائي (٢/ ٩١١)، الإيمان لابن منده (١/ ٣٤١).

(١) في المخطوط: هو وثوابه بالعصيان.

(٢) والأدلة على ذلك كثيرة منها قوله تعالى: ﴿ ...وَيَزْدَادَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِيمَٰنًا ... ﴾ [المدثر: ٣١]. وقوله تعالى: ﴿ ...فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فَزَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ﴾ [التوبة: ١٢٤]. وما جاز عليه الزيادة جاز عليه النقصان.

قال محمد بن علي: سألت أبا عبد الله أحمد بن حنبل عن الإيمان في معنى الزيادة والنقصان؟ فقال: حدثنا الحسن بن موسى الأشيب، قال: حدثنا حماد بن سلمة، حدثنا أبو جعفر الخطمي، عن أبيه، عن جده عمير بن حبيب قال: الإيمان يزيد وينقص، فقيل: وما زيادته وما نقصانه؟ قال: إذا ذكرنا الله فحمدناه وسبحناه فتلك زيادته، وإذا غفلنا وضيعنا ونسينا فذلك نقصانه. اهـ، وأقوال السلف في ذلك كثيرة أكثر من أن تحصر.

انظر: اعتقاد الإمام المنبل (٩٤)، الاعتقاد لأبي يعلى (٢٣)، السنة لعبد الله (٧٥)، عقيدة السلف للصابوني (٧٨)، شرح أصول الاعتقاد للالكائي (٣/ ٩٦٠)، الحجة في بيان المحجة (١/ ٤٠٥)، الإيمان لابن منده (١/ ٣٤٥)، شرح الطحاوية (٢/ ٤٦٦).

(٣) في المطبوع: يزيد.

(٤) انظر في أسباب زيادة الإيمان ونقصانه: شرح الواسطية (٤٤٩)، فتح رب البرية لابن عثيمين (١٠٤).

[الاستثناء في الإيمان]

وقول: «إن شاء الله» سُنَّة كما قال ابن عقيل[١] لا على الشك في الحال بل في المآل، أو في قبول بعض الأعمال، أو لخوف التقصير، أو [كراهة][٢] تزكية النفس[٣].

---

(١) هو علي بن عقيل بن محمد بن عقيل بن أحمد البغدادي الظفري، أبو الوفاء، أحد الأعلام، وشيخ الإسلام، الفقيه الأصولي الواعظ المتكلم، أفتى ودرس وناظر الفحول، كان قوي الدين حافظًا للحدود، وما كان أحد يقدر أن يتكلم معه لغزارة علمه وحسن إيراده وبلاغة كلامه، من مصنفاته: "الفنون" في ثمانمائة مجلدة، و"الجدل على طريقة الفقهاء"، "الإرشاد في أصول الدين". توفي سنة (٥١٣) هـ.
انظر ترجمته في: سير أعلام النبلاء (١٩/ ٤٤٣)، البداية والنهاية (١٢/ ١٩٩)، المنهج الأحمد (٢/ ١٠٢).

(٢) في المطبوع: كراهية.

(٣) الاستثناء في الإيمان وهو قول الرجل: أنا مؤمن إن شاء الله، اختلف الناس فيه على ثلاثة أقوال:
الأول: تحريم الاستثناء، وهو قول المرجئة والجهمية، ومأخذهم أن الإيمان شيء واحد يعلمه الإنسان من نفسه والاستثناء شك فيه.
الثاني: وجوب الاستثناء، ومأخذ هذا القول: أن الإنسان لا يدري هل يموت على الإيمان أو لا؟ كما أن الإيمان المطلق يتضمن فعل جميع المأمورات واجتناب جميع المنهيات، فلو أطلق العبد وجزم لكان قد زكى نفسه.
الثالث: التفصيل، فإن كان الاستثناء صادرًا عن شك في وجود الإيمان فهذا محرم بل كفر، وإن كان صادرًا عن خوف تزكية النفس فيتعين الاستثناء خوفًا من هذا المحظور.
ولعل قول ابن عقيل بأن الاستثناء سنة مستفاد من استدلال الإمام أحمد حين سأله ابنه عبد الله عن رجل يقول: الإيمان قول وعمل يزيد وينقص ولكن لا يستثنى أمرجئ؟ قال: أرجو أن لا يكون مرجئًا، الحجة على من لا يستثنى قول رسول ﷺ لأهل القبور: «وإنا إن شاء الله بكم لاحقون» رواه مسلم (٢٤٩).
انظر: السنة لعبد الله (٧٢)، الاعتقاد لأبي يعلى (٢٣)، الشريعة للآجري (١/ ٢٩٧)، الحجة في بيان المحجة (١/ ٤٠٨)، فتح رب البرية (١٠٧)، شرح الطحاوية (٢/ ٤٩٤)، شرح أصول الاعتقاد للالكائي (٣/ ١٠٣٧).

فصل

[تقدير الخير والشر]

والله تعالى مقدر الخير والشر(١).

وكل ما علمه، أو قضاه، أو حكم به، أو أخبر به لا نتصور مخالفته ولا الخُلْفُ فيه، فلا يتعدى شيء أجله(٢).

[المحترق والمقتول والغريق]

و[المُحْتَرِق](٣)، والمَقْتُول، والغَرِيق، وأَكِيل الوَحْش، والميت بهَدْم، ونحوهم أموات بآجالهم، كمن يموت حتف أنفه(٤)..................

---

(١) قال الله تعالى: ﴿...وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُ تَقْدِيرًا﴾ [الفرقان: ٢]، وفي حديث جبريل - عليه السلام - الطويل قال: فأخبرني عن الإيمان؟ قال: «أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وتؤمن بالقدر خيره وشره» رواه مسلم (٨).
والشر في القدر ليس باعتبار تقدير الله له بل باعتبار المقدور له، فتقدير الله كله خير وإن كان ظاهره لنا الشر، لذا نفاه النبي ﷺ عن الله بقوله: «والشر ليس إليك» رواه مسلم (٧٧١)، وفي دعاء القنوت الذي علمه للحسن بن علي وفيه «وقني شر ما قضيت» رواه أبو داود (١٤٢٥)، الترمذي (٤٦٤)، فأضاف الشر إلى ما قضاه لا إلى قضائه. وفي هذا رد على القدرية القائلين بأن الخير من الله والشر من الخلق فأشبهوا المجوس في جعلهم إلهًا للخير وإلهًا للشر وفيهم ورد الحديث أنهم مجوس هذه الأمة.
انظر: عقيدة السلف للصابوني (٨٨)، شرح الواسطية لابن عثيمين (٤٢٠)، شرح لمعة الاعتقاد لابن عثيمين (٣٣)، شرح الطحاوية (٢/ ٥٧١).

(٢) قال تعالى: ﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ﴾ [الأعراف: ٣٤].

(٣) في المطبوع: والمحروق.

(٤) حتف أنفه أي: من غير سبب. (على هامش المخطوط).
وفي هذا إشارة للرد على أهل الاعتزال فإن لهم مذاهب ثلاثة: ....=

[الوعد والوعيد]

ويجب بوعيد الله تخليد الكافر في النار، وبوعده إخراج غيره منها بشفاعة أو غيرها(١).

[المحبطات]

وتُحْبَط المعاصي بالتوبة للخبر(٢)، والكفر بالإسلام(٣)، ....

= الأول: مذهب الكعبي وهو أن المقتول ليس بميت، لأن القتل فعل العبد والموت فعل الرب، فعنده أن المقتول له أجلان، أجل بالقتل، وأجل بالموت، فلو لم يقتل لعاش إلى أجله بالموت.

الثاني: جمهور المعتزلة أن القاتل قطع على المقتول أجله، فعندهم أن المقتول له أجل واحد وهو الوقت الذي علم الله موته فيه لولا القتل، فلو لم يقتل لعاش إليه قطعًا.

الثالث: مذهب أبي الهذيل أن المقتول أجله في ذلك الوقت فقط، فعنده أن المقتول له وقت واحد فلو لم يقتل لمات بدل القتل قطعًا.

انظر: الإبانة للأشعري (١٧٣)، اعتقاد الإمام المنبل (١١٣)، الإرشاد للجويني (٣٦٢)، أصول الدين للبغدادي (١٤٣)، التمهيد للنسفي (٣٠٦)، شرح جوهرة التوحيد (١٧٦).

(١) قال تعالى في شأن الكافرين: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَمَاتُوا۟ وَهُمْ كُفَّارٌ أُو۟لَـٰٓئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ ٱللَّهِ وَٱلْمَلَـٰٓئِكَةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿١٦١﴾ خَـٰلِدِينَ فِيهَا ۖ لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ ٱلْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ ﴾ [البقرة: ١٦١ - ١٦٢].

أما فاعلو ما دون الكفر من الكبائر فقد قال صاحب الطحاوية: وأهل الكبائر من أمة محمد ﷺ في النار لا يخلدون إذا ماتوا، وهم موحدون وإن لم يكونوا تائبين بعد أن لقوا الله عارفين.

ودليل ذلك: عن أبي سعيد الخدري - رضي الله عنه - عن النبي ﷺ أن الله تعالى يقول: «شفعت الملائكة وشفع النبيون وشفع المؤمنون ولم يبق إلا أرحم الراحمين فيقبض قبضة من النار فيخرج منها قومًا لم يعملوا خيرًا قط قد عادوا حمما...». رواه البخاري (٧٤٣٩)، مسلم (١٨٣).

(٢) قال تعالى: ﴿ إِنَّمَا ٱلتَّوْبَةُ عَلَى ٱللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسُّوٓءَ بِجَهَـٰلَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِن قَرِيبٍ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ يَتُوبُ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴾ [النساء: ١٧].

وقال تعالى: ﴿ ...وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ يَلْقَ أَثَامًا ﴿٦٨﴾ يُضَـٰعَفْ لَهُ ٱلْعَذَابُ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِۦ مُهَانًا ﴿٦٩﴾ إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَـٰلِحًا فَأُو۟لَـٰٓئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمْ حَسَنَـٰتٍ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٧٠﴾ ﴾ [الفرقان: ٦٨ - ٧٠].

(٣) عن عمرو بن العاص - رضي الله عنه - قال: لما ألقى الله - عز وجل - في قلبي الإسلام ....=

و[الطاعات][١] بالرِّدَّةِ المتصلةِ بالموتِ[٢].

فصل [في التوبة وشروطها]

[حكم التوبة]

التوبة من كل ذنب واجبة على المكلف فورًا[٣].

[قبول التوبة]

ولا تقبل ظاهرًا من داعيةٍ إلى بدعة[٤]..............................

= قال: أتيت النبي ﷺ ليبايعني، فبسط يده إليَّ، فقلت: لا أبايعك يا رسول الله حتى تغفر لي ما تقدم من ذنبي، قال: فقال لي رسول الله ﷺ: «**يا عمرو أما علمت أن الهجرة تَجُبُّ ما قبلها من الذنوب، يا عمرو أما علمت أن الإسلام يَجُبُّ ما كان قبله من الذنوب**». رواه أحمد في المسند برقم (١٧٨٢٧) (٢٩/ ٣٦٠)، قال الشيخ شعيب: إسناده صحيح على شرط مسلم.

(١) في المطبوع: الطاعة.

(٢) قال تعالى: ﴿...وَلَا يَزَالُونَ يُقَٰتِلُونَكُمْ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ ٱسْتَطَٰعُوا۟ ۚ وَمَن يَرْتَدِدْ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُو۟لَٰٓئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾ [البقرة: ٢١٧].

(٣) إجماعًا. قال الجويني: التوبة واجبة على العبد ولا يدل على وجوبها عليه عقل إذ لا يثبت شيء من الأحكام الشرعية بالعقل، ولكن الدليل عليه إجماع المسلمين على وجوب ترك الزلات والندم على ما تقدم منها. أ هـ. انظر: الإرشاد (٤٠٤).

(٤) البدعة في اللغة: من الابتداع وهو ما أحدث على غير مثال سابق، ومنه قوله تعالى: ﴿بَدِيعُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ...﴾ [البقرة: ١١٧]. أي خالقها ابتداءًا على غير مثال سابق. واصطلاحًا: طريقة في الدين مخترعة تضاهي الشرعية يقصد بالسلوك عليها المبالغة في التعبد لله سبحانه. انظر: الاعتصام للشاطبي (١/ ٤٠).

أما عدم قبول توبة الداعي إلى بدعة فهي رواية عن الإمام أحمد - رحمه الله - واختارها أبو إسحاق ابن شاقلا، قال ابن حرب: وكان يقول - يعني أحمد - الداعية إلى البدعة لا توبة له فأما من ليس بداعية فتوبته مقبولة. أ هـ.

قال الإمام السفار؟؟: والمذهب تقبل توبة من كفر ببدعة ولو داعية خلافًا..............=

ولا من ساحرٍ[١]، أو زنديقٍ[٢]، ولا ممن تكررت ردته[٣]، أو سَبَّ الله، أو

= لابن حمدان والبلباني في عقيدتها.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: قد بين الله تعالى أنه يتوب على أئمة الكفر الذين هم أعظم من أئمة البدع.

انظر: اعتقاد الإمام المنبل (١١٢)، لوامع الأنوار البهية (١/ ٣٩٦).

(١) اختلف أهل العلم في توبة الساحر.

قال ابن هبيرة: واختلفوا هل تقبل توبته؟ فقال أبو حنيفة في المشهور عنه، ومالك: لا تقبل توبته ولا تُسْمَع قولاً واحدًا، وقال الشافعي: تقبل توبته قولاً واحدًا. وعن أحمد روايتان أظهرهما: لا تقبل توبته، والأخرى: تقبل توبته كالمرتد.

انظر: إجماع الأئمة الأربعة لابن هبيرة (٢/ ٣٢٦)، الإشراف للقاضي عبد الوهاب (٤/ ١٧٢).

(٢) قال الفيومي في المصباح المنير (١٥٥): والمشهور على ألسنة الناس أن الزنديق هو الذي لا يتمسك بشريعة ويقول بدوام الدهر، والعرب تعرب عن هذا بقولهم ملحد، أي: طاعن في الأديان. اهـ.

قال القاضي عبد الوهاب في الإشراف (٤/ ١٧٢): الزنديق الذي يسر الكفر ويظهر الإسلام. اهـ. وبه قال ابن هبيرة في إجماعه (٢/ ٣٢٣).

قال ابن هبيرة: فيما إذا تاب هل تقبل توبته؟ فقال أبو حنيفة في أظهر الروايتين عنه ومالك، وأحمد في أظهر الروايتين عنه: لا تقبل توبته، وقال الشافعي وأحمد في الرواية الأخرى عنه: تقبل توبته. انظر: الإشراف للقاضي عبد الوهاب (٤/ ١٧٢)، الإجماع لابن هبيرة (٢/ ٣٢٣).

(٣) المرتد: هو الراجع عن دين الإسلام إلى الكفر سواء كان بالقول أو الفعل أو النية.

وقد اختلف الفقهاء في توبته فذهب الشافعي وأحمد في إحدى الروايتين عنه: أنه إذا تاب قُبِلَت توبته ولم يقتل، والرواية الأخرى عن أحمد: لا تقبل توبة الزنديق ومن تكررت ردته وهو قول مالك، وعن أبي حنيفة روايتان كالمذهبين.

ودليل عدم قبولها قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ثُمَّ كَفَرُواْ ثُمَّ ءَامَنُواْ ثُمَّ كَفَرُواْ ثُمَّ ٱزْدَادُواْ كُفْرًا لَّمْ يَكُنِ ٱللَّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ سَبِيلًا ﴾ [النساء: ١٣٧].

انظر: الإشراف للقاضي عبد الوهاب (٤/ ١٧٦)، الإجماع لابن هبيرة (٢/ ٣٢٢)، المغني لابن قدامة (١٢/ ٢٦٩)، لوامع الأنوار البهية (١/ ٣٩٦).

[رسولاً][1] أو ملكًا له[2].

وتقبل توبةُ من سَبَّ الصحابة[3] أو بعضهم وإن كفر بذلك[4] كمن قذف عائشة[5] أو غيرها من زوجاته ﷺ[6]، ....

(١) في المطبوع: رسوله.

(٢) اتفق أهل العلم على أن السَّابَّ لله ولرسوله ﷺ كافر يجب قتله.
ولكن اختلفوا هل تقبل توبته إن تاب؟ فذهب أحمد وعامة أصحابه إلى عدم قبول توبته، سواء كان مسلمًا أو ذميًّا فأسلم. وقال مالك بقول أحمد في المسلم، وفي الكافر عنه روايتان. وقال أبو حنيفة في الذمي: لا يقتل ولا يكون ناقضًا للعهد، وقال في المسلم: يقتل مرتدًّا فإن تاب قبلت توبته، ووافقه الشافعي في المسلم، وعن أصحاب الشافعي في الذمي في وجوب قتله ونقضه للعهد وجهان.
انظر: الإشراف للقاضي عبد الوهاب (٤/ ٢٥٧)، الإجماع لابن هبيرة (٢/ ٣٧٩)، الصارم المسلول لابن تيمية (٣/ ٥٥١).

(٣) الصحابي: هو من لقي النبي ﷺ مؤمنا به ومات على الإسلام ولو تخللت ردة على الأصح.
انظر: نزهة النظر (٨٣).

(٤) اختلف أهل العلم في تكفير من سَبَّ الصحابة مع اتفاقهم على أنه فاسق مبتدع.
قال القاضي أبو يعلى: الذي عليه الفقهاء في سب الصحابة إن كان مستحلاً لذلك كفر وإن لم يكن مستحلاً فسق ولم يكفر، سواء كَفَّرهم أو طعن في دينهم مع إسلامهم. اهـ.
وقال ابن حجر الهيتمي: أجمع القائلون بعدم تكفير من سب الصحابة على أنهم فساق. اهـ.
قال الإمام النووي: واعلم أن سب الصحابة رضي الله عنهم حرام من فواحش المحرمات سواء من لابس الفتن منهم وغيره؛ لأنهم مجتهدون في تلك الحروب متأولون، قال القاضي: وسبُّ أحدهم من المعاصي والكبائر، ومذهبنا ومذهب الجمهور أنه يعزر ولا يقتل، وقال بعض المالكية: يقتل. اهـ.
انظر: شرح صحيح مسلم للنووي (٨/ ٣٢٤)، فتح الباري (٨/ ٣٥٤) دار طيبة، شرح الواسطية لابن عثيمين (٤٦١)، من سب الصحابة ومعاوية فأمه هاوية للمغراوي (٨٧).

(٥) توفيت سنة (٥٨)هـ، انظر: الإصابة (٨/ ١٣٩).

(٦) قال الحافظ ابن كثير: وقد أجمع العلماء رحمهم الله قاطبة على أن من سَبَّها -يعني عائشة رضي الله عنها- بعد هذا ورماها بما رماها به الذين ذكروا في هذه الآية فإنه كافر؛ لأنه معاند للقرآن، وفي بقية أمهات المؤمنين قولان: أصحهما أنهم كهي. اهـ. انظر تفسير القرآن العظيم (١٠/ ١٩٨).

وكمن ادعى ألوهية عليٍّ[١]، أو نبوته، أو غلَّط جبرائيل[٢].

وقبولها تفضلا منه تعالى[٣].

[الحدود كفارات]

والحدود[٤] ليست بتوبة، ....

(١) توفي سنة (٤٠)هـ، انظر: الإصابة (٤/ ٢٦٩).

(٢) من قال بألوهية علي - رضي الله عنه - هم السبائية أصحاب عبد الله بن سبأ الذي قال لعلي: أنت أنت يعني أنت الإله، ولقد نفاه علي إلى المدائن، وكذلك "البيانية" أتباع بيان بن سمعان النهدي وهم من القائلين بألوهية علي، وأن الرعد صوته والبرق تبسمه.
وممن زعم نبوة علي - رضي الله عنه - أبو الخطاب حيث زعم أن الأئمة أنبياء ثم آلهة وإليه تنسب الطائفة الخطابية.
أما "العلبابية" وهم أصحاب العلب بن الدراع الدوسي فقد فضل عليًا - رضي الله عنه - على النبي ﷺ وزعم أن جبريل - عليه السلام - بُعِثَ إلى علي فغلط. وكل هذا من ضلالات الشيعة قبحهم الله في كل مكان.
انظر: الملل والنحل للشهرستاني (١١١)، الرد على الرافضة للمقدسي (١٩١)، فرق الشيعة للنوبختي (١٩).

(٣) قال الإمام النووي: والتوبة من مهمات الإسلام وقواعده المتأكدة، ووجوبها عند أهل السنة بالشرع، وعند المعتزلة بالعقل، ولا يجب على الله قبولها إذا وجدت بشروطها عقلاً عند أهل السنة، لكنه - سبحانه وتعالى - يقبلها كرمًا وفضلاً، وعرفنا قبولها بالشرع والإجماع خلافًا لهم. اهـ.
قال الإمام السفاريني: وأما قبول توبة المذنب النصوح بشروطها فقول الجمهور، وكلام الإمام ابن عبد البر يدل على أنه إجماع.
قال القرطبي: من استقرأ الشريعة علم أن الله يقبل توبة الصادقين قطعًا. اهـ.
انظر: شرح مسلم للنووي (٩/ ٧٣)، فتح الباري (١٢/ ٥٩١) دار طيبة، لوامع الأنوار البهية (١/ ٣٧٢).

(٤) الحدود: جمع حد، وهو في اللغة: المنع والقطع.
وفي الشرع: عقوبة مقدرة وجبت حقًا لله تعالى. انظر: التعريفات للجرجاني (١١٣).

ولا كفارة في حق المُصِرِّ(١).

[شروط التوبة]

وتقبل ما لم يُعَاين [مَلَكَ](٢) الموتِ(٣)............................

(١) ذهب الجماهير من أهل العلم إلى أن الحدود كفارات مستدلين بحديث عبادة بن الصامت - رضي الله عنه - قال: كنا مع رسول الله ﷺ في مجلس فقال: «**تبايعوني على أن لا تشركوا بالله شيئًا، ولا تزنوا، ولا تسرقوا، ولا تقتلوا النفس التي حرم الله إلا بالحق، فمن وفى منكم فأجره على الله، ومن أصاب شيئًا من ذلك فعوقب به فهو كفارة له، ومن أصاب شيئًا من ذلك فستره الله عليه فأمره إلى الله إن شاء عفا عنه وإن شاء عذبه**». رواه البخاري (١٨)، مسلم (١٧٠٩).

قال القاضي عياض: ذهب أكثر العلماء إلى أن الحدود كفارات واستدلوا بهذا الحديث، ومنهم من وقف لحديث أبي هريرة أن النبي ﷺ قال: «**لا أدري الحدود كفارة لأهلها أم لا؟**» صححه الألباني في الصحيحة برقم (٢٢١٧)، وفي صحيح الجامع برقم (٥٥٢٤)

وممن قال بأن إقامة الحد ليس بكفارة ولا بد معه من توبة سعيد بن المسيب، وصفوان بن سليم، ورجحه البغوي، وهو قول ابن حزم.

قال النووي: واعلم أن هذا الحديث - حديث عبادة - عام مخصوص، وموضع التخصيص قوله: «ومن أصاب شيئًا من ذلك» المراد به ما سوى الشرك وإلا فالشرك لا يغفر له، وتكون عقوبته كفارة له. اهـ.

قال الحافظ ابن حجر: المرتد إذا قتل على ارتداده لا يكون القتل له كفارة. اهـ.

انظر: فتح الباري (١/ ١٢٦) دار طيبة، شرح مسلم للنووي (٦/ ٢٤٠)، لوامع الأنوار البهية (١/ ٣٧٦).

(٢) من المخطوط.

(٣) للتوبة شروط لا بد من توافرها وهي:

١-الإقلاع عن الذنب فورًا.

٢- الندم على الفعل.

٣- العزم على عدم العودة أبدًا.

٤- رد المظالم لأهلها إن كان عليه حق لآدمي.

ومن شروطها أيضًا:

١- أن تكون قبل الغرغرة. ....=

[الأرواح]

فائدة: الأرواح مخلوقة لله ويكفر القائل بقدمها(١).

= ٢- وكذلك قبل طلوع الشمس من مغربها.

فعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال: «إن الله - عز وجل - ليقبل توبة العبد ما لم يغرغر» رواه الترمذي (٣٥٣٧)، ابن ماجه (٤٢٥٣) وحسنه الألباني في صحيح الجامع (١٩٠٣).

تنبيه:

التعبير بملك الموت هو الذي وردت به النصوص الشرعية قال تعالى: ﴿ قُلْ يَتَوَفَّىٰكُم مَّلَكُ ٱلْمَوْتِ ٱلَّذِى وُكِّلَ بِكُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ ﴾ [السجدة: ١١]. أما تسميته بـ «عزرائيل» فهذا مما لم يرد به نص صحيح. والله أعلم.

(١) قال ابن القيم - رحمه الله -: أجمعت الرسل - صلوات الله وسلامه عليهم - على أنها محدثة مخلوقة مصنوعة مربوبة مدبرة، وهذا معلوم بالاضطرار من دين الرسل، وأن الله وحده الخالق وكل ما سواه مخلوق له. وقد انطوى عصر الصحابة والتابعين وتابعيهم من غير اختلاف بينهم في حدوثها وأنها مخلوقة. اهـ.

قال الحافظ ابن منده: إن الناس اختلفوا في معرفة الأرواح ومحلها من النفس:

١- فقال بعضهم: الأرواح كلها مخلوقة وهذا مذهب أهل الجماعة والأثر واحتجوا بقوله ﷺ: «الأرواح جنود مجندة فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف». رواه البخاري (٣٣٣٦)، مسلم (٢٦٣٨).

٢- وقال بعضهم: الأرواح من أمر الله أخفى الله حقيقتها وعلمها عن الخلق، واحتجوا بقول الله تعالى: ﴿ ...قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى ... ﴿٨٥﴾ ﴾ [الإسراء: ٨٥].

٣- وقال بعضهم: الأرواح نور من أنوار الله تعالى وحياة من حياته، واحتجوا بقول النبي ﷺ: «إن الله خلق خلقه في ظلمة وألقى عليهم من نوره» رواه الترمذي (٢٦٤٢).

والسلف على خلاف في المراد بالروح في آية الإسراء على قولين: إما المراد بها روح الإنسان، أو ملك عظيم من ملائكة الرحمن. وإضافة الروح إليه سبحانه: ﴿ ...وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِى ... ﴾ [الحجر: ٢٩]. إضافة تشريف لا إضافة صفة كقولك بيت الله، وناقة الله.

انظر: الروح لابن القيم (٢٢٢) وما بعدها، تفسير ابن كثير (٩/ ٧١)، تفسير الطبري (١٥/ ٧٠)، لوامع الأنوار البهية (٢/ ٣٣).

فصل [٢/ب]

[في الإيمان بالقضاء والقدر]

يجب الإيمان بالقضاء والقدر[1]، وأن الله قضى المعاصي والمكروه وقَدَّر

---

(١) الإيمان بالقضاء والقدر ركن من أركان الإيمان الستة كما بيَّنها النبي ﷺ في حديث جبريل الطويل، حيث قال عن الإيمان: «أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وتؤمن بالقدر خيره وشره» رواه البخاري (٥٠)، مسلم (٩).

وقال عبد الله بن عمر رضي الله عنهما في شأن القدرية - معبد الجهني وأصحابه -: «فإذا لقيت أولئك فأخبرهم أني بريءٌ منهم وأنهم براء مني، والذي يحلف به عبد الله بن عمر لو أن لأحدهم مثل أحد ذهبًا فأنفقه ما قبل الله منه حتى يؤمن بالقدر» رواه مسلم (٨). فهذا دليل واضح على كفر من لم يؤمن بالقدر.

والقدر في اللغة: القضاء والحكم ومبلغ الشيء، والتقدير: التروية والتفكر في تسوية الأمر.

واصطلاحًا: ما سبق به العلم وجرى به القلم مما هو كائن إلى الأبد، وأنه - عز وجل - قدر مقادير الخلائق وما يكون من الأشياء قبل أن تكون في الأزل، وعلم سبحانه أنها ستقع في أوقات معلومة عنده تعالى، وعلى صفات مخصوصة، فهي تقع على حسب قدرها.

والقضاء لغة: الفصل والحكم، يقال: قضى يقضي قضاء فهو قاضٍ إذا حكم وفصل، وقضاء الشيء إحكامه وإمضاؤه والفراغ منه فيكون بمعنى الخلق.

وللقضاء والقدر أركان أربعة وهي:

١- الإيمان بعلم الله تعالى السابق على وجود المخلوقات قال تعالى: ﴿ ...إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٗا ﴾ [النساء: ٣٢].

٢- الإيمان بكتابة المقادير في اللوح المحفوظ وما يتبعها من كتابات قال تعالى: ﴿ ...وَكُلَّ شَيۡءٍ أَحۡصَيۡنَٰهُ فِيٓ إِمَامٖ مُّبِينٖ ﴾ [يس: ١٢]، وقال ﷺ: «كتب الله مقادير الخلائق قبل أن يخلق السماوات والأرض بخمسين ألف سنة» رواه مسلم (٢٦٥٣).

٣- الإيمان بمشيئة الله النافذة وقدرته التامة فما شاء كان وما لم يشأ لم يكن. قال تعالى: ﴿ ... كَذَٰلِكَ ٱللَّهُ يَفۡعَلُ مَا يَشَآءُ ﴾ [آل عمران: ٤٠]، وقال تعالى: ﴿ ...وَلَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَمَعَهُمۡ عَلَى ٱلۡهُدَىٰۚ ... ﴾ [الأنعام: ٣٥].

٤- الإيمان بأن الله خالق لكل موجود ولا شريك له في خلقه. قال تعالى: ....=

ذلك وكتبه على خلقه، ولم يأمرهم به بل نهاهم عن الرضا بذلك[١].

ويجب الإيمان بالرقيب والعتيد[٢].

= ﴿ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيْءٍ ...﴾ [الزمر: ٦٢]، وقال تعالى: ﴿وَٱللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ﴾ [الصافات: ٩٦].

انظر في مبحث الإيمان بالقضاء والقدر المصادر التالية:

شرح أصول السنة للإمام أحمد (٥٣)، الشريعة للآجري (١/ ٣٤١)، الاعتقاد للبيهقي (١٤٥)، الاعتقاد لأبي يعلى (٣١)، أصول السنة لابن أبي زمنين (١٩٧)، شرح العقيدة الطحاوية (٢/ ٥١٥)، معارج القبول (٣/ ١٠٨٤)، شرح الواسطية لابن عثيمين (٤١٨)، القضاء والقدر للدكتور عمر سليمان الأشقر (٢١).

(١) قد سبق التنبيه على أن الله - تبارك وتعالى - خالق للخير والشر معًا ومقدرهما في مخلوقاته.

قال تعالى: ﴿ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيْءٍ ...﴾ [الزمر: ٦٢]. وقد أنكرت القدرية أن الله خالق للشر وقالوا: إن الشر من فعل الخلق لا الخالق، فأشبهوا المجوس في جعلهم إلهًا للخير وإلهًا للشر، ولكن الله - وإن قدر الشر تقديرًا كونيًّا - إلا أنه نهى خلقه عنه، ولم يرضه لهم، ولم يأمرهم به، ولكنه خلقه لحكمة اقتضاها ﷻ، قال تعالى: ﴿...قُلْ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَأْمُرُ بِٱلْفَحْشَآءِ ...﴾ [الأعراف: ٢٨]، وقال تعالى: ﴿إِن تَكْفُرُوا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ عَنكُمْ وَلَا يَرْضَىٰ لِعِبَادِهِ ٱلْكُفْرَ ...﴾ [الزمر: ٧]، وقال تعالى: ﴿...وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلْفَسَادَ﴾ [البقرة: ٢٠٥]، وقال تعالى: ﴿...فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يَرْضَىٰ عَنِ ٱلْقَوْمِ ٱلْفَٰسِقِينَ﴾ [التوبة: ٩٦].

انظر: شرح العقيدة الواسطية لابن عثيمين (٤٣٥).

(٢) قال تعالى: ﴿مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾ [ق: ١٨].

قال ابن كثير: ما يتكلم بكلمة إلا ولها من يراقبها مُعْتَدّ لذلك يكتبها لا يترك كلمة ولا حركة.

انظر: تفسير ابن كثير (١٣/ ١٨٦).

الباب الرابع
بقية السمعيات[١]

[الساعة وأشراطها]

ويجب الإيمان بالساعة[٢] وأشراطها من الدجال[٣]، ويأجوج ومأجوج[٤]، ونزول عيسى[٥] ونحو ذلك، وبالصعقة[٦]، والحشر[٧]، ....

---

(١) المقصود بالسمعيات ما ثبت عن طريق السمع من قرآن وسنة صحيحة، والمراد بها الغيبيات وهي من جملة الدين كما في حديث جبريل - عليه السلام - وقد سأل النبي ﷺ عن الساعة قال: «ما المسئول عنها بأعلم من السائل» ثم قال في نهاية الحديث: «هذا جبريل جاء ليعلم الناس دينهم» والإيمان بها واجب؛ لأنها من أركان الإيمان الستة، ومن كذب بشيء منها فقد كفر.

(٢) قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلسَّاعَةَ لَآتِيَةٌ لَّا رَيْبَ فِيهَا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [غافر: ٥٩].

(٣) عن عمران بن حصين - رضي الله عنه - قال: سمعت رسول الله ﷺ: «ما بين خلق آدم إلى قيام الساعة أمر أكبر من الدجال» رواه مسلم (٢٩٤٦). والدجال: رجل مموه يخرج في آخر الزمان يدعي الربوبية.

(٤) قال تعالى: ﴿قَالُوا۟ يَٰذَا ٱلْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِى ٱلْأَرْضِ ...﴾ [الكهف: ٩٤]. وعن زينب بنت حبيش رضي الله عنها قالت: خرج رسول الله ﷺ فزعًا محمرًا وجهه يقول: «لا إله إلا الله ويل للعرب من شر قد اقترب، فتح اليوم من ردم يأجوج ومأجوج مثل هذه» وحلق بإصبعيه الإبهام والتي تليها، قالت: قلت يا رسول الله أنهلك وفينا الصالحون؟ قال: «نعم إذا كثر الخبث» رواه البخاري (٣٣٤٦)، مسلم (٢٨٨٠).
ويأجوج ومأجوج أمتان من بني آدم موجودتان.

(٥) قال تعالى: ﴿وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ ...﴾ [النساء: ١٥٩]. وعن أبي هريرة - رضي الله عنه - أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «والله لينزلن ابن مريم حكمًا عادلاً فليكسرن الصليب، وليقتلن الخنزير، وليضعن الجزية» رواه البخاري (٣٤٤٨)، مسلم (١٥٥).

(٦) قال تعالى: ﴿وَنُفِخَ فِى ٱلصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ ...﴾ [الزمر: ٦٨].

(٧) المراد بالحشر جمع الخلائق يوم القيامة لحسابهم والقضاء بينهم. ....=

والنشر لكل ذي روح[١]، وبإحياء الميت في قبره[٢]، وضغطته فيه[٣]، ورَدِّ روحه إليه، وسؤال منكر ونكير[٤]، وثواب الميت وعقابه للروح والجسد[٥].

وبأن كل [أحد][٦] يعلم مصيره قبل موته.

= قال ﷺ: «يحشر الناس يوم القيامة على أرض بيضاء عفراء كقرصة النقي ليس فيها علم لأحد» رواه البخاري (٦٥٢١)، مسلم (٢٧٩٠).

(١) النشر: هو إحياء الأموات يوم القيامة وهو بمعنى البعث يعني الإرسال.
قال تعالى: ﴿ ثُمَّ بَعَثْنَٰكُم مِّنۢ بَعْدِ مَوْتِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ [البقرة: ٥٦].

(٢) وذلك لسؤاله. فعن أنس بن مالك - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «إن العبد إذا وضع في قبره وتولى عنه أصحابه إنه ليسمع قرع نعالهم، قال يأتيه ملكان فيقعدانه فيقولان له: ما كنت تقول في هذا الرجل؟ قال: فأما المؤمن فيقول: أشهد أنه عبد الله ورسوله، قال: فيقال له: انظر إلى مقعدك من النار قد أبدلك الله به مقعدًا من الجنة... الحديث». رواه البخاري (١٣٣٨)، مسلم (٢٨٧٠).

(٣) عن عائشة رضي الله عنها قال رسول الله ﷺ: «إن للقبر ضغطة لو كان أحدٌ ناجيًا منها نجا سعد بن معاذ» صحيح الجامع (٢١٨٠)، الصحيحة للألباني (١٦٩٥).

(٤) سؤال الملكين ثابت كما في حديث أنس السالف عند البخاري ومسلم، أما تسمية هذين الملكين بمنكر ونكير فورد عند الترمذي برقم (١٠٧١) وقد أنفرد به عن باقي الكتب الستة قال أبو عيسى: حديث أبي هريرة حديث حسن غريب.
قال الألباني في الصحيحة (٣/ ٣٨٠) (١٣٩١): قلت: وإسناده جيد رجاله كلهم ثقات رجال مسلم وفي ابن إسحاق وهو العامري القرشي مولاهم كلام لا يضر. اهـ.

(٥) قال ابن القيم في كتابه الروح (٨٩): فلتعلم أن مذهب سلف الأمة وأئمتها أن الميت إذا مات يكون في نعيم أو عذاب، وأن ذلك يحصل لروحه وبدنه، وأن الروح تبقى بعد مفارقة البدن منعمة أو معذبة، وأنها تتصل بالبدن أحيانًا ويحصل له معها النعيم أو العذاب، ثم إذا كان يوم القيامة الكبرى أعيدت الأرواح إلى الأجساد وقاموا من قبورهم لرب العالمين، ومعاد الأبدان متفق عليه بين المسلمين واليهود والنصارى. اهـ.

(٦) في المطبوع: واحد.

[الميزان والمعاد]

وأن الميزان[١] والمعاد الجسماني حق بعد الإعدام ممن يعدم[٢].

[الحساب]

ويُحاسب المسلمون المكلفون إلا من شاء الله أن [يدخله][٣] الجنة بغير حساب، والكفار لا يحاسبون [ولا][٤] توزن صحائفهم[٥].

---

(١) الميزان في اللغة: ما تقدر به الأشياء خفة وثقلاً.
وشرعًا: ما يضعه الله يوم القيامة لوزن أعمال العباد.
قال تعالى: ﴿ وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ لِيَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ ... ﴾ [الأنبياء: ٤٧]. وعن أبي هريرة – رضي الله عنه – قال النبي ﷺ: «كلمتان حبيبتان إلى الرحمن خفيفتان على اللسان ثقيلتان في الميزان سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم» رواه البخاري (٦٤٠٦)، مسلم (٢٦٩٤). وقد أجمع السلف على أنه ميزان حقيقي له كفتان كما في حديث البطاقة. ويوزن به الأعمال، وصحائف الأعمال، وصاحب العمل؛ لورود الأدلة بذلك.
انظر: شرح الواسطية لابن عثيمين (٣٨٧)، شرح لمعة الاعتقاد له أيضا (٤٩).

(٢) قال ابن القيم: ومعاد الأبدان متفق عليه بين المسلمين واليهود والنصارى. اهـ.
قال تعالى: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ ... ﴾ [الروم: ٢٧].
وقال تعالى: ﴿ ...مَن يُحْىِ ٱلْعِظَـٰمَ وَهِىَ رَمِيمٌ ﴿٧٨﴾ قُلْ يُحْيِيهَا ٱلَّذِىٓ أَنشَأَهَآ أَوَّلَ مَرَّةٍ ۖ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ ﴿٧٩﴾ ﴾ [يس: ٧٨ – ٧٩].
وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قام فينا رسول الله ﷺ خطيبًا بموعظة فقال: «يا أيها الناس إنكم محشورون إلى الله حفاة عراة غرلا..». رواه البخاري (٣٣٤٩)، مسلم (٢٨٦٠).

(٣) في المطبوع: يدخل.

(٤) في المطبوع: فلا.

(٥) قال شيخ الإسلام ابن تيمية: ويحاسب الله الخلائق ويخلو بعبده المؤمن فيقرره بذنوبه كما وصف ذلك في الكتاب والسنة، وأما الكفار فلا يحاسبون محاسبة من توزن حسناته وسيئاته فإنهم لا حسنات لهم ولكن تعد أعمالهم فتحصى فيوقفون عليها ويقررون بها ويخزون بها. اهـ.
فعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: «... وأما الكفار والمنافقون فينادى بهم على رؤوس الخلائق هؤلاء الذين كذبوا على ربهم ألا لعنة الله على الظالمين»......=

وإن فَعَلَ كافرٌ قربةً من نحو صدقةٍ أو عتقٍ أو ظُلِمَ رجونا أن يخفف [عنه][(١)] من العذاب[(٢)].

[الصراط]

وأن الصراط حَقٌّ، وهو جسر ممدود على جهنم، دحض مزلة، عليه خطاطيف، وأن المرور عليه بحسب الأعمال[(٣)].

= رواه البخاري (٢٤٤١)، مسلم (٢٨٦٨).
قال الشيخ ابن عثيمين: المراد بالمحاسبة المنفية عنهم محاسبة الموازنة بين الحسنات والسيئات وأما محاسبة التقرير والتقريع فثابتة كما يدل على ذلك حديث أبي هريرة ﷺ. وهو عند مسلم برقم (٢٩٦٨). انظر: شرح الواسطية لابن عثيمين (٣٩٦).

(١) في المخطوط: عليه.

(٢) قال عروة: وثويبة مولاة لأبي لهب وكان أبو لهب أعتقها فأرضعت النبي ﷺ فلما مات أبو لهب أريه بعض أهله بشرِّ حيبة، قال له: ماذا لقيت؟ قال أبو لهب: لم ألق بعدكم غير أني سُقِيت في هذه بعتاقتي ثويبة. رواه البخاري (٥١٠١).
قال الحافظ ابن حجر: وفي الحديث دلالة على أن الكافر قد ينفعه العمل الصالح في الآخرة لكنه مخالف لظاهر القرآن قال الله تعالى: ﴿ وَقَدِمْنَآ إِلَىٰ مَا عَمِلُواْ مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَٰهُ هَبَآءً مَّنثُورًا ﴾ [الفرقان: ٢٣].
قال القاضي عياض: انعقد الإجماع على أن الكفار لا تنفعهم أعمالهم ولا يثابون عليها بنعيم ولا تخفيف عذاب، وإن كان بعضهم أشد عذابًا من بعض.
قال ابن المنير: هنا قضيتان إحداهما محال وهي اعتبار طاعة الكافر مع كفره.
والثانية: إثابة الكافر على بعض الأعمال تفضلاً من الله تعالى وهذا لا يحيله العقل، والمتبع في ذلك التوقيف نفيًا وإثباتًا.
انظر: فتح الباري (١١/ ٣٨٢) دار طيبة، لوامع الأنوار البهية (٢/ ١٧٣).

(٣) عن أبي سعيد الخدري - ﷺ - قال رسول الله ﷺ: «... ثم يضرب الجسر على جهنم وتحل الشفاعة ويقولون: اللهم سلم سلم» قيل يا رسول الله: وما الجسر؟ قال: : دحض مزلة فيه خطاطيف وكلاليب وحَسَك، تكون بنجدٍ فيها شويكة يقال لها: السعدان، فيمر المؤمنون كَطَرْف العين، وكالبرق، وكالريح، وكالطير وكأجاويد الخيل، والركاب فناج مسلم، ومخدوش مرسل، ومكروش في نار جهنم». رواه البخاري (٧٤٣٩)، مسلم (١٨٣).

[الجنة والنار]

وأن الجنة والنار حقٌّ وهما [وما فيهما][(١)] مخلوقتان الآن خلقتا للبقاء[(٢)].

---

(١) من المخطوط.

(٢) قال ابن حزم: اتفقت فرق الأمة كلها على أنه لافناء للجنة ولا لنعيمها، ولا للنار ولا لعذابها إلا جهم بن صفوان وأبا الهذيل العلاف وقومًا من الروافض. فأما جهم فقال: إن الجنة والنار يفنيان ويفنى أهلهما، وقال أبو الهذيل: إن الجنة والنار لا يفنيان ولا يفنى أهلهما، إلا أن حركاتهم تفنى، ويبقون بمنزلة الجماد لا يتحركون، وهم في ذلك أحياء متلذذون أو معذبون. وقالت تلك الطائفة من الروافض: إن أهل الجنة يخرجون من الجنة، وكذلك أهل النار من النار إلى حيث شاء الله. اهـ.

والدليل على أنهما مخلوقتان الآن قوله تعالى: في الجنة: ﴿ ...أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ [ال عمران: ١٣٣]. وفي النار: ﴿ ...أُعِدَّتْ لِلْكَٰفِرِينَ ﴾ [البقرة: ٢٤].

وقوله ﷺ كما عند البخاري (١٠٥٢) ومسلم (٩٠٧) من حديث ابن عباس رضي الله عنهما في صلاة الكسوف: «**إني رأيت الجنة فتناولت منها عنقودًا ولو أخذته لأكلتم منه ما بقيت الدنيا، ورأيت النار فلم أر كاليوم منظرًا قط رأيت أكثر أهلها النساء**».

ودليل كونهما لا يفنيان قوله تعالى في الجنة: ﴿ جَزَآؤُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّٰتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ... ﴾ [البينة: ٨].

وقوله في شأن النار: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَعَنَ ٱلْكَٰفِرِينَ وَأَعَدَّ لَهُمْ سَعِيرًا ﴿٦٤﴾ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا .. ﴿٦٥﴾ ﴾ [الأحزاب: ٦٤ - ٦٥].

قال ابن القيم:

ثمانيـة حكـم البقـاء يعـمهـا	**من الخلق والباقون في حيز العـدم**
هي العرش والكرسي ونار وجنة	**وعجب وأرواح كذا اللوح والقلم**

انظر: الفصل في الملل والنحل لابن حزم (٤/ ١٤٥)، الاعتقاد لأبي يعلى (٣٤)، الوابل الصيب (٣٠)، شرح لمعة الاعتقاد لابن عثيمين (٥٣)، شرح العقيدة الطحاوية (٢/ ٦١٤)، لوامع الأنوار البهية (٢/ ٢٣٠)، معارج القبول (٣/ ١٠٣٧)، رفع الأستار لإبطال أدلة القائلين بفناء النار (١٧).

[المقام المحمود والحوض]

وبأن المقام المحمود والحوض المورود حَقٌّ(١).

---

(١) دليل المقام المحمود قوله تعالى: ﴿ ...عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامٗا مَّحۡمُودٗا ﴾ [الإسراء: ٧٩].

وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: **«من قال حين يسمع النداء: اللهم رب هذه الدعوة التامة، والصلاة القائمة آتِ محمدًا الوسيلة والفضيلة، وابعثه مقامًا محمودًا الذي وعدته - حلت له شفاعتي يوم القيامة»**. رواه البخاري (٦١٤).

والمقام المحمود: أي: يحمد القائم فيه، وهو مطلق في كل ما يجلب الحمد من أنواع الكرامات.

قال ابن الجوزي: والأكثر على أن المراد بالمقام المحمود الشفاعة، وقيل: إجلاسه على العرش وقيل: على الكرسي.

انظر: فتح الباري (٢/ ٤٢١) دار طيبة، لوامع الأنوار البهية (٢/ ٢٧٨).

أما الحوض:

قال القاضي عياض: أحاديث الحوض صحيحة، والإيمان به فرض، والتصديق به من الإيمان، وهو على ظاهره عند أهل السنة والجماعة لا يتأول ولا يختلف فيه، وحديثه متواتر النقل رواه خلائق من الصحابة. اهـ.

فعن سهل رضي الله عنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: **«أنا فرطكم على الحوض، من ورد شرب ومن شرب لم يظمأ أبدا، وليردن على أقوام أعرفهم ويعرفوني ثم يحال بيني وبينهم»**. رواه البخاري (٧٠٥٠)، مسلم (٢٢٩٠).

وهذا الحوض موجود الآن، يصب فيه ميزابان من الكوثر، ماؤه أشد بياضًا من اللبن وأحلى من العسل، آنيته عدد نجوم السماء، طوله شهر وعرضه شهر، من يشرب منه شربة لا يظمأ بعدها أبدًا. كل هذا ثابت بالسنة الصحيحة، فاللهم لا تحرمنا الشرب منه.

انظر: شرح صحيح مسلم للنووي (٨/ ٦٧)، لوامع الأنوار البهية (٢/ ١٩٤)، شرح أصول السنة للإمام أحمد (٦٩)، شرح الواسطية لابن عثيمين (٣٩٩).

الباب الخامس
في النُّبُوَّة

[تفاضل الأنبياء]

والأنبياء متفاوتون في الفضيلة[1].

[عموم بعثة الرسول ﷺ]

ورسول الله ﷺ حق إلى الإنس والجن [كافة][2]، وهو خاتم النبيين[3]..

---

(١) قال تعالى: ﴿ ۞ تِلْكَ ٱلرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ مِّنْهُم مَّن كَلَّمَ ٱللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَٰتٍ ... ﴾ [البقرة: ٢٥٣]. وقال تعالى في حق آدم عليه السلام: ﴿ وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلْأَسْمَآءَ كُلَّهَا ... ﴾ [البقرة: ٣١]، وقال في حق إبراهيم عليه السلام: ﴿ ...وَٱتَّخَذَ ٱللَّهُ إِبْرَٰهِيمَ خَلِيلًا ﴾ [النساء: ١٢٥]، وقال في حق موسى عليه السلام: ﴿ ...وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا ﴾ [النساء: ١٦٤]، وقال في حق عيسى عليه السلام: ﴿ ...إِنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ ٱسْمُهُ ٱلْمَسِيحُ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ ... ﴾ [آل عمران: ٤٥]، وقال في حق إدريس عليه السلام: ﴿ وَرَفَعْنَٰهُ مَكَانًا عَلِيًّا ﴿٥٧﴾ ﴾ [مريم: ٥٧].

(٢) ليست في المطبوع.
قال تعالى: ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَٰلَمِينَ ﴾ [الأنبياء: ١٠٧]، وقال تعالى: ﴿ تَبَارَكَ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِۦ لِيَكُونَ لِلْعَٰلَمِينَ نَذِيرًا ﴾ [الفرقان: ١].
قال الإمام القرطبي: والمراد بالعالمين هنا الإنس والجن؛ لأن النبي ﷺ قد كان رسولاً إليهما ونذيرًا لهما. اهـ.
وقال تعالى: ﴿ قُلْ أُوحِىَ إِلَىَّ أَنَّهُ ٱسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ ٱلْجِنِّ فَقَالُوٓا۟ إِنَّا سَمِعْنَا قُرْءَانًا عَجَبًا ﴿١﴾ يَهْدِىٓ إِلَى ٱلرُّشْدِ فَـَٔامَنَّا بِهِۦ ۖ وَلَن نُّشْرِكَ بِرَبِّنَآ أَحَدًا ﴿٢﴾ ﴾ [الجن: ١ - ٢].
انظر: الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان (٧٩)، تفسير القرطبي (١٥/ ٣٦٦)، خصائص المصطفى للصادق بن إبراهيم (٤٢).

(٣) قال تعالى: ﴿ مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ۗ .. ﴾ [الأحزاب: ٤٠].
قال الإمام ابن كثير: فهذه الآية نص في أنه لا نبي بعده، وإذا كان لا نبي بعده ....=

وأفضلهم(١).

= فلا رسول بطريق الأولى والأحرى؛ لأن مقام الرسالة أخص من مقام النبوة. ا هـ.
وعن أبي هريرة - رضي الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال: «فضلت على الأنبياء بستٍّ أعطيت جوامع الكلم ونصرت بالرعب، وأحلت لي الغنائم، وجعلت لي الأرض طهورًا ومسجدًا، وأرسلت إلى الخلق كافة وختم بي النبيون». رواه مسلم (٥٢٣).
انظر: تفسير ابن كثير (١١/ ١٧٥)، خصائص المصطفى (٤٠).

(١) وهذا بلا خلاف: فعن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «أنا سَيِّد ولد آدم يوم القيامة، وأول من ينشق عنه القبر، وأول شافع وأول مشفع». رواه مسلم (٢٢٧٨).
قال الإمام النووي: وهذا الحديث دليل لتفضيله ﷺ على الخلق كلهم، لأن مذهب أهل السنة أن الآدميين أفضل من الملائكة، وهو ﷺ أفضل الآدميين وغيرهم. ا هـ.
وعن أنس بن مالك - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «أنا أول الناس خروجًا إذا بعثوا، وأنا خطيبهم إذا وفدوا، وأنا مبشرهم إذا أيسوا، لواء الحمد يومئذ بيدي، وأنا أكرم ولد آدم على ربي ولا فخر». رواه الترمذي (٣٦١٩)، قال أبو عيسى: هذا حديث حسن غريب.
وفي رواية عند ابن ماجه (٤٣١٤) من حديث أبي بن كعب - رضي الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال: «إذا كان يوم القيامة كنت إمام النبيين وخطيبهم وصاحب شفاعتهم غير فخر».
انظر صحيح ابن ماجه (٤٣٩٠)، ظلال الجنة (٧٨٧)، تخريج المشكاة (٥٧٦٨) للألباني.
قال النووي: وأما الحديث الآخر: «لا تفضلوا بين الأنبياء» رواه البخاري (٢٤١٢)، مسلم (٢٣٧٣) من حديث أبي هريرة - رضي الله عنه - فجوابه من خمسة أوجه.
أحدها: أنه ﷺ قاله قبل أن يعلم أنه سيد ولد آدم فلما علم أخبر به.
والثاني: قاله أدبًا وتواضعًا.
والثالث: أن النهي إنما هو عن تفضيل يؤدي إلى تنقيص المفضول.
والرابع: إنما نهي عن تفضيل يؤدي إلى الخصومة والفتنة كما هو المشهور في سبب الحديث.
والخامس: أن النهي مختص بالتفصيل في نفس النبوة فلا تفاضل فيها وإنما التفاضل بالخصائص وفضائل أخرى، ولا بد من اعتقاد التفضيل فقد قال الله تعالى: ﴿ ۞ تِلْكَ ٱلرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ... ﴾ [البقرة: ٢٥٣].
انظر: اعتقاد الإمام المنبل (١١٧)، شرح مسلم للنووي (٨/ ٤٢)، لوامع الأنوار البهية (٢/ ٢٩٧)، شرح لمعة الاعتقاد لابن عثيمين (٥٦)، معارج القبول (٣/ ١٣٠٨).

[دينه ﷺ قبل البعثة]

ولم يكن قبل البعثة على دين قومه بل وُلد مسلمًا مؤمنًا(١).

[المعجزات]

وأن المعجزات له القاطعة المعتبرة لصدقه وجدت دالة على نبوته ومقترنة بدعوته، وهي ما خرق العادة من قول، أو فعل إذا وافق دعوى الرسالة وقارنها وطابقها على وجه التحدي لا يقدر أحد عليها(٢).

---

(١) اختلف أهل العلم هل كان النبي ﷺ متعبدًا قبل البعثة بشرع أم لا؟ على أقوال:
قال الشوكاني: وأقرب هذه الأقوال قول من قال: إنه كان متعبدًا بشريعة إبراهيم عليه السلام فقد كان ﷺ كثير البحث عنها، عاملاً بما بلغ إليه منها، كما يعرف ذلك من كتب السير، وكما تفيده الآيات القرآنية من أمره ﷺ بعد البعثة باتباع تلك الملة، فإن ذلك يشعر بمزيد خصوصية لها، فلو قدرنا أنه كان على شريعة قبل البعثة لم يكن إلا عليها. اهـ.
ويؤيد ما قاله الشوكاني ما رواه البخاري في كتاب بدء الوحي (٣) عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: وكان يخلو بغار حراء فيتحنث فيه - وهو التعبد - الليالي ذوات العدد قبل أن ينزع إلى أهله ويتزود لذلك، ثم يرجع إلى خديجة فيتزود لمثلها حتى جاءه الحق وهو في غار حراء.
قال الحافظ ابن حجر: قوله «فيتحنث» وهو بمعنى يتحنف، أي: يتبع الحنيفية وهي دين إبراهيم عليه السلام. اهـ.
انظر: الإحكام للآمدي (٤/ ١٦٩)، فتح الباري (١/ ٥٣) دار طيبة، إرشاد الفحول (٢/ ٦٨٣)، لوامع الأنوار البهية (٢/ ٣٠٥).

(٢) المعجزة في اللغة: مأخوذة من العجز.
واصطلاحًا: أمر خارق للعادة داعٍ إلى الخير والسعادة مقرون بدعوى النبوة قصد به إظهار صدق من ادعى أنه رسول من الله. انظر: التعريفات للجرجاني (٢٨٢).
ومعجزات النبي ﷺ معنوية، وحسية.
فمن المعجزات المعنوية: إنزال القرآن عليه، وهو أعظم المعجزات وأبهر الآيات المتحدى بأقصر سورة منه إلى قيام الساعة. وكذلك أخلاقه وسيرته الحميدة التي أبهرت العقول.
ومن معجزاته الحسية انشقاق القمر، ونبع الماء من بين أصابعه، وانقياد الشجر له ﷺ، وحنين الجذع، وتسبيح الحصى في كفه ﷺ، وغيرها الكثير. انظر: البداية والنهاية (٦/ ٦٥).

ولا يجوز ظهورها على يد كاذب بدعوى النبوة(١).

[عصمة الأنبياء]

وأنه ﷺ كان يخشى الله تعالى(٢)، وأنه معصوم فيما يؤدي عن الله سبحانه، وهكذا من كل ذنب، وكذا سائر الأنبياء(٣).

---

(١) انظر أخبار الأسود العنسي، وسجاح بنت الحارث، ومسيلمة الكذاب في "البداية والنهاية" لابن كثير (٦/ ٣٠٠، ٣١٣، ٣١٦).

(٢) قد ثبت عن النبي ﷺ كما في حديث الثلاثة رهط من حديث أنس بن مالك - رضي الله عنه - قال: «أما والله إني لأخشاكم لله، وأتقاكم له، لكني أصوم وأفطر، وأصلي وأرقد، وأتزوج النساء، فمن رغب عن سنتي فليس مني». رواه البخاري (٥٠٦٣).

(٣) اختلف الناس في عصمة الأنبياء عليهم السلام على ثلاثة أقوال:

الأول: ذهبت طائفة إلى أن الرسل يعصون الله تعالى في جميع الكبائر والصغائر عمدًا حاشا الكذب في التبليغ فقط، وهذا قول الكرامية من المرجئة، وقول ابن الطيب الباقلاني من الأشعرية ومن اتبعه، وهو قول اليهود والنصارى.

قال ابن حزم: وهذا كله كفر مجرد وشرك محض وردة عن الإسلام.

الثاني: وذهبت طائفة أخرى إلى أن الرسل لا يجوز عليهم الكبائر أصلاً، وجوَّزوا عليهم الصغائر بالعمد، وهو قول ابن فورك الأشعري.

الثالث: وذهب جميع أهل الإسلام من أهل السنة والمعتزلة والنجارية والخوارج والشيعة إلى أنه لا يجوز البتة أن يقع من نبي أصلاً معصية بعمدٍ لا صغيرة ولا كبيرة.

قال ابن حزم: وهذا قولنا الذي ندين لله تعالى به.

قال العلامة الشيخ إسحاق بن عقيل بن عزوز المكي: وإجمال القول في عصمة الأنبياء أنهم معصومون في زمان النبوة وقبلها من الكبائر والصغائر كلها فلا يتعمدون الكبيرة ولا الصغيرة لا في الاعتقاد ولا في القول ولا في الفعل، وينبهون إلى ما صدر منهم على سبيل السهو أو الخطأ في التأويل، وقد يعاتبون على ما يقع منهم على هذين الوجهين.

وبعد أن تقرر هذا فإن ما ورد في القرآن أو الحديث مما يشعر بكذب أو بمعصية فما لم يصح منه مردود، وما صح فإنه مصروف عن ظاهره لمعارضته القطعي في عصمتهم. ا هـ.

انظر: الفصل لابن حزم (٤/ ٥)، إعلام المسلمين بعصمة النبيين للعلامة إسحاق المكي (٢٩)

[فصل في الكرامات]

وكرامات الأولياء حق وهي خرق [العادة](١) [٣/أ] لا على وجه الاستدعاء لها والتحدي بها(٢)...

---

(١) في المطبوع: العادات.

(٢) قال ابن تيمية: ومن أصول أهل السنة التصديق بكرامات الأولياء. اهـ.

والكرامات: جمع كرامة وهي أمر خارق للعادة يجريه الله تعالى على يد وليٍّ تأييدًا له، أو إعانة أو تثبيتًا، أو نصرًا للدين. وهي ثابتة بالكتاب والسنة، فمنها:

قصة أصحاب الكهف، وقصة مريم عليها السلام من هز الجذع وتساقط الرطب عليها، وقصة الرجل الذي أماته الله مئة عام ثم بعثه، وما جرى للعلاء بن الحضرمي - رضي الله عنه - في عبور ماء البحر، وغيرها الكثير.

والفرق بين الكرامة والمعجزة يتلخص في الآتي:

١- المعجزة تظهر على يد نبي تأييدًا لنبوته، والكرامة يظهرها الله على يد عبد صالح تأييدًا، أو إعانة، أو تكريمًا له.

٢- المعجزة علامة على صدق الرسل مختصة بهم لا تتصور أن توجد لغير رسول بخلاف الكرامة فقد تحدث لكثيرين.

٣- المعجزة دلالة على النبوة غير مختصة بحياة النبي فقد تكون في حياته وقبل مولده وبعد مماته، أما الكرامة فلا تظهر إلا لمن كان متبعًا لدين نبيه، مستقيمًا على شرعه؛ لذا كانت الكرامة من دلائل النبوة.

أما الأولياء: فجمع ولي، وهو من توالت طاعته من غير أن يتخللها عصيان، فتكون وَليّ فعيل بمعنى فاعل، أو هو من يتوالى عليه إحسان الله وأفضاله، فيكون وَليّ فعيل بمعنى مفعول.

وللولاية شروط وهي على النحو التالي:

١- أن يكون صاحبها مؤمنًا تقيًا قال تعالى: ﴿أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ۝٦٢ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَكَانُوا۟ يَتَّقُونَ ۝٦٣﴾ [يونس: ٦٢ - ٦٣].

قال شيخ الإسلام: من كان مؤمنا تقيا كان لله وليًا.

٢- أن لا يدعي صاحبها الولاية قال تعالى: ﴿...فَلَا تُزَكُّوٓا۟ أَنفُسَكُمْ ۖ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ ٱتَّقَىٰٓ﴾ [النجم: ٣٢].

٣- أن لا تكون سببًا في ترك شيء من الواجبات فما نال الكرامة إلا بطاعته لله عز وجل.

٤- أن لا تخالف أمرًا من أمور الدين. ....=

والأنبياء أفضل منهم ومن الملائكة[١].

فصل

[في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر]

[حكمهما]

الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فرضُ كفايةٍ على الجماعةِ، وعَينٌ على الواحدِ[٢].

= هنا تنبيهان:

التنبيه الأول: ذهب المتكلمون كالأشاعرة وغيرهم إلى جعل التحدي شرطًا من شروط المعجزة فلم يفرقوا بين المعجزة والكرامة، بل وبين السحر والكهانة إلا بدعوى التحدي فقط. وقد نقض شيخ الإسلام هذا القول.

التنبيه الثاني: أنكرت جماهير المعتزلة الكرامة ووافقهم على ذلك الأستاذ أبو عبد الله الحليمي زاعمين أن في إثباتها اشتباه الساحر بالولي، والولي بالنبي؛ لأن كل واحد منهم يأتي بخارق. وقولهم منقوض بصريح القرآن وصحيح السنة.

انظر: اعتقاد الإمام المنبل (١١٧)، النبوات (١٣٣، ٦٠٣)، الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان (٦٥)، لوامع الأنوار البهية (٢/ ٣٩٢)، شرح العقيدة الواسطية (٤٩٠)، الإرشاد للجويني (٣٠٧)، أصول الدين للبغدادي (١٦٩)، التعريفات للجرجاني (٣٢٩)، كرامات الأولياء للالكائي (٣٣).

(١) يقول الإمام الطحاوي: ولا نفضل أحدًا من الأولياء على أحد من الأنبياء عليهم السلام ونقول: نبي واحد أفضل من جميع الأولياء. اهـ.

وفي هذا رد على الاتحادية وجهلة المتصوفة في زعمهم أن الولاية فوق النبوة على حد قولهم: مقامُ النبوة في برزخ فوق الرسول ودون الولي.

وفي هذا قلب للشريعة، فإن الولاية ثابتة للمؤمن التقي - كما سبق - والنبوة أخص من الولاية والرسالة أخص من النبوة. انظر: شرح العقيدة الطحاوية (٢/ ٧٤٢).

(٢) وقد دل على وجوبه الكتاب والسنة والإجماع.

أما الكتاب فقوله تعالى:

﴿ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ... ﴾ =

[شروطهما]

ويجب على من علمه [وتحققه][1] وهو عارف بها ينكره، ولم يَخَفْ أذىً في نفسه، أو ماله، أو أهله، ولا فتنة تزيد على المنكر ولم يقم به غيره[2].

= [آل عمران: ١٠٤]. قال القرطبي: فإنه يدل على أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فرض على الكفاية وقد عينهم الله بقوله: ﴿ ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّٰهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ أَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ ... ﴾ [الحج: ٤١]. وليس كل الناس مكنوا. ا هـ.

ومن السنة: عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: **«من رأى منكم منكرًا فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان»**. رواه مسلم (٤٩).

أما الإجماع: قال الإمام الجويني: فالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واجبان بالإجماع على الجملة، ولا يكترث بقول من قال من الروافض: إن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر موقوفان على ظهور الإمام، فقد أجمع المسلمون قبل أن يَنْبُغَ هؤلاء على التواصي بالمعروف والنهي عن المنكر، وتوبيخ تاركه مع الاقتدار عليه. ا هـ.

قال الإمام النووي: ثم إن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فرض كفاية إذا قام به بعض الناس سقط الحرج عن الباقين، وإذا تركه الجميع أثم كل من تمكن منه بلا عذر ولا خوف، ثم إنه قد يتعين كما إذا كان في موضع لا يعلم به إلا هو، أو لا يتمكن من إزالته إلا هو. ا هـ.

انظر: الإرشاد للجويني (٣٦٨)، تفسير القرطبي (٥/ ٢٥٣)، شرح صحيح مسلم للنووي (١/ ٢٩٩).

(١) في المخطوط: أو يتحققه.

(٢) ذكر أهل العلم للآمر والناهي شروطًا وهي:

١- أن يكون عالمًا بحكم الشرع فيما يأمر به أو ينهى عنه، فلا يأمر إلا بما علم أن الشرع أمر به، ولا ينهى إلا عما علم أن الشرع نهى عنه.

٢- أن يعلم بحال المأمور هل هو ممن يوجه إليه الأمر أو النهي أم لا؟

٣- أن يكون عالمًا بحال المأمور حال تكليفه هل قام بالفعل أم لا؟

٤- أن يكون قادرًا على القيام بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بلا ضرر يلحقه، فإن لحقه ضرر لم يجب عليه لكن إن صبر وقام فهو أفضل.

٥- أن لا يترتب على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مفسدة أعظم من السكوت، فإن ترتب فلا يجوز له الأمر ولا النهي.

انظر: شرح الواسطية لابن عثيمين (٥١٢)، شرح جوهرة التوحيد (٢٢٢).

وعلى الناس إعانة المُنْكِر ونصره مع القدرة، ولا ينكر بسيفٍ ولا عصىً إلا مع سلطان(١).

[تعريفهما]

والمعروف: كل فعل وقول حسن شرعًا.

والمنكر: كل فعل وقول قبيح [قصد](٢) شرعًا.

والإنكار في ترك الواجب وفعل الحرام واجبٌ، وفي ترك [المندوب](٣) وعدم تعلمه وتعليمه، [وفي فعل المكروه وتعلمه وتعليمه](٤) مندوبٌ(٥).

فائدة

[أنواع الحقوق]

وكل ما يؤمر به وينهى عنه: إما حق الله تعالى كالصلاة، و[الصوم](٦) والحث على الطاعة وترك المعصية.

---

(١) قال شيخ الإسلام: وليس لأحد أن يزيل المنكر بما هو أنكر منه، مثل أن يقوم واحد من الناس يريد أن يقطع يد السارق ويجلد الشارب ويقيم الحدود؛ لأنه لو فعل ذلك لأفضى إلى الهرج والفساد؛ لأن كل واحد يضرب غيره ويدعي أنه استحق ذلك فهذا مما ينبغي أن يقتصر فيه على ولي الأمر المطاع كالسلطان ونوابه. اهـ.
انظر: مختصر الفتاوى المصرية (٥٨٠)، تفسير القرطبي (٥/ ٧٥).

(٢) من المطبوع.

(٣) في المطبوع: المسنون.

(٤) ما بين [ ] ساقط من المطبوع.

(٥) إذ الوسائل تأخذ حكم المقاصد، فما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب، وما لا يتم السنة إلا به فهو سنة. انظر: غذاء الألباب شرح منظومة الآداب (١/ ١٧٧)، الآداب الشرعية (١/ ١٥١).

(٦) في المطبوع: الصيام.

أو لآدمي كوفاء الدين والعدل.

أولهما كالزكاة و[الكفارة][١] ونحو ذلك.

والأب وغيره في الإنكار [عليه][٢] سواء[٣].

تنبيه[٤]

[آداب الآمر بالمعروف والناهي عن المنكر]

ينبغي أن يكون الآمر بالمعروف والناهي عن المنكر متواضعًا رفيقًا فيما يدعو إليه، ذا رأي ومراقبة، وشدة في الدين، قاصدًا بذلك وجه الله، وإقامة دينه، ونصر شرعه، وامتثال أمره، وإحياء [سُنَّةِ نَبِيِّهِ ﷺ][٥] بلا رياء ولا منافقة ولا مداهنة، غير منافس ولا مفاخر، ولا [ممن][٦] يخالف قوله فعله، ويبدأ في إنكاره بالأسهل [فالأسهل][٧]، فإن زال وإلا زاد، فإن لم [يَزُلْ][٨] رفعه إلى سلطانٍ عادلٍ لا يأخذ مالاً ولا يفعل غير ما يجب[٩].

---

(١) في المطبوع: الكفارات.

(٢) من المطبوع.

(٣) بل قد يتأكد في حق كل قريب كالأب والجد والأم وغيرهم ممن لهم حق القرابة والصلة، بل إن من تمام البر أن يأمر الوالدين بالطاعة وينهاهما عن المنكر.
انظر: شرح صحيح مسلم للنووي (١/ ٣٠١)، شرح الواسطية لابن عثيمين (٥١٥)، الآداب الشرعية لابن مفلح (١/ ٣٦٧).

(٤) في المطبوع: تنبيهات.

(٥) في المخطوط: سنته بنية.

(٦) في المخطوط: مما.

(٧) من المخطوط.

(٨) ليست في المطبوع.

(٩) انظر آداب المحتسب في: غذاء الألباب (١/ ١٨٥)، الآداب الشرعية لابن مفلح (١/ ١٦٤)، شرح صحيح مسلم للنووي (١/ ٣٠١)، الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لخالد السبت (٢٧٥).

[الإنكار على السلطان]

وينكر على السلطان [بالوعظِ والتخويف][1] من عذاب الله[2].

[هجر المبتدع والعاصي]

وسن هجران العصاة المتجاهرين، ويجب الإغضاء عن المستترين[3].

ويجب هجران المبتدعين الداعين إلى الضلالة على من عجز عن إصلاحهم والإنكار عليهم[4].

فائدة

[ما يجب على القادر]

يجب على القادر الدفع عن نفسه وحرمته، ويجوز عن ماله[5]، [ويلزم عن أخيه المسلم وماله وحرمته][6] إن أمكنه[7]،........................

---

(١) في المطبوع: بوعظ وتخويف.

(٢) انظر: غذاء الألباب (١/ ١٧٨)، الآداب الشرعية (١/ ١٥١).

(٣) سواء كانت المعاصي فعلية أو قولية أو اعتقادية. انظر: الآداب الشرعية (١/ ١٩٥)، غذاء الألباب (١/ ٢٠٦).

(٤) قال الإمام أحمد: ويجب هجر من كفر، أو فسق ببدعة، أو دعا إلى بدعة مضلة، أو مفسقة على من عجز عن الرد عليه، أو خاف الاغترار به والتأذي دون غيره، وقيل: يجب هجره مطلقًا.
انظر: الآداب الشرعية (١/ ٢٠١)، غذاء الألباب (١/ ٢٠٦).

(٥) قال النووي: المدافعة عن الحريم فواجبة بلا خلاف، وفي المدافعة عن النفس بالقتل خلاف في مذهبنا ومذهب غيرنا، والمدافعة عن المال جائزة غير واجبة. اهـ.
انظر: شرح صحيح مسلم للنووي (١/ ٤٤٣)، فتح الباري (٦/ ٣٠٢) دار طيبة.

(٦) ما بين [ ] ساقط من المطبوع.

(٧) قال النووي في شرحه لحديث «المسلم أخو المسلم» (٢٥٦٤): وأما قوله: «لا يخذله» فقال العلماء: الخذل ترك الإعانة والنصر، ومعناه: إذا استعان به في دفع ظالم ونحوه لزمه ....=

ويسقط إن علم أنه لا يفيد[١]، وعليه إنجاؤه من غَرَقٍ وحريق ونحوهما، كما يجب أن ينجيه من المجاعة والظمأ مع القدرة [٣/ ب].

الخاتمة

من كَفَّر مَنْ ليس بكافرٍ معتقدًا كُفرَهُ كَفَر، ومن فَسَّق مَنْ ليس بفاسقٍ معتقدًا فسقَهُ فَسَق[٢].

= إعانته إذا أمكنه ولم يكن له عذر شرعي. اهـ.

انظر: شرح مسلم للنووي (٨/ ٣٦٣)، جامع العلوم والحكم (٥٧٧).

(١) أي سقط عنه وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

قال الحافظ ابن رجب: وقد حكى القاضي أبو يعلى روايتين عن أحمد في وجوب إنكار المنكر على من يعلم أنه لا يقبل منه، وصحح القول بوجوبه، وهو قول أكثر العلماء، وقد قيل لبعض السلف في هذا فقال: يكون لك معذرة. وقد ورد ما يستدل به على سقوط الأمر والنهي فعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال: بينما نحن حول رسول الله ﷺ إذ ذكر الفتنة، فقال: «إذا رأيتم الناس مرجت عهودهم، وخفت أماناتهم، وكانوا هكذا» وشبك بين أصابعه، فقمت إليه، فقلت: كيف أفعل عند ذلك جعلني الله فداك؟ قال: «الزم بيتك، واملك عليك لسانك، وخذ بما تعرف، ودع ما تنكر، وعليك بأمر خاصة نفسك، ودع عنك أمر العامة». رواه أبو داود (٤٣٤٢).

انظر: جامع العلوم والحكم (٥٦١)، لوامع الأنوار البهية (٢/ ٤٣٢).

(٢) فعن أبي ذر - رضي الله عنه - أنه سمع النبي ﷺ يقول: «لا يرمي رجل رجلاً بالفسوق، ولا يرميه بالكفر إلا ارتدت عليه إن لم يكن صاحبه كذلك» رواه البخاري (٦٠٤٥).

وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال: «إذا كَفَّرَ الرجل أخاه فقد باء بها أحدهما» رواه البخاري (٦١٠٤)، مسلم (٦٠).

وقد اختلف أهل العلم في تأويل هذه الأحاديث.

قال الحافظ ابن حجر: وأرجح من الجميع أن من قال ذلك لمن يعرف منه الإسلام ولم يقم له شبهة في زعمه أنه كافر فإنه يكفر بذلك، فمعنى الحديث: فقد رجع عليه تكفيره فالراجع التكفير لا الكفر، فكأنه كفر نفسه لكونه كفر من هو مثله، ومن لا يكفره إلا كافر يعتقد بطلان دين الإسلام. اهـ.

انظر: شرح مسلم للنووي (١/ ٣٢٦)، فتح الباري (١٣/ ٦٠٠) دار طيبة.

ويحرم لعن كافر معين[1].

[تعريفات]

[القديم]

والقديم ما لا أول لوجوده ولم يسبقه عدم، وقد يراد به المتقدم وإن

(١) قد ثبت اللعن على الإطلاق بآيات وأحاديث صحيحة.
قال تعالى: ﴿ ...فَلَمَّا جَآءَهُم مَّا عَرَفُوا۟ كَفَرُوا۟ بِهِۦ ۚ فَلَعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ [البقرة: ٨٩]، قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَمَاتُوا۟ وَهُمْ كُفَّارٌ أُو۟لَٰٓئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ ٱللَّهِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴾ [البقرة: ١٦١] وغيرها من الآيات.
وأما السنة فعن عمر بن الخطاب - ﷺ - قال رسول الله ﷺ: «لعن الله اليهود حرمت عليهم الشحوم فجملوها فباعوها» رواه مسلم (١٥٨٢)، البخاري (٢٢٢٣).
وعن عائشة ﷺ قالت: قال رسول الله ﷺ في مرضه الذي لم يقم منه: «لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد» رواه البخاري (١٣٩٠)، مسلم (٥٢٩).
أما لعن المعين من الكفار فقد ثبت عن عبد الله بن عمر ﷺ أنه سمع رسول الله ﷺ يقول إذا رفع رأسه من الركوع في الركعة الآخرة من الفجر يقول: «اللهم العن فلانًا وفلانًا» بعدما يقول: «سمع الله لمن حمده ربنا ولك الحمد» فأنزل الله: ﴿ لَيْسَ لَكَ مِنَ ٱلْأَمْرِ شَىْءٌ ... ﴾ [آل عمران: ١٢٨]. رواه البخاري (٤٥٥٩).
لذا اختلف العلماء في لعن المعين من الكفار ومن أهل القبلة وغيرهم من الفساق بالاعتقاد أو بالعمل على ثلاثة أقوال.
الأول: أنه لا يجوز بحال.
الثاني: يجوز في الكافر دون الفاسق.
الثالث: يجوز مطلقًا.
قال ابن مفلح: ومن جوَّز لعنة المبتدع المكفر معينًا فإنه يُجوِّز لعنة الكافر المعين بطريق الأولى، ومن لم يجوز أن يلعن إلا من ثبت لعنه بالنص فإنه لا يجوز لعنة الكافر المعين، فمن لم يجوز إلا لعن المنصوص يرى ألا يجوز ذلك لا على وجه الانتصار ولا على وجه الجهاد وإقامة الحدود كالهجرة والتعزير والتحذير. اهـ.
انظر: فتح الباري (١٤/ ١٩٣) دار طيبة، الآداب الشرعية (١/ ٢٢٤).

سبقه العدم[١].

[العالم]

والعالم كل موجود سوى الله تعالى وصفاته[٢].

[المستحيل]

والمستحيل لذاته غير ممكن ولا مقدور وإلا صار ممكنًا[٣].

[الجائز]

والجائز ما جاز اجتماعه وافتراقه، وهو شرعًا: ما أذن فيه الشرع[٤].

[الدور والتسلسل]

والدور: توقف كل [من][٥] شيئين على الآخر[٦]، والتسلسل: ترتب أمور غير متناهية[٧].

---

(١) انظر: المبين في شرح معاني المتكلمين (١١٨)، التعريفات للجرجاني (٢٢٢)، الكليات للكفوي (٧٢٧).

(٢) انظر: المبين في شرح معاني المتكلمين (٩٩)، التعريفات (١٨٨)، الكليات (٦٣٧).

(٣) ويعبر عنه بالمحال وبالممتنع وهو ما اقتضى الفساد من كل وجه كاجتماع الحركة والسكون في شيء واحد في حالة واحدة، أو خلوه عنهما، أو هو ما لا يمكن وجوده.
انظر: الكليات (٨٦٩)، التعريفات (٢٦٢).

(٤) الكليات (٣٤٠)، لوامع الأنوار البهية (١/ ٥٨).

(٥) من المخطوط.

(٦) كتوقف (أ) على (ب) و(ب) على (أ).
انظر: التعريفات (١٤٠)، الكليات (٤٤٧).

(٧) كتوقف (أ) على (ب)، و(ب) على (جـ)، و(جـ) على (د)، وهكذا...
انظر: التعريفات (٨٠)، الكليات (٢٩٣)، المعجم الفلسفي (٨٥).

التتمة

[موقف أهل السنة من المتشابه]

أَسْلَمُ الطرقِ التسليمُ فما سَلِمَ دينُ مَنْ لَمْ يُسَلِّم لله ولرسوله[١]، ورَدَّ عِلْم ما اشتُبِه إلى عالمه[٢]، ومن أراد علم ما يمتنع علمه حجبه مرامه خالص التوحيد، وصافي المعرفة، وصحيح الإيمان، فيتردد بين الإقرار والإنكار شاكًّا زائغًا متحيرًا، لا مؤمنًا صادقًا، ولا جاحدًا مكذبًا، ولا موقنًا محققًا[٣].

ومن لم [يتوق][٤] النفي والتشبيه ضَلَّ، [والتعمق][٥] في الفكر ذريعة الخذلان، وسُلَّم الحرمان، ودرجة الطغيان، ومادة التوهان والولهان[٦]، فإنه يفتح باب الحَيْرة غالبًا، وقل أن يكون ملازمه إلا خائبًا.

---

(١) قال تعالى: ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِّمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُۥ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ وَٱتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا ۗ وَٱتَّخَذَ ٱللَّهُ إِبْرَٰهِيمَ خَلِيلًا ﴾ [النساء: ١٢٥].
وقال تعالى: ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا ﴾ [النساء: ٦٥].

(٢) قال تعالى: ﴿ ...وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُو۟لِى ٱلْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسْتَنۢبِطُونَهُۥ مِنْهُمْ ... ﴾ [النساء: ٨٣].
وقال تعالى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ مِنْهُ ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌ ... ﴾ [آل عمران: ٧].

(٣) قال الإمام الطحاوي: العلم نوعان: علم في الخلق موجود، وعلم في الخلق مفقود، فإنكار العلم الموجود كفر، وادعاء العلم المفقود كفر، ولا يثبت الإيمان إلا بقبول العلم الموجود وترك طلب العلم المفقود. اهـ. انظر: شرح الطحاوية (١/ ٣٤٣).

(٤) في المخطوط: يتوقف.

(٥) في المخطوط: والعمق.

(٦) الوَلَهُ: الحزن، وقيل: ذهاب العقل والتحير عن شدة الحزن، أو الوجد، أو الخوف.
والوَلَهُ: ذهاب العقل لفقدان الحبيب. ويكون من الحزن والسرور مثل الطرب.
انظر: لسان العرب مادة (وله) ص (٤٩١٩).

والأمن [والإياس][1] ينقلان عن الملة[2]، وسبيل الحق بينهما لأهل القبلة، فإنه بين الغلو والتقصير[3]، والتشبيه والتعطيل[4]، وبين الجبر والقدر[5].

[الوصية باتباع السنة وترك الجدال]

فعليك يا أخي باتباع السنة والآثار دون الافتكار والابتكار.

فإن قليل ذلك مع [الفطرة][6] كثير، والممعن في التعمق مذموم، والحريص على التوغل في اللهو محروم، والإسراف في الجدال يوجب عداوة الرجال، وينشر الفتن، ويولد [الإحن][7]، ويقلل الهيبة، ويكثر الخيبة، فإن الله سبحانه لا تفهمه الأفهام ولا تتوهمه الأوهام.

فعليك بطلب الحق والصدق، والتوقف معهما، وترك [التغير][8]

---

(١) في المطبوع: واليأس.

(٢) فيجب على العبد أن يكون خائفًا من عذاب ربه راجيًا رحمته، فإن الخوف والرجاء بمنزلة الجناحين للعبد في سيره إلى الله تعالى والدار الآخرة.

(٣) قال تعالى: ﴿يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لَا تَغۡلُواْ فِي دِينِكُمۡ وَلَا تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلۡحَقَّۚ ...﴾ [النساء: ١٧١]. وعن عبد الله بن مسعود - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «هلك المتنطعون» قالها ثلاثًا: رواه مسلم (٢٦٧٠)، وأبو داود (٤٦٠٨).

(٤) فالله - عز وجل - يجب أن يوصف بما وصف به نفسه وبما وصفه به رسوله من غير تشبيه فلا تقول سمعه كسمعنا، وبصره كبصرنا، ومن غير تعطيل فلا ينفي عنه ما أثبته لنفسه وأثبته له أعرف الخلق به ﷺ.

(٥) فالعبد غير مجبور على أفعاله وأقواله وأنها ليست بمنزلة حركات المرتعش وحركات الأشجار والرياح، وليست مخلوقة للعبد بل هي من فعل العبد وكسبه وخلق الله تعالى.

انظر: شرح الطحاوية (٢/ ٧٨٦).

(٦) في المطبوع: الفطنة.

(٧) في المطبوع: المحن.

(٨) في المخطوط: التنفير.

عنهما، واجتهد في عدم الدخول في ما لا يلزمك، فإنه يلزم منه همُّك وندمُك.

فاستنصح يا أخي فيما قَرَّبتُ إليك، وبذلتُ جهدي في [نصحي][١] شفقة عليك، فإنه أصوب، وأثوب، وأسلم، وأقوم، والله أعلم.

هذا آخر المقصد الأول [ولنَقْدُم][٢] على المقصد الثاني.

(١) في المطبوع: نصحك.

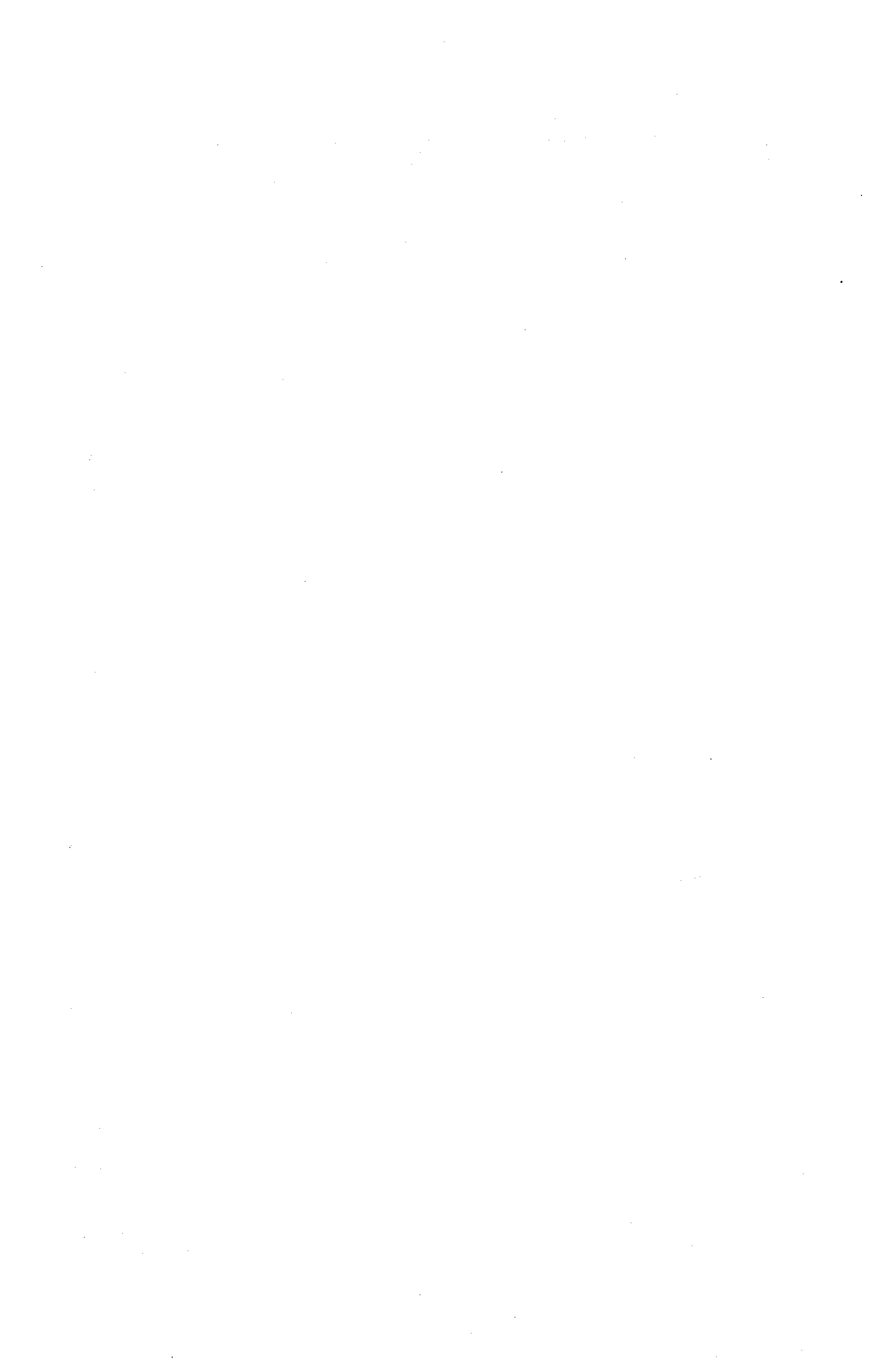
(٢) في المطبوع: وللكلام.

المَقْصِدُ الثَّانِي

* مقدمة: طوائف أهل السنة ثلاثة:

(حنابلة - أشاعرة - ماتريدية).

* مسائل الخلاف بين الحنابلة والأشاعرة.



مقدمة[1]

[أهل السنة: حنابلة وأشاعرة وماتريدية]

وهي أن طوائف أهل السنة ثلاثة: حنابلة[2]، وأشاعرة[3] [٤/أ] وماتريدية[4]، بدليل عطف علماء [الحنابلة على][5] الأشاعرة في كثير من الكتب الكلامية وجميع كتب الحنابلة، والعطف يقتضي المغايرة[6]...............

---

(١) في المطبوع: تقدمة.

(٢) نسبة إلى الإمام أحمد بن حنبل صاحب المذهب وقد مرت ترجمته ص (٥٩).

(٣) نسبة إلى أبي الحسن الأشعري وستأتي ترجمته قريبًا. ص (١٢٠).

(٤) نسبة إلى أبي منصور الماتريدي الحنفي وهو محمد بن محمد بن محمود، أبو منصور الماتريدي، نسبة إلى (ماتريد) وهي محلة بسمرقند، لقبْ بإمام المتكلمين، ومصحح عقائد المسلمين، صنف التصانيف منها كتاب "التوحيد"، وكتاب "المقالات"، و"الرد على القرامطة"، و"مآخذ الشرائع"، و"الجدل في أصول الفقه". توفي سنة ٣٣٣هـ. انظر: الفوائد البهية للكنوي (٣١٩).

(٥) ليست في المخطوط.

(٦) تقسيم أهل السنة إلى ثلاث فرق: حنابلة، وأشاعرة، وماتريدية، فيه نظر بل متعقب، فأهل السنة هم فرقة واحدة، وهي الفرقة الناجية التي بينها النبي ﷺ في حديث الافتراق بأنها الجماعة، أو السواد الأعظم، أو ما كان على مثل ما أنا عليه اليوم وأصحابي.

وهذه المسألة لا بد فيها من تبيين عدة أمور:

١ - أهل السنة لهم منهج واضح في العقيدة يعتمد على القرآن وصحيح السنة، مضبوطًا بفهم السلف لنصوص الوحيين.

٢ - أهل السنة هم الذين استمسكوا بها واجتمعوا عليها، ولا يكون الرجل أو الطائفة من أهل السنة حتى يكونوا عالمين بها، مقدمين لها على كل ما خالفها من العقول والسياسات والآراء والأذواق، فكل من نصب السنة إمامًا له وقائدًا وهاديًا فهو من أهلها، وكل من عرض السنة على عقله، أو ذوقه، أو رأيه، أو سياسته ولا يقبل منها إلا ما وافق شيئًا من ذلك فليس من أهلها، لذا لم تختلف كلمة السلف في أبواب العقيدة لأن الأصل عندهم واحد فتشابهت الأقوال والقلوب.

=...

....

= ٣- براءة الأشعري من معتقد الأشاعرة، فلقد مَرَّ أبو الحسن الأشعري بثلاث مراحل في حياته:
الأولى: المرحلة الاعتزالية، وقد ظل فيها قرابة الأربعين عامًا ملازمًا لشيخه أبي علي الجبائي.
الثانية: المرحلة الكلابية، وهي المرحلة التي قرر فيها الصفات السبع، ونفى كل ما يتعلق منها بالمشيئة، وألف كتابه «اللمع في الرد على أهل الزيغ والبدع».
الثالثة: المرحلة السُّنية: وهي المرحلة التي انخلع فيها مما كان يعتقده، والتزم معتقد الإمام أحمد ابن حنبل، وألف كتبه: الإبانة، مقالات الإسلاميين، رسالة إلى أهل الثغر، وقد توفي وهو على هذا المعتقد. في حين التزمت الأشاعرة المرحلة الوسطى في حياته ودانوا بها.
٤- مخالفة الأشاعرة لمذهب السلف في عدة مسائل منها: أول الواجبات على المكلف، موقفهم من الصفات الخبرية والاختيارية، إنكارهم للحرف والصوت، موقفهم من رؤية الله تعالى في الآخرة، وغيرها من مسائل الاعتقاد، وقد عقد المؤلف فصلاً في مسائل الخلاف بين الأشاعرة والحنابلة سيأتي قريبًا.
٥- موافقة الماتريدية للمعتزلة في عدة مسائل، كالقول بوجوب معرفة الله تعالى بالعقل، نفي الصفات الخبرية والاختيارية، القول بعدم إمكان سماع كلام الله، القول بالتحسين والتقبيح العقليين، وغيرها من المسائل.
٦- ثَمَّ خلاف بين الأشاعرة والماتريدية في بضع عشرة مسألة اعتقادية، منها ما هو لفظي، ومنها ما هو معنوي، والسلف كلمتهم سواء في باب الاعتقاد.
٧- تعرض المذهب الأشعري لانتقاد على مدار التاريخ من أئمة أعلام صَرَّح بعضهم بأن الناس لم يزالوا على سنة حتى جاء الأشعري وأتباعه، كأبي نصر السجزي، والهروي، وابن خويز منداد، وابن حزم وغيرهم ممن انتقد المذهب الأشعري.
لذا من الخطأ إطلاق القول بأنهم هم أهل السنة هكذا دون النظر إلى المسائل التي خالفوا فيها معتقد السلف الصالح، كما أنه ليس من الإنصاف إخراجهم من دائرة أهل السنة بالكلية فهم كما قال ربنا: ﴿ ... خَلَطُواْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَءَاخَرَ سَيِّئًا عَسَى ٱللَّهُ أَن يَتُوبَ عَلَيۡهِمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٌ ﴾ [التوبة: ١٠٢]. فعندهم من العقائد ما وافقوا فيها أهل السنة وعندهم كذلك من العقائد ما وافقوا فيها أهل البدع كالجهمية والمعتزلة.
* وتلك بعض فتاوى أهل العلم في ذلك:
أ- الشيخ الألباني - رحمه الله -:
وأما الأشاعرة والماتريدية هل هم من أهل السنة والجماعة؟ أقول: هم من أهل السنة والجماعة
....=

....

= في كثير من عقائدهم، ولكن في عقائد أخرى انحرفوا عن أهل السنة والجماعة، إما إلى الجبرية وإما إلى الانعزالية ونحو ذلك. ا هـ.

ب- الشيخ عبد العزيز بن باز - رحمه الله -:

قال الشيخ: وأيضًا الأشاعرة ضلوا فيما خالفوا فيه الكتاب والسنة وما عليه خيار هذه الأمة من أئمة الهدى من الصحابة رضي الله عنهم والتابعين لهم بإحسان، والأئمة المهتدين فيما تأولوه من أسماء الله وصفاته من غير تأويله، وأبو الحسن الأشعري - رحمه الله - ليس من الأشاعرة وإن انتسبوا إليه لكونه رجع عن مذهبهم. ا هـ.

جـ- الشيخ عبد الرزاق عفيفي - رحمه الله -:

قال الشيخ: الأشاعرة والماتريدية من أهل السنة فيما وافقوا فيه أهل السنة لا على العموم. اهـ.

د- الشيخ محمد صالح العثيمين - رحمه الله -:

قال الشيخ: الأشاعرة من أهل السنة والجماعة فيما وافقوا فيه أهل السنة والجماعة، وهم مخالفون لأهل السنة والجماعة في باب الصفات؛ لأنهم لا يثبتون من صفات الله إلا سبع صفات، ومع هذا لا يثبتونها على الوجه الذي أثبته عليه أهل السنة، فلا ينبغي أن نقول هم من أهل السنة على الإطلاق، ولا أن ننفي عنهم كونهم من أهل السنة على الإطلاق، بل نقول هم من أهل السنة، فيما وافقوا فيه أهل السنة وهم مخالفون لأهل السنة فيما خالفوا فيه أهل السنة. ا هـ.

فالأشعرية بالنظر إلى معنى اصطلاح أهل السنة العام وهو ما يقابل الشيعة داخلون في مسمى أهل السنة والجماعة لقولهم بخلافة الأربعة رضي الله عنهم، وأما بالنظر إلى المعنى الأخص -أي السنة المحضة- فهم على ثلاث مراتب، فمن كان منهم على اعتقاد الأشعري في مرحلته الأخيرة السنية فمعدود من أهل السنة والجماعة، وممن كان أكثر إثباتًا وإنما أثر عنه نفي يسير كالبيهقي مثلاً فهو أقرب إلى أهل السنة، ومن لم يقل بذلك وأظهر مع ذلك مقالة تناقض اعتقاد الأشعري في آخر مراحله فهو إلى الجهمية أقرب منه إلى أهل السنة المحضة.

تنبيه هام:

حصر الاعتقاد على الحنابلة فقط فيه إجحاف وعدم إنصاف، فإن اعتقاد أحمد بن حنبل هو اعتقاد سائر أئمة السلف كمالك والشافعي وسفيان وأبي حنيفة وابن المبارك وغيرهم من الأعلام، فجميعهم على عقيدة واحدة، وإنما اشتهرت النسبة في العقيدة لأحمد لموقفه المشرف زمن المحنة في خلافة المأمون الخليفة العباسي حتى قيل: الاعتقاد لمالك ....=

وكيف يَصحُّ إدخالُ الحنابلة [في][1] الأشاعرةَ مع أنه قد ذكر السبكي[2] في «طبقات الشافعية»[3] أن الشيخ أبا الحسن الأشعري[4] ولد سنة ستين ومائتين بعد وفاة أحمد بعشرين سنة[5] فكيف يصح نسبة الحنابلة إلى اعتقاده مع أنهم منذ زمن الإمام أحمد إلى زماننا هذا لم يزالوا على معتقد إمامهم الذي هو معتقد السلف كبقية الأئمة الأربعة من حيث تسليمُ آيات

= والشافعي والظهور لأحمد. وقد صرح المؤلف بهذا في كلامه الآتي قريبًا.
انظر: الروضة البهية فيما بين الأشاعرة والماتريدية لأبي عذبة (٦)، لوامع الأنوار البهية (١/ ٧٣)، الماتريدية دراسة وتقويما (٤٨٩)، موقف ابن حزم من الأشاعرة (٥)، التمييز في بيان أن مذهب الأشاعرة ليس على مذهب السلف العزيز (٦١، ٢٥٤)، الأشاعرة في ميزان أهل السنة (٦٢)، موقف الماتريدية من الأسماء والصفات (١/ ٤١٣)، شرح الواسطية لابن عثيمين (٥٣٩).

(١) ليست في المخطوط.

(٢) هو أبو نصر عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي السبكي، تاج الدين ابن تقي الدين، ولد سنة (٧٢٧)هـ كان ذا بلاغة، عارفًا بالأمور، جيد البديهة، طلق اللسان، أذن له ابن النقيب بالافتاء والتدريس، انتشرت تصانيفه في حياته، ورزق فيها السعد، وعمل الطبقات الكبرى والوسطى والصغرى، تولى القضاء في حياة أبيه، وحصل له بسبب القضاء محنة شديدة، توفي سنة (٧٧١)هـ. انظر: الدرر الكامنة (٢/ ٤٢٥).

(٣) انظر: الطبقات (٣/ ٣٤٧).

(٤) هو علي بن إسماعيل بن إسحاق، أبو الحسن الأشعري، ينتهي نسبه إلى أبي موسى الأشعري الصحابي الجليل، أحد أئمة المتكلمين، صاحب التصانيف في الأصول والملل والنحل، كان على مذهب الاعتزال، أخذه عن شيخه أبي علي الجبائي ثم فارقه ورجع عن الاعتزال، وتصدى للرد عليهم، ثم كانت له المرحلة الثانية من إثبات الصفات العقلية السبعة، ثم كانت المرحلة الثالثة وعليها مات وهي اعتقاد الإمام أحمد - رحمه الله - من مصنفاته: "الإبانة"، و"مقالات الإسلاميين"، و"رسالة إلى أهل الثغر". توفي سنة (٣٢٤)هـ.
انظر: طبقات ابن كثير (١/ ١٩٧)، طبقات السبكي (٣/ ٣٤٧)، سير أعلام النبلاء (١٥/ ٨٥)، الديباج المذهب (٢/ ٩٤).

(٥) توفي الإمام أحمد سنة (٢٤١)هـ.

الصفات وعدم تأويلها. ألا ترى جواب مالك[١] لما سئل عن الاستواء ويأتي قريبًا.

المقصد الثاني

في مسائل وقع فيها الخلاف بين الحنابلة والأشاعرة

[استواء الله على عرشه]:

منها: أننا نؤمن [بأنه سبحانه][٢] مستوٍ على عرشه، بائن من خلقه، من غير تأويل[٣]، وعن أم سلمة[٤] رضي الله عنها جواب في الاستواء[٥].

كما اشتهر [من][٦] جواب أبي علي الحسين بن الفضل البجلي[٧].....

---

(١) ستأتي ترجمته في الموضع المشار إليه.

(٢) في المطبوع: بأن الله تعالى.

(٣) قال تعالى: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ﴾ [طه: ٥] ووردت صفة الاستواء كذلك في الأعراف آية (٥٤)، ويونس آية (٣)، والرعد آية (٢)، والفرقان آية (٥٩)، والسجدة آية (٤)، والحديد آية (٤).

ومذهب السلف قاطبة في آيات الصفات الخبرية والاختيارية أن نؤمن بها على الوجه الذي وردت به، وقالوا: نؤمن بما وصف الله به نفسه في كتابه وبما وصفه به رسوله ﷺ من غير تحريف ولا تعطيل ومن غير تكييف ولا تمثيل مع إيماننا بأن الله سبحانه: ﴿...لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١]، فالاستواء معلوم، والكيف مجهول، والإيمان به واجب، والسؤال عنه بدعة، وهكذا يكون الاعتقاد في باقي الصفات.

(٤) هي هند بنت أبي أمية بن المغيرة من أمهات المؤمنين توفيت سنة (٥٩)هـ، وقيل (٦١)هـ، وقيل (٦٢)هـ وهي آخر أمهات المؤمنين موتًا. انظر: الإصابة (٨/ ٢٤٠).

(٥) حيث قالت: الكيف غير معقول، والاستواء غير مجهول، والإقرار به إيمان، والجحود به كفر. انظر: شرح أصول الاعتقاد للالكائي (٢/ ٤٤٠)، عقيدة السلف للصابوني (٤٥).

(٦) من المطبوع.

(٧) هو الحسين بن الفضل بن عمير، أبو علي البجلي، الكوفي النيسابوري، عالم عصره، ....=

عن الاستواء فقال: [إنا][١] لا نعرف من أنباء الغيب إلا [مقدار][١] ما كشف لنا، وقد أَعْلَمَنا جَلَّ ذكرُهُ أنه استوى على عرشه، ولم [يخبرنا][٢] كيف استوى.

ومن اعتقد أن الله سبحانه مفتقر للعرش، أو لغيره من المخلوقات، أو أن استواءه على العرش كاستواء [المخلوق][٣] على كرسيه فهو ضالٌّ مبتدع، **فكان الله ولا زمان ولا مكان، وهو الآن على ما عليه كان**[٤].

= المفسر اللغوي المحدث، ولد قبل الثمانين ومائة، من أحواله أنه كان يركع في اليوم والليلة ست مئة ركعة، توفي بنيسابور، ودفن في مقبرة الحسين بن معاذ، توفي سنة (٢٨٢)هـ.
انظر: سير أعلام النبلاء (١٣/ ٤١٤).

(١) ليست في المطبوع.

(٢) في المطبوع: يخبر.

(٣) في المطبوع: المخلوقات.

(٤) هذا هو الذي عليه اعتقاد السلف الصالح وقد خالف في ذلك أهل البدع من الطوائف الأخرى سواء كانوا من المشبهة القائلين بأن استواء الله على عرشه كاستواء المخلوقين، أو من المعطلة كالأشاعرة وغيرهم حيث فسروا الاستواء بالاستيلاء، وقد استدلوا بقول الشاعر:

قد استوى بشر على العراق ... من غير سيف أو دم مهراق

وقد طعن أهل العلم في صحة هذا البيت، فلم يعرف له قائل، ولم يثبت نقل صحيح أنه شعر عربي، وقد أنكره أهل اللغة، فلم يعلم الاستواء في اللغة إلا بمعنى العلو والارتفاع، فاستوى بمعنى: علا وارتفع. وأيضًا فيه رد على القائلين بأن الله في كل مكان.
قال أبو الحسن الأشعري: وزعمت المعتزلة والحرورية والجهمية أن الله - ﷻ - في كل مكان فلزمهم أنه في بطن مريم وفي الحشوش والأخلية وهذا خلاف الدين، تعالى الله عن قولهم علوًّا كبيرًا. اهـ.
فالله - ﷻ - مستو على عرشه، بائن من خلقه، له الأسماء الحسنى، والصفات العلا، ولكن معنا بسمعه وبصره قال تعالى: ﴿...وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ...﴾ [الحديد: ٤]، وقال تعالى لموسى وهارون عليهما السلام: ﴿...إِنَّنِي مَعَكُمَآ أَسْمَعُ وَأَرَىٰ﴾ [طه: ٤٦].
انظر: الإبانة للأشعري (١١٦)، شرح أصول الاعتقاد (٢/ ٤٢٩)، الحجة في بيان المحجة (١/ ٢٤٩)، التوحيد لابن منده (٣/ ١٨٥)، عقيدة السلف للصابوني (٤٤)، ....=

[صفة النزول]

ومنها: نزول الرب ﷻ كل ليلة إلى [السماء][1] الدنيا، من غير تشبيه بنزول المخلوقين، ولا تمثيل، ولا تكييف[2]، بل [الحنابلة[3] يثبتون][4] ما أثبته رسول الله ﷺ ويمرون الخبر الصحيح الوارد، يذكرونه على ظاهره ويَكِلُون علْمَهُ إلى الله تعالى[5].

[المجئ والإتيان]

ما [أنزله جل][6] اسمه في كتابه من ذكر المجئ والإتيان المذكورين في

= إثبات صفة العلو للمقدسي (٤٥)، مختصر العلو للألباني (٨١)، شرح الطحاوية (٢/ ٣٧٢)، شرح الواسطية لابن عثيمين (٢٤٢)، لوامع الأنوار البهية (١/ ١٩٠).

(١) في المخطوط: سماء.

(٢) فعن أبي هريرة - رضي الله عنه - أن النبي ﷺ قال: «ينزل ربنا إلى السماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر فيقول: من يدعوني فأستجيب له، من يسألني فأعطيه، من يستغفرني فأغفر له» رواه البخاري (١١٤٥)، مسلم (٧٥٨).

فصفة النزول من الصفات الثابتة له سبحانه بالسنة وإجماع السلف، فهو نزول حقيقي يليق بالله تعالى لا تعلم كيفيته، وخالف في ذلك أهل التعطيل فقالوا: بنزول أمره، أو رحمته، أو ملك من ملائكته، وهذا مصادم للنص الصحيح الصريح، ولإجماع السلف الصالح.

انظر: الاعتقاد لأبي يعلى (٢٦)، أصول السنة لابن أبي زمنين (١١٠)، عقيدة السلف للصابوني (٥٠)، الاعتقاد للإسماعيلي (٤٢)، فتح رب البرية (٥٤)، شرح لمعة الاعتقاد لابن عثيمين (٢٠).

(٣) بل هذا اعتقاد السلف قاطبة كما سلف توضيحه.

(٤) في المطبوع: يثبت الحنابلة.

(٥) اعلم أن تفويض السلف لآيات الصفات تفويض كَيْفٍ لا تفويض مَعْنىً، مع علمهم أن لهذه الصفات كيفيات تليق بالله - ﷻ - ولكن الله تعالى لم يخبرنا بكيفية صفاته، فما أخبرنا الله به معلوم من وجه مجهول من وجه آخر، فالكلام في الصفات فرع عن الكلام في الذات، فكما أن لله تعالى ذاتًا لا نعلم كيفيتها كذلك له صفات لا نعلم كيفيتها. انظر: تقريب التدمرية (٦٩).

(٦) في المطبوع: أنزل الله عَزَّ.

قوله: ﴿ وَجَآءَ رَبُّكَ ... ﴾ [الفجر: ٢٢]، وفي قوله: ﴿ هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن يَأْتِيَهُمُ ٱللَّهُ ... ﴾ [البقرة: ٢١٠].

ونؤمن بذلك بلا كيف، فلو شاء سبحانه أن يبين لنا كيفية ذلك فعل فانتهينا إلى ما أحْكَمَه وكففنا عن الذي يتشابه[١].

[أقوال السلف في ذم البدع والأهواء]

وقال مالك[٢]: إياكم والبدع، قيل: وما البدع؟ قال: أهل البدع الذين يتكلمون في أسماء الله وصفاته وكلامه وعلمه وقدرته، لا يسكتون عما سكت عنه الصحابة والتابعون[٣].

وفي صحف إدريس: لا تروموا أن تحيطوا بالله خبرة فإنه أعظم وأعلى أن تدركه فِطنُ المخلوقين[٤].

قال الشافعي[٥]: ....

---

(١) صفة المجيء ثابتة بالكتاب والسنة والإجماع، فيجب إثباتها على الوجه اللائق بالله ﷻ وهو مجيء يليق به سبحانه، وقد عطله أهل البدع فقالوا: بمجيء أمره.
انظر: شرح لمعة الاعتقاد لابن عثيمين (١٨)، شرح العقيدة الواسطية لابن عثيمين (١٧٨).

(٢) هو شيخ الإسلام حجة الأمة إمام دار الهجرة أبو عبد الله مالك بن أنس بن مالك الأصبحي، صاحب المذهب، عالم المدينة في زمانه، قال ابن عيينة: مالك عالم أهل الحجاز وهو حجة زمانه، وقال الشافعي: إذا ذكر العلماء فمالك النجم، من مؤلفاته: "الموطأ" توفي سنة (١٧٩)هـ.
انظر: سير أعلام النبلاء (٨/ ٤٨)، الديباج المذهب (١/ ٨٦).

(٣) انظر: ذم الكلام وأهله للهروي (٤/ ١١٥)، عقيدة السلف للصابوني (٦٧).

(٤) وفي القرآن قال الله تعالى: ﴿ لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَٰرَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ ﴾ [الأنعام: ١٠٣]، وقال تعالى: ﴿ ...وَلَا يُحِيطُونَ بِهِۦ عِلْمًا ﴾ [طه: ١١٠].

(٥) هو أبو عبد الله محمد بن إدريس الشافعي، الإمام صاحب المذهب، عالم العصر، ناصر الحديث، فقيه الملة، المطلبي المكي، حبب إليه الفقه فساد أهل زمانه، صنف التصانيف ودون العلم، ورد على الأئمة، متبعًا الأثر وصنف في أصول الفقه وفروعه، وبعد صيته، وتكاثر عليه الطلبة، ..=

[لأن][١] [٤/ ب] يلقى الله العبد بكل ذنب ما [خلا][٢] الشرك أحب [إليَّ][٣] أن يلقاه بشيء من الأهواء[٤].

وقال عمر بن عبد العزيز[٥] لرجل سأله عن شيء من الأهواء فقال: إلزم دين الصبيان في الكُتَّاب، والأعراب، والْهَ عما سوى ذلك[٦].

وقال ابن عيينة[٧]: كل ما وصف الله به نفسه فتفسيره تلاوته والسكوت عنه[٨].

وقال بعض السلف: قدم الإسلام لا يثبت إلا على قنطرة التسليم[٩]......................

= من تصانيفه «الأم»، «الرسالة»، توفي بمصر سنة (٢٠٤)هـ.
انظر: سير أعلام النبلاء (١٠/ ٥)، طبقات ابن كثير (١/ ١٨).

(١) في المطبوع: أنْ.

(٢) في المطبوع: عدا.

(٣) في المخطوط: أيامه.

(٤) انظر: طبقات ابن كثير (١/ ٤٩)، مناقب الشافعي لابن أبي حاتم (١٨٢)، عقيدة السلف للصابوني (٦٧).

(٥) هو عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم، الإمام الحافظ، العلامة المجتهد، الزاهد العابد، أمير المؤمنين حقًا، أبو حفص القرشي الأموي المدني، كان من أئمة الاجتهاد، ومن الخلفاء الراشدين، توفي سنة (١٠١)هـ. انظر: سير أعلام النبلاء (٥/ ١١٤).

(٦) انظر: ذم الكلام وأهله (٤/ ٨٣)، عقيدة السلف للصابوني (٦٨).

(٧) هو الإمام الكبير حافظ العصر، سفيان بن عيينة بن أبي عمران ميمون الهلالي، شيخ الإسلام، أبو محمد الكوفي ثم المكي، طلب الحديث وهو حدث بل غلام، ولقى الكبار وحمل عنهم علمًا جمًّا، وأتقن وجوَّد، وجمع وصنَّف، وعمَّر دهرًا، وانتهى إليه علو الإسناد، توفي سنة (١٩٨)هـ. انظر: سير أعلام النبلاء (٨/ ٤٥٤).

(٨) انظر: عقيدة السلف للصابوني (٦٨)، الصفات للدارقطني (٧٠).

(٩) قائلها أبو جعفر الطحاوي، وعبارته كما في عقيدته الطحاوية: ولا تثبت قدم الإسلام ....=

فقد قال الإمام الشافعي رحمه الله: آمنت بالله وبما جاء عن الله وعلى مراد الله، وآمنت برسول الله ﷺ وبما جاء به رسول الله ﷺ وعلى مراد رسول الله ﷺ[١]، نقله عنه الإمام أبو الحسن [اللبودي][٢] الحنبلي[٣]. في كتاب «اللمع في السنن والبدع» وقال بعده: وعلى هذا درج [السلف وأئمة الخلف][٤]. اهـ.

وسيأتي في التتمة الخامسة ذكر كلام الشيخ الأشعري وأنه موافق للإمام أحمد في الاعتقاد وأنه يُجْرِي [المتشابه][٥] منها على ما [قاله][٦] الله من غير تصرف ولا تأويل، كما هو مذهب السلف، وعليه فلا خلاف ولا نزاع، ولله الحمد[٧].

= إلا على ظهر التسليم والاستسلام.

انظر: شرح الطحاوية (١/ ٢٣١)، شرح السنة للبغوي (١/ ١٧٢).

(١) انظر: شرح لمعة الاعتقاد لابن عثيمين (١٣)، مجموع فتاوى ابن تيمية (٤/ ٧).

(٢) المخطوط: البودي.

(٣) لعله علي بن موسى اللبودي، الشيخ المحدث المتقن، برع وصنَّف، وله كتاب "المغيث في شرح غريب الحديث" في مجلدين.

قال ابن الهادي: لم أطلع على وقت وفاته - رحمه الله -. انظر: الجوهر المنضد في طبقات متأخري أصحاب أحمد (٨٧) وعلماء الحنابلة للدكتور بكر أبو زيد (١٤٨) رقم (١١٠٣).

(٤) في المطبوع: أئمة السلف.

(٥) في المطبوع: المتشابهات.

(٦) في المخطوط" قال.

(٧) قال أبو الحسن الأشعري: قولنا الذي نقول به وديانتنا التي ندين بها التمسك بكتاب ربنا -عز وجل- وبسنة نبينا ﷺ، وما روي عن الصحابة والتابعين وأئمة الحديث، ونحن بذلك معتصمون وبما كان يقول به أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل - نضر الله وجهه ورفع درجته وأجزل مثوبته- قائلون ولمن خالف قوله مجانبون. اهـ. انظر: الإبانة (٥٦).

وقد سبق التنبيه على أن الأشعري مات على هذه العقيدة ولكن الأشاعرة على مراتب فمن وافقه على هذا المعتقد كان من أهل السنة كما سبق توضيح ذلك.

المَقْصِدُ الثَّالِثُ

* مسألة الكلام وذكر ما نقل عن الإمام أحمد.

* أدلة السلف على كون الكلام حقيقة الأصوات والحروف.

* مسألة اللفظ.

* تتمات.



المقصد الثالث

في مسألة الكلام وذكر ما نقل عن الإمام أحمد[١]

[تعريف القرآن]

فنقول: القرآن كلام الله، أنزله على محمد ﷺ، معجز بنفسه، متعبد بتلاوته[٢].

والكلام حقيقة الأصوات والحروف[٣]، وإن سُمِّي به المعنى النفسي:

---

(١) مسألة الكلام من المسائل العظام التي خاض فيها الخواص والعوام من أصحاب الفرق الإسلامية، فلم تحظ مسألة من المسائل مثل ما حظيت به هذه المسألة، سواء من إيراد النصوص الشرعية، أو الحديث عنها، فما يخلو منها كتاب من كتب العقائد، فهي أم المسائل، لذا قيل: إنها سبب تسمية التوحيد بعلم الكلام.
فلقد اضطرب الناس فيها اضطرابًا كبيرًا وبسببها امتحن العلماء، وكانت محنة خلق القرآن التي ثبت فيها الإمام أحمد رحمه الله ولقب بإمام أهل السنة. ومصدر القول بها إنما هو لبيد ابن الأعصم اليهودي الذي سحر النبي ﷺ، ولقد أخذها عنه ابن أخته طالوت، وعن طالوت أخذها بيان بن سمعان، وعن بيان أخذها الجعد بن درهم الذي قتله أمير الكوفة خالد بن عبد الله القسري في يوم الأضحى.
وأول من اشتهر عنه القول بخلق القرآن هو الجهم بن صفوان وإليه تنسب الجهمية والذي ذبحه سالم بن أحوز بأصبهان ،وقيل: بمرو. وأخذ بمذهب الجهم بشرُ بن أبي كريمة المريسي شيخ المعتزلة وأحد من أضل المأمون وجدد القول بخلق القرآن، وعن بشر أخذه قاضي المحنة أحمد بن أبي دؤاد وأعلن به، وحمل السلطان على امتحان الناس بالقول بخلق القرآن، وكانت فتنة أهل السنة زمن المأمون ثم المعتصم ثم الواثق ثم جاء المتوكل ورفع المحنة عن أهل السنة.
انظر: البداية والنهاية (١٠/ ٢٩٦)، معارج القبول (١/ ٣٣٩).

(٢) انظر: تعريف القرآن في: شرح الكوكب المنير (٢/ ٧)، التحبير شرح التحرير (٣/ ١٢٣٨)، شرح مختصر الروضة (٢/ ٥)، التعريفات (٢٢٣).

(٣) أي المتبادر إلى الذهن عند إطلاقه، وعلى هذا اتفاق أهل اللغة وإطباق كلمة السلف.........=

وهو نسبة بين مفردين قائمين بالمتكلم(١) فمجاز(٢).

والكتابة كلام حقيقة(٣)، ....

= قال شيخ الإسلام: وعامة ما يوجد في الكتاب والسنة وكلام السلف والأئمة بل وسائر الأمم عربهم وعجمهم من لفظ الكلام، والقول، وهذا كلام فلان، أو كلام فلان فإنه عند إطلاقه يتناول اللفظ والمعنى جميعًا لشموله لهما. اهـ.

انظر: العقيدة السلفية في كلام رب البرية للجديع (٥٦).

(١) قال ابن النجار: ونعني بالنسبة بين المفردين، أي: بين المعنيين المفردين، تعلق أحدهما بالآخر، وإضافته إليه على جهة الإسناد الإفادي، بحيث إذا عبر عن تلك النسبة بلفظ يطابقها ويؤدي معناها كان اللفظ إسنادًا إفاديًا، ومعنى قيام النسبة بالمتكلم ما قاله الفخر الرازي: وهو أن الشخص إذا قال لغيره: اسقني ماءًا، فقبل أن يتلفظ بهذه الصيغة قام بنفسه تصور حقيقة السقي، وحقيقة الماء، والنسبة الطلبية بينهما، فهذا هو الكلام النفسي والمعنى القائم بالنفس، وصيغة قوله «اسقني ماءً» عبارة عنه ودليل عنه. اهـ.

انظر: الأربعين في أصول الدين للرازي (١/ ٢٤٥)، شرح مختصر الروضة (٢/ ١٢)، التحبير (٣/ ١٢٥٠)، شرح الكوكب المنير (٢/ ١١).

(٢) قال ابن أبي العز: وللناس في مسمى الكلام والقول عند الإطلاق أربعة أقوال:

أحدها: أنه يتناول اللفظ والمعنى جميعًا كما يتناول لفظ الإنسان للروح والبدن معًا، وهذا قول السلف.

الثاني: أنه اسم للفظ فقط، والمعنى ليس جزء مسماه بل هو مدلول مسماه، وهذا قول جماعة من المعتزلة وغيرهم.

الثالث: أنه اسم للمعنى فقط، وإطلاقه على اللفظ مجاز؛ لأنه دال عليه، وهذا قول ابن كلاب ومن اتبعه.

الرابع: أنه مشترك بين اللفظ والمعنى، وهذا قول بعض المتأخرين من الكلابية. ولهم قول ثالث يروى عن أبي الحسن أنه مجاز في كلام الله حقيقة في كلام الآدميين. اهـ.

انظر: شرح الطحاوية (١/ ١٩٩).

(٣) فالكلام عند أهل اللغة: هو ما تحصل به فائدة، سواء كان لفظًا أم لم يكن، كالخط والكتابة والإشارة. ويختلف تعريفه عند النحويين. وقد اختلف الفقهاء فيمن حلف لا أكلم فلانًا فكاتبه أو أرسل إليه رسولاً، فقال أبو حنيفة والشافعي في الجديد: لا يحنث، وقال مالك: ....=

فلم يزل الله متكلمًا كيف شاء، وإذا شاء بلا كيف، يأمر بها شاء ويحكم.

هذا مذهب الإمام أحمد وأصحابه، ومذهب [إمام الحديث][1] بلا شك محمد بن إسماعيل البخاري[2] وجمهور العلماء[3]، [قاله][4] ابن مفلح[5]

= يحنث في المكاتبة، وفي الرسالة والإشارة روايتان. وقال الشافعي في القديم وأحمد: يحنث.
وقد ورد عن السلف أن ما هو مكتوب في المصاحف كلام الله تعالى.
قالت السيدة عائشة رضي الله عنها: ما بين دفتي المصحف كلام الله.
وقال الجويني: كلام الله تعالى مكتوب في المصاحف محفوظ في الصدور.
وقال الباقلاني: ويجب أن يعلم أن كلام الله تعالى مكتوب في المصاحف على الحقيقة وهو في مصاحفنا مكتوب على الوجه الذي هو مكتوب في اللوح المحفوظ. وغيرها من الأقوال.
انظر: الإرشاد للجويني (١٣٢)، الإنصاف للباقلاني (٨٨)، شرح الكوكب المنير (٢/ ٢٠)، الإشراف للقاضي عبد الوهاب (٤/ ٣١٣)، إجماع الأئمة الأربعة واختلافهم لابن هبيرة (٢/ ٢٥١).

(١) في المطبوع: المحدثين.

(٢) هو أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، صاحب الصحيح، ابن إبراهيم بن بردزبه الجعفي، الحافظ إمام الحديث في زمانه، والمقتدى به في أوانه، والمقدم على سائر أضرابه وأقرانه، كان في غاية الحياء والشجاعة، والسخاء والورع، والزهد في الدنيا دار الفناء والرغبة في الآخرة دار البقاء، وثناء العلماء عليه أكثر من أن يحصر، توفي سنة (٢٥٦)هـ.
انظر: سير أعلام النبلاء (١٢/ ٣٩١)، البداية والنهاية (١١/ ٢٧).

(٣) وعلى هذا إجماع السلف قاطبة.
فكلام الله تعالى قديم النوع باعتباره صفة ذات، وحادث الآحاد باعتباره صفة فعل تتعلق بمشيئته تعالى، فالله ﷻ كان ولم يزل ولا يزال متكلمًا، يتكلم بها شاء كيف شاء متى شاء، لا راد لقضائه ولا معقب لحكمه.
انظر: مجموع فتاوى ابن تيمية (١٢/ ٨٧)، الشريعة للآجري (١/ ٢١٤)، الاعتقاد لأبي يعلى (٢٥)، الحجة في بيان المحجة (١/ ٢١١)، التوحيد لابن منده (٣/ ١٢٩)، شرح الطحاوية (١/ ١٨٦)، شرح لمعة الاعتقاد لابن عثيمين (٢٧).

(٤) في المخطوط: قال.

(٥) هو الإمام شمس الدين أبو عبد الله محمد بن مفلح بن محمد بن مفرج المقدسي الحنبلي، ......=

في «أصوله»، وابن قاضي الجبل[(١)] .

قال الشيخ تقي الدين[(٢)] : المعروف عند [جماهير][(٣)] أهل السنة [والحديث][(٤)]أن الله يتكلم [بصوت][(٤)] وهو قول جماهير فرق الأمة[(٥)] .

[شرح التعريف]

فقولنا: «معجز بنفسه»، أي: مراد به الإعجاز، كما [أنه مقصود][(٦)] به بيان الأحكام، والمواعظ، وقصّ أخبار من قص في القرآن من الأمم.

دليل التحدي، قوله تعالى: ﴿ قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَـٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ ... ﴾ [الإسراء: ٨٨]. أي: فأتوا

= كان ذا حظ من زهد وتعفف، وصيانة وورع، ودين متين، ناظر وسمع وكتب وتقدم ولم ير في زمانه في المذاهب الأربعة من له محفوظات أكثر منه، من مؤلفاته: "الآداب الشرعية"، و"الفروع"، توفي سنة (٧٦٣)هـ. انظر: المنهج لأحمد (٣/ ٢٢٤).

(١) هو أحمد بن الحسن بن عبد الله بن قدامة، الشيخ العلامة، جمال الإسلام، شيخ الحنابلة، قاضي القضاة، أبو بكر المقدسي الأصل ثم المقدسي، المشهور بابن قاضي الجبل، كان من أهل العلم والبراعة والفهم، متفننًا عالمًا بالحديث وعلله، والنحو واللغة، وكان له في الفروع القدم العالي، من مصنفاته: "شرح المنتقى"، "الفائق"، كتاب في أصول الفقه. توفي سنة (٧٧١)هـ. انظر: المنهج الأحمد (٣/ ٢٣٧).

(٢) هو الشيخ الإمام، شيخ الإسلام، قدوة الأنام، علامة الزمان، أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن تيمية الحراني الدمشقي الحنبلي، اجتمعت فيه شروط الاجتهاد على وجهها، وكان إمامًا متبحرًا فارغًا عن شهوات المآكل والملابس والجماع، صاحب التصانيف التي لم يسبق إلى مثلها، وشهرته تغني عن الإطناب في ذكره، والإسهاب في أمره، توفي سنة (٧٢٨)هـ. انظر: المنهج الأحمد (٣/ ١٥٤).

(٣) ليست في المخطوط.

(٤) ليست في المخطوط والمطبوع، لكنها ثابتة من قوله كما في مصادر المسألة.

(٥) انظر: مجموع الفتاوى (١٢/ ٩٥)، التحبير (٣/ ١٢٥٤)، شرح الكوكب المنير (٢/ ١٣).

(٦) في المطبوع: أن المقصود.

بمثله إن ادعيتم القدرة، فلما عجزوا تحداهم بعشر سور[١]، ثم بسورة[٢]، ثم بحديثٍ مثله[٣].

وقولنا: «متعبد بتلاوته» لتخرج الآيات المنسوخة اللفظ، سواء بقي حكمها أم لا، [لأنها][٤] صارت بعد النسخ غير قرآن، لسقوط التعبد بتلاوتها[٥].

وقولنا: «والكتابة كلام حقيقة»: لقول عائشة: «ما بين دفتي المصحف [٥/ أ] كلام الله».

ولأن من كَتَبَ صريحَ الطلاقِ يقع عليه بذلك، ولو لم ينوه على الصحيح[٦].

وقولنا: «ولم يزل الله متكلماً كيف شاء، وإذا شاء بلا كيف، يأمر بما يشاء ويحكم».

[المذاهب في كلام الله]

فقد قال الأئمة: إن الله ﷻ يتكلم بمشيئته وقدرته، بمعنى أنه لم يزل متكلماً إذا شاء، فإن الكلام صفة كمال، ومن يتكلم أكمل ممن لم يتكلم، ومن يتكلم بمشيئته وقدرته أكمل ممن يكون الكلام ممكنًا له[٧].

---

(١) قال تعالى: ﴿ ...قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوَرٍ مِّثْلِهِ مُفْتَرَيَاتٍ... ﴾ [هود: ١٣].

(٢) قال تعالى: ﴿ ...قُلْ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّثْلِهِ... ﴾ [يونس: ٣٨].

(٣) قال تعالى: ﴿ أَمْ يَقُولُونَ تَقَوَّلَهُ بَل لَّا يُؤْمِنُونَ ﴿٣٣﴾ فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِّثْلِهِ إِن كَانُوا صَادِقِينَ ﴿٣٤﴾ ﴾ [الطور: ٣٣ - ٣٤].

(٤) ليست في المطبوع.

(٥) انظر: التحبير (٣/ ١٢٣٩)، شرح الكوكب المنير (٢/ ٨).

(٦) انظر: شرح الكوكب المنير (٢/ ٢٠).

(٧) وهو مذهب السلف: انظر: مجموع الفتاوى (١٢/ ٣٢)، شرح الكوكب المنير (٢/ ٢٤)، شرح الطحاوية (١/ ١٧٥).

وقال قوم: لا يتكلم بمشيئته وقدرته بل كلامه لازم لذاته كحياته[1].

ثم من هؤلاء من عرف أن الحروف والأصوات لا تكون إلا متعاقبة، والصوت لا يبقى زمانين فضلاً عن أن يكون قديماً.

وقال: القديم معنىً واحد لامتناع معانٍ لا نهاية لها، وامتناع التخصيص لعدد دون عدد، فقالوا: هو معنىً واحد.

وقالوا: [إن][2] معنى التوراة والإنجيل والقرآن معنىً واحد، ومعنى

---

(١) وهو مذهب ابن كُلَّاب وموافقيه من الأشاعرة، وهذا بناء على اعتقادهم الفاسد من أن ما تعلق بالمشيئة والاختيار مخلوق، والله لا يقوم به شيء يتعلق بمشيئته وقدرته، فرارًا منهم من القول بحلول الحوادث بذات الله - ﷻ - ففروا من التشبيه فوقعوا في التعطيل.
وهذا الذي ذهب إليه الأشاعرة من نفي الأفعال الاختيارية القائمة بذات الله تعالى أمر محدث مخالف لأدلة الشرع والعقل، قال تعالى: ﴿إِنَّمَآ أَمْرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيْـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾ [يس: ٨٢]. فكلمة (إذا) ظرفية تمحض الفعل الماضي للاستقبال، ففي الآية إثبات إرادة مستقبلة تتعلق بالمراد.
ومن جهة العقل: تسليمهم بقدم الإرادة والقدرة وحدوث المخلوقات بعد أن لم تكن، فهذا الحدوث إما أن يكون بسبب أو لا، والثاني ممتنع فبقي الأول وهم يَرُدُّونَ ذلك للقدرة القديمة والإرادة فيجاب عن قولهم بوجهين:
الأول: لو كان ذلك كذلك للزم وجود المرادات والمقدورات أزلاً إذ القدرة التامة والإرادة التامة ثابتتان لله، والمرادات لم تحدث أزلاً اتفاقًا.
الثاني: إنه لا بد من القول بوجود فعل حادث؛ لأن نسبة الإرادة إلى جميع الأوقات سواء، فلا يعقل أن تخصص الإرادة أحد المتماثلين إلا بسبب يوجب التخصيص.
انظر: العقيدة السلفية في كلام رب البرية للجديع (٣٨٧)، منهج أهل السنة والجماعة ومنهج الأشاعرة في توحيد الله تعالى لخالد نور (٢/ ٥٠٩).

(٢) ليست في المطبوع.

آية الكرسي والدَّيْن واحد[١].

ومنهم من قال: إنه حروف وأصوات قديمة الأعيان لم تزل ولا تزال، وإن الباء لم تسبق السين، والسين لم تسبق الميم[٢]، وإن الحروف [مقترنة][٣]

---

(١) جمهور الأشاعرة التزموا بأن كلام الله معنى واحد قديم، وذهب قليل منهم إلى أنه متعدد بتعدد الكلام، وانقسم القائلون بأنه معنى واحد إلى ثلاث فرق:
الأولى: إنه واحد وهو مع ذلك في الأزل أمر ونهي وخبرًا، وهو قول إمام الحرمين واختاره السعد.
الثانية: قالت إنه واحد، وهو في الحقيقة راجع إلى الخبر، واختاره الرازي.
الثالثة: قالت إنه واحد ولا قسمة فيه في الأزل، وإنما يصير أمرًا ونهيًا وخبر فيما لا يزال، وهذا القول منهم فرارًا من القول بالتعدد؛ لأنه من صفات المحدثين لا الخالق.
ويرد عليهم بالآتي:
الأول: أن نفس قائليه لم يتصوروا ماهيته وعجزوا عن بيانه بتعريف منضبط.
الثاني: فيه - تعالى الله عما يقولون - تشبيه الله ﷻ بالأخرس، فالأخرس متكلم عندكم يعبر عما في نفسه بالإشارة أو الكتابة، وأنتم تقولون: إن الله يفهم المعنى القائم بنفسه من شاء من عباده كما أفهمه جبريل - عليه السلام -، وعبر جبريل عما في نفسه تعالى. وهذا إفك وضلال مبين.
الثالث: يستلزم على قولكم أن النهي هو الأمر، والأمر هو الخبر، وأن التوراة هي القرآن، والقرآن هو الإنجيل، بل يلزم ذلك في الكتاب الواحد كالقرآن بأن آياته متحدة المعنى، فآية الدين هي آية تحريم الزنا والخمر، وهذا كله معلوم بالبطلان بالضرورة.
الرابع: بناء على الإلزام السابق هلا قلتم ذلك في الصفات، فالقدرة والإرادة والعلم والسمع والبصر أنها كلها راجعة إلى صفة واحدة وإن تنوعها بحسب التعلق لا أنها متنوعة في ذاتها فإن لم تلتزموا هذا فالتزموا كذلك تنوع الكلام.
الخامس: أنتم تقرون بأن موسى - عليه السلام - سمع كلام الله تعالى فهل سمع موسى جميع الكلام أم بعضه؟ فإن قلتم سمع جميعه فقد قلتم الكفر إذ ادعيتم إحاطة موسى بعلم الله وكلامه الذي لا نهاية له قال تعالى: ﴿...وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَ ...﴾ [البقرة: ٢٥٥]. وإن قلتم سمع بعضه فقد نقضتم أصلكم؛ لأن الكلام عندكم لا يتبعض.
انظر: العقيدة السلفية في كلام رب البرية (٣٦٧)، منهج أهل السنة والجماعة ومنهج الأشاعرة في توحيد الله تعالى (٢/ ٥٣٤).

(٢) في قولك: بِسْم.

(٣) في المطبوع: مقرونة.

بعضها اقترانًا قديمًا أزليًا لم يزل ولا يزال، وهي [مترتبة][(١)] في حقيقتها وماهيتها غير [مترتبة][(١)] في وجودها[(٢)].

وقال كثير منهم: [إنها مع ذلك شيء واحد، إلى غير ذلك من اللوازم التي يقول جمهور العقلاء][(٣)] إنها معلومة الفساد بضرورة العقل[(٤)].

قال الإمام الطوفي[(٥)] من الحنابلة: إنما كان حقيقة في العبارة مجازًا في مدلولها لوجهين.

---

(١) في المطبوع: متراتبة.

(٢) لقد نفت الأشاعرة الحرف والصوت من كلام الله تعالى زاعمين أن هذه الحروف والأصوات متعاقبة يسبق بعضها بعضًا وهذا من خصائص الحوادث، وإنما قالوا ذلك بناءً على تشبيه الخالق بالمخلوق فراموا التنزيه فوقعوا في التعطيل، ثم إن قولهم: يلزم من القول بالتعاقب الحدوث وأن كل حادث فهو مخلوق فقولٌ لا يسلم لهم إذ هذا الكلام مبني على القياس الشمولي وهو لا يجوز في المطالب الإلهية، فإنه وإن ثبت تعاقب في الكلام لكن لا يلزم ثبوت المساواة والمماثلة بدليل: أن الله - ﷻ - يتولى الحساب بين خلقه يوم القيامة في حالة واحدة وعند كل منهم أن المخاطب في الحال هو وحده. فثبت من هذا عدم تحقق المماثلة.

انظر: منهج أهل السنة والجماعة ومنهج الأشاعرة في توحيد الله تعالى (٢/ ٥٢٤)، العقيدة السلفية في كلام رب البرية (٣١٢).

(٣) ما بين [ ] ساقط من المخطوط.

(٤) وفي المسألة أقوال أخرى.

انظر: مجموع الفتاوى (١٢/ ٣١)، شرح الكوكب المنير (٢/ ٢٢)، شرح الطحاوية (١/ ١٧٢)

(٥) هو نجم الدين سليمان بن عبد القوي بن عبد الكريم بن سعيد، أبو الربيع الطوفي الصرصري، ثم البغدادي الفقيه الأصولي المتفنن، ويعرف بابن البوقي، وكان فاضلاً صالحًا، قرأ العربية والتصريف والأصول والفرائض وشيئًا من المنطق، من مصنفاته: "مختصر الروضة" في أصول الفقه، "بغية السائل في أمهات المسائل"، "القواعد الكبرى" و"القواعد الصغرى"، توفي سنة (٧١٦)هـ. انظر: المنهج الأحمد (٣/ ١٣٨).

أحدهما: أن المتبادر إلى فهم أهل اللغة من إطلاق الكلام إنما هو العبارة[١] و[المبادرة][٢] دليل الحقيقة.

الثاني: أن الكلام مشتق من الكَلم؛ لتأثيره في نفس السامع، والمؤثر في نفس السامع إنما هو العبارة[١] لا المعاني النفسية بالفعل. نعم هي مؤثرة للفائدة بالقوة، والعبارة مؤثرة بالفعل، فكانت أولى بأن تكون حقيقة، وما يكون مؤثرًا بالقوة مجاز[٣]. انتهى كلامه.

أدلة السلف على كون الكلام حقيقة الأصوات والحروف[٤]

[منها][٥]: ما روى عبد الله بن مسعود[٦] [رضي الله عنه عن النبي][٧] ﷺ أنه قال: «**إذا تكلم الله بالوحي سمع صوته أهل السماء**»[٨].

وعن أبي هريرة[٩] [رضي الله عنه عن النبي][١٠] ﷺ أنه قال: «**إذا قضى الله**

(١) في شرح المختصر: العبارات.

(٢) المطبوع: المتبادر.

(٣) انظر: شرح مختصر الروضة (٢/ ١٤)، التحبير (٣/ ١٢٥٥)، شرح الكوكب المنير (٢/ ١٤).

(٤) انظر: اعتقاد الإمام المنبل (٦٦)، الحجة في بيان المحجة (١/ ٣٣٢)، مجموع الفتاوى (١٢/ ٣١٢)، مختصر الصواعق المرسلة (٤٦٥)، لوامع الأنوار البهية (١/ ١٤٠)، فتح رب البرية (٦٥)، شرح الواسطية (٣٦١)، شرح لمعة الاعتقاد لابن عثيمين (٢٥)، العقيدة السلفية للجديع (١٤٢).

(٥) في المطبوع: منه.

(٦) توفي سنة (٣٢)هـ، انظر الإصابة (٤/ ١٢٩).

(٧) في المخطوط: عنه.

(٨) رواه البخاري معلقًا تحت باب قول الله تعالى: ﴿وَلَا تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ عِندَهُۥٓ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُۥ ...﴾ [سبأ: ٢٣]. من كتاب التوحيد بعد رقم (٧٤٨٠)، أبو داود (٤٧٢٥).

(٩) توفي سنة (٥٧)هـ. انظر الإصابة (٧/ ١٩٩).

(١٠) في المخطوط عنه.

الأمر في السماء ضربت الملائكة بأجنحتها خضعانًا لقوله تعالى كأنها أو قال: كأنه سلسلة على صفوان»[١].

وفي حديث آخر قال ﷺ: «إذا أراد الله أن يوحي الأمر تكلم بالوحي أخذت السماوات منه رجفة، أو قال: رعدة شديدة خوفًا من الله تعالى، فإذا سمع ذلك [٥/ب] أهل السماوات صعقوا وخروا [لله سجدًا][٢] فيكون أول من يرفع [رأسه][٣] جبرائيل عليه السلام فيكلمه [الله][٤] عز وجل من وحيه بما أراد، ثم يمر جبرائيل على الملائكة كلما مر بسماءٍ سأله ملائكتها: ماذا قال ربنا يا جبرائيل؟ فيقول جبريل: قال الحق وهو العلي الكبير»[٥].

وقال تعالى: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ٱسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَـٰمَ ٱللَّهِ ...﴾ [التوبة: ٦].

وقال تعالى: ﴿قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَـٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ ...﴾ [الإسراء: ٨٨].

والمسموع [إنما][٦] هو الحروف والأصوات لا المعاني، والإشارة بالمثل إلى شيء [حاضر][٧]، فلو كان كلامُ الله معنى قائمًا في النفس [كما قالت الأشعرية][٨] لم تصح الإشارة إليه.

---

(١) رواه البخاري (٧٤٨١)، أبو داود (٣٩٨٩)، الترمذي (٢٣٢٣)، ابن ماجه (١٩٤).

(٢) في المطبوع: سجدًا لله.

(٣) ساقطة من المخطوط.

(٤) ليست في المطبوع.

(٥) رواه ابن خزيمة في كتاب التوحيد (١/ ٣٤٨) (٢٠٧).

(٦) في المطبوع: دائمًا.

(٧) في المخطوط: خاصة.

(٨) ساقطة من المخطوط.

وما رُوي عنه ﷺ أنه قال: «من قرأ القرآن فأعربه فله بكل حرفٍ منه [خمسون][1] حسنة ... الحديث»[2] إلى غير ذلك من الآيات والأحاديث التي يطول [الكتاب بذكرها][3] وسيأتي بعضها.

[مذهب ابن كُلاَّب والأشعري]

وقال ابن كُلاَّب[4] وأتباعه منهم أبو الحسن علي بن إسماعيل الأشعري وأتباعه: إن الكلام مشترك بين الألفاظ المسموعة وبين الكلام النفسي، وذلك لأنه قد استُعْمِل لغةً وعرفًا فيهما، والأصل في الإطلاق الحقيقة فيكون [ ][5] مشتركًا.

أما استعماله في العبارة فنحو قوله تعالى: ﴿ ...حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ .. ﴾ [التوبة: ٦]، وسمعت كلام فلان وفصاحته.

وفي مدلولها فنحو: ﴿ ...وَيَقُولُونَ فِىٓ أَنفُسِهِمْ لَوْلَا يُعَذِّبُنَا ٱللَّهُ بِمَا نَقُولُ ... ﴾ [المجادلة: ٨]، ﴿ وَأَسِرُّواْ قَوْلَكُمْ أَوِ ٱجْهَرُواْ بِهِۦٓ ... ﴾ [الملك: ١٣].

---

(١) في المطبوع: عشر، وفي مصادر الحديث: أربعون.

(٢) رواه البيهقي في شعب الإيمان (٣/ ٥٤٩) (٢٠٩٧)، ابن عدي في الكامل (٨/ ٢٩٣) من حديث عمر بن الخطاب - ﷺ -، وإسناده ضعيف جدًّا، لذا أورده المؤلف بصيغة التمريض (رُوِي). وله شاهد صحيح عند الترمذي برقم (٢٩١٠) من حديث عبد الله بن مسعود - ﷺ - قال رسول الله ﷺ: «من قرأ حرفًا من كتاب الله فله به حسنة والحسنة بعشر أمثالها».

(٣) في المطبوع: ذكرها.

(٤) هو أبو محمد عبد الله بن سعيد بن كلاب، القطان البصري، رأس المتكلمين بالبصرة في زمانه، صاحب التصانيف في الرد على المعتزلة، ولقب بـ «كُلاَّب» لأنه كان يجر الخصم إلى نفسه ببيانه وبلاغته، وإليه تنسب الطائفة الكلابية، من مصنفاته «الصفات»، «خلق الأفعال»، «كتاب الرد على المعتزلة». انظر: سير أعلام النبلاء (١١/ ١٧٤).

(٥) في المخطوط: ذكر أدلتهم.

وقول عمر[١] رضي الله عنه [يوم السقيفة][٢]: زورت في نفسي كلامًا[٣].

وقول الأخطل[٤]: إن الكلام [لفي الفؤاد][٥] .... البيت[٦].

ولأنه لما كان سمعه بلا انخراق وجب أن يكون كلامه بلا حرف ولا صوت[٧].

وذكر الغزالي[٨]: إن قومًا جعلوا الكلام حقيقة في المعنى مجازًا في

---

(١) توفي سنة (٢٣)هـ انظر: الإصابة (٤/ ٢٧٩).

(٢) ساقطة من المطبوع.

(٣) رواه البخاري (٦٨٣٠).

(٤) هو أبو مالك غياث بن غوث بن الصلت النصراني من بني تغلب، وكان يُشَبَّه بالنابغة الذبياني وكان عبد الملك بن مراون يجزل له العطاء ويفضله على غيره في الشعر، وهو أحد الثلاثة المتفق على أنهم أشعر أهل عصرهم: جرير والفرزدق والأخطل، توفي سنة (٩٠)هـ.
انظر: سير أعلام النبلاء (٥/ ٥٨٩)، الأعلام للزركلي (٥/ ١٢٣).

(٥) من المطبوع.

(٦) هكذا بالمخطوط وتمام البيت.

إن الكلام لفي الفؤاد وإنما ... جعل اللسان على الفؤاد دليلا

وهو من شواهد ابن يعيش في شرح المفصل (١/ ٢١)، وابن هشام في شرح شذور الذهب (١/ ١٦٤)، وذكره الجاحظ في البيان والتبيين (١/ ٢١٨) ولم ينسبه واحد منهم إليه، ونسبه ابن عصفور في شرحه على جمل الزجاجي إليه (٨٥)، والبيت ليس بديوان الأخطل. وسيأتي نقض هذا البيت لاحقًا من كلام المصنف.

(٧) وهذه العبارة الأخيرة منسوبة للأشعري.
انظر: مذهب ابن كلاب وأتباعه في المصادر التالية: الإرشاد للجويني (١٠٨)، مجموع الفتاوى (١٢/ ٥٤)، شرح مختصر الروضة (٢/ ١١)، التحبير (٣/ ١٢٤٩)، شرح الكوكب المنير (٢/ ١١)، العقيدة السلفية في كلام رب البرية للجديع (٢٩٧)، شرح الطحاوية (١/ ١٩٩)، معارج القبول (١/ ٤٨٤).

(٨) هو محمد بن محمد بن محمد بن أحمد، أبو حامد الغزالي، الطوسي ويلقب بزين الدين، وحجة الإسلام، أحد أئمة الشافعية، تبحر في علوم كثيرة من الأصول والفروع ....=

العبارة، وقومًا عكسوا، وقومًا قالوا: بالاشتراك [معاً][1]، ونقل الثلاثة عن الأشعري[2]. اهـ.

فعلى القول الثاني: لا خلاف بيننا وبينهم.

لكن المشهور أن الأشعري [وأتباعه][3] قالوا: القرآن الموجود عندنا حكاية كلام الله تعالى، وابن كلاب وأتباعه قالوا: عبارة عن كلام الله تعالى لا عينه[4].

= والشرعيات وغيرها من العلوم وجمع من كل فن وصنف فيه إلا النحو والحديث، من مصنفاته: البسيط، والوسيط، والوجيز، والمستصفى، والمنخول، وإحياء علوم الدين، وغيرها الكثير، توفي سنة (٥٠٥)هـ. انظر: طبقات الفقهاء لابن كثير (٢/ ٩٧).

(١) من المخطوط.

(٢) انظر: المستصفى (٢/ ٤).

(٣) في المطبوع: وأصحابه.

(٤) وبعضهم عكس الأمر فجعل الحكاية عن ابن كلاب والعبارة عن الأشعري، وقد ذهبت الكلابية إلى أن القرآن معنى قائم بالنفس لا يتعلق بالقدرة والمشيئة، وأنه لازم لذات الرب كلزوم الحياة والعلم، وأنه لا يسمع على الحقيقة، والحروف والأصوات حكاية له دالة عليه، وهي مخلوقة، وهي أربعة معاني في نفسه، الأمر والنهي والخبر والاستفهام، فهي أنواع لذلك المعنى القديم الذي لا يسمع، وذلك المعنى هو المتلو والمقروء، وهو غير مخلوق، والأصوات والحروف هي تلاوة العباد وهي مخلوقة.

وذهبت الأشعرية إلى أن القرآن معنى واحد قائم بذات الرب، لأنه ليس بحرف ولا صوت، ولا ينقسم ولا له أبعاض، ولا له أجزاء، وهو عين الأمر والنهي والخبر والاستفهام الكل واحد، وهو عين التوراة والإنجيل والزبور والقرآن، وكونه كذلك لذلك المعنى الواحد لا أنواع له ولكن عبارات عنه، فإذا عبر عنه بالعبرانية كان توراة، وإن عبر عنه بالسريانية كان إنجيلاً، وإن عبر عنه بالعربية كان قرآنًا، والمعنى واحد وهذه الألفاظ عبارة عنه.

قال ابن أبي العز معلقًا: ولا شك أن من قال: إن كلام الله تعالى معنى واحد قائم بنفسه وإن المتلو المحفوظ المكتوب المسموع من القارئ حكاية كلام الله وهو مخلوق فقد قال بخلق القرآن في المعنى وهو لا يشعر. اهـ. ....=

= وقد حكم البعض بكفر من قال بالحكاية.

وروي عن الأشعري: كلام الله القائم بذاته يسمع عند تلاوة كل تالٍ وقراءة كل قارئ[١].

وقال الباقلاني[٢]: إنما تسمع التلاوة دون المتلو، والقراءة دون المقروء[٣].

وكان أبو حامد الإسفرائيني[٤] يقول: مذهب الشافعي وسائر الأئمة [في القرآن][٥] خلاف قول الأشعري، وقولهم هو قول الإمام أحمد[٦].

قال الإمام الضياء المقدسي: من زعم أن القرآن شيئين كابن حزم وغيره – أو أن القرآن حكاية فهو والله الذي لا إله إلا هو زنديق كافر بالله. ا هـ.

انظر: مقالات الإسلاميين (٢/ ٢٤٥)، الإرشاد للجويني (١٠٤)، أصول الدين للبغدادي (١٠٦)، شرح الفقه الأكبر (٩٤)، شرح الكوكب المنير (٢/ ١٢)، التحبير (٣/ ١٢٥١)، شرح الطحاوية (١/ ٢٠٢)، اختصاص القرآن بعوده إلى الرحيم الرحمن للضياء المقدسي (٣٢)، معارج القبول (١/ ٤٨٤)، العقيدة السلفية للجديع (٢٩٨).

(١) أورده ابن حجر في فتح الباري (١٣/ ٥٧٩) تحت باب ما جاء في قوله – ﷻ –: ﴿...وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكۡلِيمٗا﴾ [النساء: ١٦٤]. من كتاب التوحيد.

(٢) هو أبو بكر محمد بن الطيب بن محمد بن جعفر، القاضي المعروف بالباقلاني، الملقب بشيخ السنة، ولسان الأمة، المتكلم على مذهب وطريقة الأشعري، إمام وقته، كان حسن الفقه، عظيم الجدل، من أهل البصرة وسكن بغداد، من مصنفاته: "الإنصاف"، "إعجاز القرآن"، "الانتصار للقرآن" وغيرها. توفي سنة (٤٠٣)هـ. انظر: الديباج المذهب (٢/ ١٧٩).

(٣) انظر: الإنصاف للباقلاني (١١٠)، فتح الباري (١٧/ ٥٢٦). دار طيبة.

(٤) هو أحمد بن محمد بن أحمد البغدادي، أبو حامد الإسفرائيني، شيخ الشافعية بلا مدافعة، إمام عصره، وفريد دهره، ونسيج وحده، كانت له الوجاهة عند الملوك والخلفاء، قيل: إنه المجدد على رأس المائة الرابعة، اتفق الموافق والمخالف على تفضيله وتقديمه في جودة الفقه وحسن النظر ونظامة العلم، توفي سنة (٤٠٦)هـ. انظر: طبقات ابن كثير (١/ ٣٠٥).

(٥) ثابتة من المصادر.

(٦) انظر: درء تعارض العقل والنقل (٢/ ٩٨).

وكذلك [أبو محمد] (١) الجويني (٢) ذكر أن الأشعري [٦/ أ] خالف في مسألة الكلام قول الشافعي وغيره من السلف وأنه أخطأ في ذلك (٣).

وكذلك سائر أصحاب مالك والشافعي، وغيرهما يذكرون قولهم في حد الكلام وأنواعه من الأمر، والنهي، والخبر العام والخاص، وغير ذلك يجعلون الخلاف في ذلك مع الأشعري كما هو مبين في أصول الفقه التي صنفها أئمة أصحاب الإمام أبي حنيفة (٤) ومالك والشافعي وغيرهم (٥).

---

(١) في المخطوط: قول.

(٢) هو أبو محمد عبد الله بن يوسف بن عبد الله بن يوسف بن محمد بن حيويه الجويني، والد إمام الحرمين، كان إمامًا بارعًا في المذهب، مفسرًا نحويًا أديبًا، وكان مجتهدًا في العبادة، مهيبًا بين التلامذة، صاحب جد ووقار، من مصنفاته: "التبصرة في الفقه"، و"التذكرة" و"التفسير الكبير"، و"التعليق". توفي سنة (٤٣٠)هـ. انظر: طبقات ابن كثير (١/ ٣٤١).

(٣) انظر: تبيين كذب المفترى لابن عساكر (١١٥)، درء تعارض العقل والنقل (٢/ ١٠٩).

(٤) هو الإمام فقيه الملة عالم العراق، أبو حنيفة النعمان بن ثابت بن زوطي التميمي الكوفي، صاحب المذهب، كان من أفقه الناس، قال الشافعي: الناس في الفقه عيال على أبي حنيفة، قال الذهبي: الإمامة في الفقه ودقائقه مسلمة إلى هذا الإمام وهذا أمر لا شك فيه، ظل يصلي الفجر بوضوء العشاء أربعين سنة، توفي سنة (١٥٠)هـ. انظر: سير أعلام النبلاء (٦/ ٣٩٠).

(٥) اختلف الناس في الأمر هل له صيغة تدل على كونه أمرًا أم لا؟ على ثلاثة مذاهب:

الأول: أن له صيغة تدل عليه بمجردها دون قرينة، مثل قولك: افعل كذا، وهو مذهب الشافعي ومالك وأبي حنيفة والأوزاعي وجماعة والبلخي من المعتزلة.

الثاني: أنه لا صيغة له، ولا يدل اللفظ بمجرده على الأمر بل لا بد من الإرادة، وهو قول المعتزلة عامة غير البلخي.

الثالث: أن الأمر معنى قائم بالنفس لا يفارق الذات، وكذلك باقي أقسام سائر الكلام من النهي والاستفهام والاستخبار، وهذه الألفاظ والأصوات ليست أمرًا ولا نهيًا وإنما هي عبارة عنه.

انظر: درء تعارض العقل والنقل (٢/ ١٠٦)، الإحكام للآمدي (٢/ ١٧٣)، التحبير (٣/ ١٢٦٩)، شرح الكوكب المنير (٢/ ٢٤)، شرح مختصر الروضة (٢/ ٣٥٣).

[بدعية الحكاية والعبارة]:

قال الإمام أحمد رَحِمَهُ اللهُ: القرآن كيف تصرف فهو غير مخلوق، ولا نرى القول بالحكاية والعبارة، وغَلَّط من قال بهما وجَهَّلَه، فقال: من قال: إن القرآن عبارة عن [كلام الله][١] تعالى فقد غلط وجهل.

وقال: الناسخ والمنسوخ في كتاب الله تعالى دون العبارة والحكاية.

وقال: هذه بدعة لم يقلها السلف، وقوله تعالى: ﴿ ...تَكْلِيمًا ﴾ [النساء: ١٦٤] يبطل الحكاية، منه بدأ وإليه يعود. انتهى[٢]

[نقض أدلة القائلين بالكلام النفسي]:

قال الطوفي: قال المخالفون: استعمل لغة وعرفًا في النفس والعبارة.

قلنا: نعم لكن بالاشتراك أو بالحقيقة فيما ذكرناه، وبالمجاز فيما ذكرتموه، والأول ممنوع.

قالوا: الأصل في الإطلاق الحقيقة.

قلنا: والأصل عدم الاشتراك، ثم قد يعارضُ المجازُ الاشتراكَ المجردَ والمجاز أولى، ثم إن لفظ الكلام أكثر ما يستعمل في العبارات وكثرة موارد الاستعمال تدل على الحقيقة.

وأما قوله تعالى: ﴿ ...وَيَقُولُونَ فِىٓ أَنفُسِهِمْ ... ﴾ [المجادلة: ٨] فمجاز؛ لأنه إنما دل على المعنى النفسي بالقرينة وهي قوله: ﴿ ... فِىٓ أَنفُسِهِمْ ... ﴾. ولو أطلق لما فهم إلا العبارة.

---

(١) في المطبوع: كلامه.

(٢) انظر: اعتقاد الإمام المنبل (٦٦)، شرح الكوكب المنير (٢/ ٤٠)، التحبير (٣/ ١٢٨٢).

كذلك كل ما جاء من هذا الباب إنما يفيد مع القرينة، ومنه قول عمر [رضي الله عنه][(١)]: زورت في نفسي كلامًا.

وأما قوله تعالى: ﴿وَأَسِرُّوا قَوْلَكُمْ أَوِ اجْهَرُوا بِهِ...﴾[الملك: ١٣]. فلا حجة فيه؛ لأن الإسرار [به][(٢)] خلاف الجهر، وكلاهما عبارة عن أن يكون أحدهما أرفع صوتًا من الآخر.

وأما بيت الأخطل فيقال: إن المشهور فيه: إن البيان لفي الفؤاد.

وبتقدير أن يكون كما ذكرتم فهو مجاز عن مادة الكلام، وهو التصورات [المصححة][(٣)] له، إذ مَنْ لم يتصور ما يقول لا يُوجِدُ كلامًا، ثم هو مبالغة من هذا الشاعر في ترجيح الفؤاد على اللسان[(٤)]. انتهى

ولابن قاضي الجبل في [الجواب][(٥)] عن الآيات وبيت الأخطل كلام يقاربه في المعنى[(٦)]، ونقل ابن القيم[(٧)] أن الشيخ تقي الدين رَدَّ الكلام النفسي

---

(١) من المطبوع.

(٢) من المطبوع.

(٣) في المطبوع: الصحيحة.

(٤) انظر: شرح الروضة (٢/ ١٤)، شرح الكوكب المنير (٢/ ١٤)، التحبير (٣/ ١٢٥٦).

(٥) في المخطوط: الأجوبة.

(٦) انظر: شرح الكوكب المنير (٢/ ٣٢).

(٧) هو أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد بن حريز، الزرعي الدمشقي، الفقيه الأصولي المفسر النحوي، شمس الدين الشهير بـ«ابن قيم الجوزية»، تفقه في المذهب الحنبلي وبرع وأفتى، ولازم شيخ الإسلام ابن تيمية، وتفنن في علوم الإسلام، وكان ذا عبادة وتهجد وطول صلاة إلى الغاية القصوى، قال برهان الدين الزرعي: ما تحت أديم السماء أوسع علمًا منه، أما مصنفاته فكثيرة جدًّا مثل شيخه منها: "مدارج السالكين"، "الروح"، "زاد المعاد"، "جلاء الأفهام"، "مختصر الصواعق المرسلة"، "شفاء العليل" وغيرها، توفي سنة (٧٥١)هـ. انظر: المنهج الأحمد (٣/ ٢٠٤).

من [تسعين][(١)] وجهًا[(٢)].

وقال الغزالي: من أحال سماع موسى كلامًا ليس بحرفٍ ولا صوتٍ فَليُحلْ يوم القيامة رؤية ذاتٍ ليست بجسم ولا عرض[(٣)]. انتهى

وقال الطوفي: كل هذا تكلف وخروج عن الظاهر بل عن القاطع من غير ضرورة إلا خيالات [٦/ ب] لاغية، وأوهام متلاشية، وما ذكروه معارض بأن المعاني لا تقوم [مشاهدة][(٤)] إلا بالأجسام، فإن أجازوا معنىً قام بالذات القديمة وليست جسمًا فليجيزوا خروج صوت من الذات القديمة وليست جسمًا، إذ كلا الأمرين خلاف الشاهد، ومن أحال كلامًا لفظيًّا من غير جسم فليحل ذاتًا [مرئية من][(٥)] غير جسم ولا فرق[(٦)].

والعجب من هؤلاء القوم مع أنهم عقلاء فضلاء يجيزون أن الله تعالى يخلق لمن يشاء من عباده علمًا ضروريًّا وسمعًا لكلامه النفسي من غير توسط صوت ولا حرف، وإن ذلك من خاصية موسى ﷺ مع أن ذلك قلب

---

(١) في المطبوع: سبعين.

(٢) قال ابن القيم - رحمه الله - في النونية:

٣٦٧٠ - وكذاك تسعينية فيها له	رد على من قال بالنفساني
٣٦٧١ - تسعون وجهًا بينت بطلانه	أعني كلام النفس ذا الوجداني

انظر التسعينية (٦١١)، الكافية الشافية لابن القيم (٣/ ٧٧٢) (٣٦٧٠).

(٣) وعبارة الغزالي كما في كتابه «الأربعين في أصول الدين» (٣٢): وأن موسى ﷺ سمع كلام الله بغير صوت ولا حرف كما يرى الأبرار ذات الله سبحانه في الآخرة من غير جوهر ولا شكل ولا لون ولا عرض. اهـ.

(٤) في المطبوع: شاهدًا.

(٥) في المخطوط: امرائه.

(٦) انظر: شرح مختصر الروضة (٢/ ١٣).

لحقيقة السمع في الشاهد، إذ حقيقة السمع في الشاهد [اتصال الأصوات بحاسته][(١)].

فإن قالوا: يستحيل وجود حرف [و][(٢)] صوت إلا من جسدٍ.

قلنا: إن عنيتم استحالته بالإضافة إلى الشاهد فسماع كلام بدون توسطِ صوتٍ وحرفٍ كذلك أيضًا، وإن عنيتم استحالته مطلقًا فلاَ نُسَلِّم، إذ الباري ﷻ على خلاف المشاهدة والمعقول في ذاته وصفاته، وقد وردت النصوص بها قلناه فوجب القول به[(٣)]. انتهى

وسيأتي في التتمة الثانية ذكر كلام صاحب [المواقف][(٤)] وجوابه المُوافِق لجواب الطوفي[(٥)].

وقال [الحافظ أبو نصر][(٦)] السجستاني[(٧)] عن قول الأشعري (لما كان سمعه بلا انخراق وجب أن يكون كلامه بلا حرف ولا صوت).

---

(١) في المخطوط: أيضًا للأصوات بحاسة.

وللكلام تتمة كما في «شرح المختصر» و«الكوكب» أسقطه المؤلف هنا، انظره في مصادر المسألة.

(٢) في المطبوع: ولا.

(٣) انظر: شرح مختصر الروضة (٢/ ١٦)، شرح الكوكب المنير (٢/ ١٦)، التحبير (٣/ ١٢٥٧).

(٤) في المخطوط: الموافق.

وصاحب «المواقف» هو عضد الدين الإيجي، وستأتي ترجمته - إن شاء الله - في الموضع المشار إليه ص (١٧٥).

(٥) ليس ثَمَّ توافق بين الكلامين كما أشار المؤلف. انظر ص (١٧٦) من الكتاب.

(٦) في المطبوع: أبو النصر.

(٧) هو الحافظ أبو النصر، عبيد الله بن سعيد بن حاتم السجستاني، المجود شيخ السنة، الوائلي البكري، شيخ الحرم، مصنف كتاب «الإبانة الكبرى» توفي سنة (٤٤٤)هـ بمكة.

انظر: سير أعلام النبلاء (١٧/ ٦٥٤).

[هذا غير مسلَّم][١]، ولا يقتضي ما قاله وإنما يقتضي أن سمعه لما كان بلا انخراق وجب أن يكون كلامه بلا لسان وشفتين وحنك[٢].

وأيضًا لو كان الكلام غير حرف وكانت الحروف عبارة عنه لم يكن بُدٌّ أن يحكم لتلك العبارة بحكم، إما أن يكون [الله][٣] أَحْدَثَها في [صدر أو لوح][٤]، أو [أنطق][٥] بها بعض عبيده فتكون منسوبة إليه.

[فيلزم من يقول ذلك][٦] أن يفصح بما عنده في السور والآي والحروف أهي عبارة [جبريل][٧] أو محمد ﷺ[٨].

وأيضًا قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَآ أَرَدْنَٰهُ أَن نَّقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾ [النحل: ٤٠]. و«كن» حرفان، ولا يخلو الأمر من أحد وجهين.

إما أن يراد بقوله «كن» التكوين كقول المعتزلة[٩]، أو يكون المراد به ظاهره وأنه سبحانه إذا أراد إنجاز شيء قال له: كن على الحقيقة فيكون.

---

(١) في رسالة السجزي: مغالطة وبناؤه.

(٢) انظر: رسالة السجزي إلى أهل زبيد (١٥٣).

(٣) ليست في المخطوط والمطبوع، وهي في رسالة السجزي.

(٤) في المخطوط: لوح أو صدر، والمثبت كما في المطبوع ورسالة السجزي.

(٥) في المخطوط والمطبوع: نطق، والمثبت من رسالة السجزي.

(٦) كذا في المخطوط والمطبوع، وفي رسالة السجزي: فيلزم الأشعري أو من قال بقوله.

(٧) في المطبوع: لجبريل.

(٨) انظر: رسالة السجزي إلى أهل زبيد (١٥٧).

(٩) فرقة نشأت في أواخر العصر الأموي اعتمدت على العقل المجرد في فهم الدين، وقد أطلق عليها عدة أسماء: القدرية، العدلية، المقتصدة، الوعيدية، من عقائدهم نفي الصفات، وكلام الله محدث مخلوق، والقول بنفي رؤية الله تعالى بالأبصار في الآخرة، وأن العبد خالق لأفعاله كلها، ووجوب فعل الأصلح في حق الله تعالى وغيرها. وهي فرق شتى. انظر: الملل والنحل للشهرستاني (٢٧).

[فإن][1] قال الأشعري[2]: إنه على ظاهره لا بمعنى التكوين فيكون [على ظاهره وهو][3] حرفان وهو مخالف لمذهبه، وإن قال: ليس بحرف صار بمعنى التكوين [كالمعتزلة][4] انتهى[5].

وقال الحافظ ابن حجر[6] في شرح البخاري[7] من باب قوله تعالى: ﴿...أَنزَلَهُۥ بِعِلْمِهِۦ ۖ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَشْهَدُونَ ...﴾ [النساء: ١٦٦]. والمنقول عن السلف اتفاقهم على أن القرآن كلام الله [٧/ أ] غير مخلوق تلقاه جبريل عن الله [تعالى][8]، وبلّغه جبريل إلى محمد ﷺ وبلغه هو إلى أمته. انتهى.

---

(١) في المخطوط: وقد.

(٢) قال الأشعري في الإبانة (٨٦): فلو كان القرآن مخلوقًا لوجب أن يكون مقولاً له: كن فيكون ولو كان الله - ﷻ - قائلاً للقول: كن، لكان للقول قولاً، وهذا يوجب أحد أمرين: إما أن يؤول الأمر إلى أن قول الله غير مخلوق، أو يكون كل قول واقع بقول لا إلى غاية، وذلك محال وإذا استحال ذلك صح وثبت أن لله - ﷻ - قولاً غير مخلوق. أ هـ.

(٣) ليست في المطبوع.

(٤) ليست في المخطوط.

(٥) قد نقل المصنف العبارة كما في «التحبير» للمرداوي، أما عبارة الإمام أبي نصر السجزي في رسالته فهي: وقد اتفق الأشعري معنا على أنه على ظاهره لا بمعنى التكوين، واستدل على نفي الخلق عن القرآن لما رد على المعتزلة بقوله (كن) فإن ثبت على أنه على ظاهره فهو حرفان وانتقض مذهبه، وإن قال: إنه ليس بحرف البتة صار بمعنى التكوين، ولم يبق بينه وبين المعتزلة فرق. اهـ.

انظر: رسالة السجزي إلى أهل زبيد (١٥٦)، والتحبير (٣/ ١٢٩٥).

(٦) هو الإمام الحافظ شيخ الإسلام علم الأعلام أمير المؤمنين في الحديث، شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن محمد بن علي بن أحمد الشهير بـ (ابن حجر) العسقلاني المصري الشافعي، صاحب كتاب «فتح الباري: شرح صحيح البخاري» الذي قال عنه الشوكاني: لا هجرة بعد الفتح، توفي رحمه الله سنة (٨٥٢)هـ. انظر: شذرات الذهب (٩/ ٣٩٥).

(٧) انظر: فتح الباري (١٧/ ٤٩٩). دار طيبة.

(٨) في المطبوع: ﷻ.

[أدلة الجمهور]

قال ابن قاضي الجبل[١]: احتج الجمهور[٢] بالكتاب والسنة واللغة والعرف، أما الكتاب فقوله - سبحانه -: ﴿ ...ءَايَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ ٱلنَّاسَ ثَلَٰثَ لَيَالٖ سَوِيّٗا ۝١٠ فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوۡمِهِۦ مِنَ ٱلۡمِحۡرَابِ فَأَوۡحَىٰٓ إِلَيۡهِمۡ أَن سَبِّحُواْ بُكۡرَةٗ وَعَشِيّٗا ۝١١ ﴾ [مريم: ١٠ - ١١]. فلم يُسَمِّ الإشارة كلامًا.

وقال لمريم - عليها الصلاة السلام -: ﴿ فَقُولِيٓ إِنِّي نَذَرۡتُ لِلرَّحۡمَٰنِ صَوۡمٗا فَلَنۡ أُكَلِّمَ ٱلۡيَوۡمَ إِنسِيّٗا ﴾ [مريم: ٢٦].

وفي الصحيح أن النبي ﷺ: «إن الله عفا لأمتي عن الخطأ والنسيان وما حدثت به أنفسها ما لم [تكلم][٣] أو تعمل [به[٤]]»[٥].

وقَسَّم أهلُ اللسان الكلامَ إلى: اسم، وفعل، وحرف[٦].

واتفق الفقهاء كافة على [أن][٧] من حلف: لا يتكلم، لا يحنث بدون

---

(١) انظر: التحبير (٣/ ١٢٧٤)، شرح الكوكب المنير (٢/ ٣٠).

(٢) بل هو اعتقاد كافة علماء السلف وعليه إجماعهم قاطبة.

(٣) في المطبوع: تتكلم.

(٤) ليست في المطبوع.

(٥) هذا متن مركب من حديثين:

الحديث الأول: عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله تجاوز لأمتي ما حدثت به أنفسها ما لم يتكلموا أو يعملوا به». رواه البخاري (٥٢٦٩)، مسلم (١٢٧).

والحديث الثاني: عن أبي ذر الغفاري - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله تجاوز عن أمتي الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه» رواه ابن ماجه (٢٠٤٣). وصححه الألباني في صحيح سنن ابن ماجه (٢٠٧٣).

(٦) انظر: شرح المفصل لابن يعيش (١/ ١٩)، شرح شذور الذهب (١/ ١٤١).

(٧) ساقطة من المخطوطة.

النطق، وإن حدثته نفسه[١].

فإن قيل: الأيمان مبناها على العرف.

قيل: الأصل عدم التغيير.

وأهل العرف يسمون الناطق متكلمًا ومن عداه ساكتًا أو أخرس.

فإن قالوا: قوله تعالى: ﴿إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُنَٰفِقُونَ قَالُوا۟ نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُۥ وَٱللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَكَٰذِبُونَ﴾ [المنافقون: ١]. أكذبهم الله في شهادتهم، ومعلوم صدقهم بالنطق اللساني فلا بد من إثبات [الكلام النفسي ليكون الكلام عائدًا][٢] إليه.

فالجواب: إن الشهادة الإخبار عن الشيء مع اعتقاده فلما لم يكونوا معتقدين ذلك [أكذبهم][٣] الله تعالى[٤].

قال أبو نصر السجزي: قولهم: «لا يتبعض» يرد عليه أن موسى [عليه السلام][٥] سمع بعض كلام الله ولا يمكن أن يقال سمع [الكل][٦].......

---

(١) انظر: الوجيز الغزالي (٥٥١)، الإشراف للقاضي عبد الوهاب (٤/ ٣١٣)، الهداية للمرغيناني (١/ ٤٩٠).

(٢) في المخطوط: كلام النفس فيكون الكذب عائدًا.

(٣) في المطبوع: كذبهم.

(٤) انظر: التحبير (٣/ ١٢٧٤)، شرح الكوكب المنير (٢/ ٣٠)، شرح الطحاوية (١/ ٢٠١).

(٥) المخطوط: صلى الله عليه وسلم.

(٦) في المخطوط: الكلمة.

ما ذكره المصنف عبارة «التحبير» و «شرح الكوكب»، أما عبارة الإمام السجزي في رسالته فهي: وقول الأشعري: "إن كلام الله شيء واحد لا يدخله التبعيض" فإذا قال: إن الله أفهم موسى كلامه لم يخل أمر من أن يكون قد أفهمه كلامه مطلقًا، فصار موسى عليه السلام عالمًا بكلام الله حتى لم يبق كلام من الأزل إلى الأبد إلا وقد فهمه، وفي ذلك اشتراك مع الله في علم الغيب،.=

وقال الشيخ تقي الدين في فتيا له تسمى «بالأزهرية»: ومن قال: إن القرآن عبارة عن كلام الله تعالى وقع في محظورات:

أحدها: قولهم: إن هذا ليس بكلام الله تعالى فإن نَفْي هذا الإطلاق خلاف ما عُلم بالاضطرار من دين الإسلام، وخلاف ما دل عليه الشرع والعقل.

والثاني: قولهم «عبارة» إن أرادوا أن هذا التالي هو الذي عبر عن كلام الله تعالى القائم بنفسه لزم أن يكون كلُّ تالٍ معبرًا عن ما في نفس الله تعالى، والمعبر عن غيره هو المنشيء للعبارة فيكون كل [تالٍ][1] قارئ للعبارة هو المنشئ [العبارة][2] القرآن، وهذا معلوم الفساد بالضرورة.

وإن أرادوا أن القرآن العربي (عبارة)[3] عن معانيه، فهذا حَقٌّ إذ كل كلام لفظه عبارة عن [٧/ ب] معناه، لكن هذا لا يمنع أن يكون الكلام متناولاً اللفظ [والمعنى][4]. انتهى[5]

[اعتراضات وأجوبة]:

قال شيخ الإسلام موفق الدين ابن قدامة المقدسي[6]................

= وذلك كفر بالاتفاق. اهـ.

انظر: رسالة السجزي إلى أهل زبيد (١١٤)، التحبير (٣/ ١٢٧٧)، شرح الكوكب المنير (٢/ ٣٤).

(١) ليست في المطبوع.

(٢) في المخطوط: لعبارة قراءة.

(٣) مكررة في المخطوط.

(٤) ساقطة من المخطوط.

(٥) انظر: التحبير (٣/ ١٢٧٨)، شرح الكوكب المنير (٢/ ٣٤).

(٦) هو الشيخ الإمام القدوة العلامة المجتهد شيخ الإسلام موفق الدين أبو محمد عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة بن نصر المقدسي الجماعيلي الدمشقي الحنبلي صاحب كتاب «المغني» ....=

في مصنف له[1]: واعتراض القائل بكلام النفس بوجوه.

أحدها: قول الأخطل: إن الكلام لفي الفؤاد ... البيت.

الثاني: سلمنا أن كلام الآدمي صوت وحرف، لكن كلام الله تعالى يخالفه؛ لأنه صفته فلا تشبه صفات الآدميين ولا كلامُه كلامَهُم.

الثالث: أن مذهبكم في الصفات أن لا تفسر فكيف فسرتم كلام الله بما ذكرتم.

الرابع: أن الحروف لا تخرج إلا من مخارج وأدوات، والصوت لا يكون إلا من جسم، والله تعالى [متعالٍ][2] عن ذلك.

الخامس: أن الحروف يدخلها التعاقب[3] وكل مسبوق مخلوق.

السادس: أن هذا يدخله [التجزؤ][4] و[التعدد][5] والقديم لا يتجزأ ولا يتعدد.

قال شيخ الإسلام الموفق: الجواب عن الأول من وجوه.

الأول: أن هذا كلام شاعر نصراني عدو لله ورسوله ودينه، [أفيجب][6]

= كان إمام الحنابلة بجامع دمشق وكان ثقة نبيلاً غزير الفضل نزيهًا ورعًا عابدًا على قانون السلف عليه النور والوقار من مصنفاته: الكافي، المقنع، العمدة، الروضة وغيرها الكثير توفي سنة (٦٢٠)هـ. انظر: سير أعلام النبلاء (٢٢/ ١٦٥).

(١) هو الصراط المستقيم في إثبات الحرف القديم ص(٤١).

(٢) كذا في المخطوط والمطبوع، وفي الصراط المستقيم: يتعالى.

(٣) في الصراط المستقيم: فالباء تسبق السين، والسين تسبق الميم.

(٤) في المخطوط، والصراط المستقيم: التجزئ، والمثبت من المطبوع.

(٥) كذا في المخطوط والمطبوع، وفي الصراط المستقيم: التعداد.

(٦) في المخطوط: والصراط المستقيم: فيجب، والمثبت من المطبوع.

اطراح كلامه [تعالى][١] ورسوله وسائر الخلق تصحيحًا لكلامه وحمل كلامهم على المجاز صيانة [لكلمته هذه][٢] عن المجاز!!

وأيضًا: فيحتاجون إلى إثبات هذا الشعر ببيان إسناده ونقل الثقات له ولا نقنع بشهرته وقد يشتهر الفاسد.

وقد سمعت شيخنا أبا محمد [بن][٣] الخشاب[٤] إمام أهل العربية في زمانه يقول: قد فتشتُ دواوين الأخطل العتيقة فلم أجد هذا البيت فيها.

الثاني: لا نسلم أن لفظه [هكذا][٥]، إنما قال:

إنَّ البيان [لفي][٦] الفؤاد، فحرفوه وقالوا: الكلام[٧].

الثالث: أن هذا مجاز [أراد][٨] به أن الكلام من عقلاء الناس [في الغالب إنما يكون][٩] بعد التروي فيه، واستحضار معانيه في القلب، كما قيل: لسان الحكيم من وراء قلبه [فإذا أراد الكلام رجع إلى قلبه][١٠] فإن كان

---

(١) في المخطوط: تعالى الله.

(٢) في المطبوع: لكلامه هذا.

(٣) ليست في المطبوع.

(٤) هو عبد الله بن أحمد بن أحمد بن أحمد بن عبد الله بن نصر الدين ابن الخشاب، أبو محمد النحوي، كان أعلم أهل زمانه بالنحو، وكانت له معرفة بالحديث والتفسير واللغة والمنطق وغيرها، وما من علم من العلوم إلا وكانت له فيه يد حسنة، ولم يتزوج ولا تسرى، من مصنفاته: شرح الجمل للجرجاني، شرح اللمع لابن جني، شرح مقدمة الوزير ابن هبيرة في النحو، وغيرها. توفي سنة (٥٦٧)هـ. انظر: بغية الوعاة (٢/ ٢٩).

(٥) في المخطوط: هذا.

(٦) في المخطوط: والصراط المستقيم: من.

(٧) انظر: شرح الطحاوية (١/ ١٩٩).

(٨) في المطبوع: يراد.

(٩) ليست في المخطوط ولا في المطبوع، وهي مثبتة من الصراط المستقيم.

(١٠) زيادة من شرح الكوكب المنير (٢/ ٤٣).

له [قال][١]، وإن لم يكن [له][٢] سكت، وكلام الجاهل على طَرَف لسانه.

[وجوه كون الكلام نفسي مجازًا]

والدليل على أن هذا مجاز من وجوهٍ كثيرةٍ.

أحدها: ما [ذكرناه][٣] مما يدل على أن الكلام هو النطق وحمله على الحقيقة بحمل كلمة الأخطل على مجازها أولى من العكس.

ثانيها: أن الحقيقة يستدل عليها بسبقها إلى الذهن وتبادر الأفهام إليها، وإنما يفهم من إطلاق الكلام ما ذكرناه.

ثالثها: ترتيب الأحكام على ما [ذكرناه][٤] دون ما ذكروه.

رابعها: قول أهل العربية الذين هم أهل اللسان وهم أعرف بهذا الشأن.

خامسها: لا تصح إضافة ما ذكروه إلى الله تعالى [فإنه جعل الكلام في الفؤاد والله سبحانه لا يوصف بذلك][٥] وجعل اللسان دليلاً عليه، ولأن الذي [عبر عنه][٦] الأخطل بالكلام هو التروي والفكر واستحضار المعاني وحديث [النفس و][٧] وسوستها [٨/ أ] [فلا يجوز][٨] إضافة شيء من ذلك إلى الله تعالى بلا خلاف بين المسلمين.

---

(١) في المطبوع: محل قاله.

(٢) ليست في المخطوط ولا في المطبوع، وهي مثبتة من الصراط المستقيم.

(٣) في المخطوط: ذكر.

(٤) في المخطوط: ذكرناها، وفي الصراط المستقيم: ذكرنا.

(٥) في المطبوع: فإنه جعل اللسان دليلاً عليه، والله ﷻ منزه عن ذلك.

(٦) في الصراط المستقيم: عني.

(٧) ليست في المخطوط.

(٨) في المخطوط" ولا تجوز، وفي المطبوع: ولا يجوز، والمثبت من الصراط المستقيم.

قال[١]: ومن أعجب الأمور أن خصومنا ردوا على الله وعلى رسوله وخالفوا جميع الخلق من المسلمين وغيرهم فرارًا من التشبيه على زعمهم، ثم صاروا إلى [تشبيه][٢] أقبح وأفحش من كل تشبيه، وهذا نوع من التغفل.

ومن أدل الأشياء على فساد قولهم: تركهم قول الله تعالى وقول رسوله ﷺ وما لا يحصى من الأدلة [وتمسكهم][٣] بكلمة قالها هذا الشاعر النصراني وجعلوها أساس مذهبهم، وقاعدة عقدهم، ولو أنها انفردت عن مُبْطل وخلت عن معارض لما جاز أن [يُبْنَى][٤] عليها هذا الأصل العظيم، فكيف وقد عارضها ما لا يمكن رده؟ فمثلهم كمثل مَنْ بنى قَصْرًا على أعواد الكبريت [في مجرى][٥] [السيل][٦].

وأما قولهم: إن كلام الله تعالى يجب أن لا يكون [حروفًا لئلا][٧] يشبه كلام الآدميين.

قلنا: جوابه من وجوه:

أحدها: أن الاتفاق في أصل الحقيقة ليس بتشبيهٍ، كما أن [اتفاق][٨] البصر بأنه إدراك المبصرات، والسمع بأنه إدراك المسموعات، والعلم [في أنه][٩] إدراك المعلومات ليس بتشبيهٍ، كذلك هذا.

---

(١) القائل هو ابن قدامة المقدسي، انظر: ص (٤٤) من كتابه: الصراط المستقيم.

(٢) في المخطوط: التشبه.

(٣) كذا في المخطوط والمطبوع، وفي الصراط المستقيم: وتمسكوا.

(٤) في المخطوط: بيَّنًا.

(٥) في المخطوط: بمجرى.

(٦) في المخطوط والمطبوع: النيل، والمثبت من الصراط المستقيم.

(٧) في المخطوط والمطبوع: حرفًا، والمثبت من الصراط المستقيم.

(٨) في المطبوع: إدراك.

(٩) في المخطوط: بأنه.

الثاني: أنه لو كان [ذلك][١] تشبيهًا كان تشبيههم أقبح وأفحش على ما ذكرناه.

الثالث: أنهم [إن][١] نفوا هذه الصفة [لكون][٢] هذا تشبيهًا ينبغي أن ينفوا سائر الصفات من الوجود والحياة والسمع والبصر وغيرها.

وأما قولهم: «[أنتم][٣] فسرتم هذه الصفة».

قلنا: [إنما][٤] لا يجوز تفسير المتشابه الذي سكت السلف عن تفسيره وليس كذلك الكلام، فإنه من المعلوم بين الخلق [أنه لا تشابه][٥] فيه، وقد فَسَّرَهُ الكتابُ والسنةُ.

وأيضًا: نحن فسرناه [بحمله على حقيقته][٦] تفسيرًا جاء به الكتاب والسنة، وهم فسروه بما لم يرد [به][٧] كتاب ولا سنة، ولا يوافق الحقيقة، ولا تجوز نسبته إلى الله تعالى.

وأما قولهم: «إن الحروف تحتاج إلى مخارج وأدوات».

قلنا: احتياجها إلى ذلك في حقنا لا يوجب ذلك في كلام الله - تعالى عن ذلك -.

---

(١) ليست في المطبوع.
(٢) في المطبوع: يكون.
(٣) في الصراط المستقيم: إنكم.
(٤) ليست في المطبوع.
(٥) في الصراط المستقيم: لا شبهة.
(٦) في المخطوط: على حقيقة.
(٧) في المخطوط: في.

فإن قالوا: بل [احتياج][١] الله [كاحتياجنا][٢] قياسًا له علينا.

أخطؤوا من وجوه:

أحدها: أنه يلزمهم في سائر الصفات التي سلموها كالسمع [والبصر][٣] والعلم والحياة [والقدرة][١] ولا يكون ذلك في حقنا إلا في جسم، ولا يكون البصر إلا في حَدَقَةٍ، ولا السمع إلا من انخراق، والله تعالى بخلاف ذلك.

ثانيها: أن هذا [تشبيه][٤] لله تعالى بنا، وقياس له علينا، وهذا كفر.

ثالثها: أن بعض المخلوقات لم تحتج إلى مخارج في كلامها، كالأيدي والأرجل والجلود التي تتكلم يوم القيامة[٥] [١٨/ب]، والحجر الذي سَلَّم على [رسول الله][٦] ﷺ[٧]، والحصى الذي سبَّح في كفه[٨]،..........

(١) في الصراط المستقيم: يحتاج.

(٢) في المخطوط: كحاجتنا.

(٣) ليست في المطبوع.

(٤) في المخطوط: التشبيه.

(٥) قال تعالى: ﴿ ٱلْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَىٰٓ أَفْوَٰهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَآ أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُم بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴾ [يس: ٦٥]. وقال تعالى: ﴿ وَقَالُوا۟ لِجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدتُّمْ عَلَيْنَا ۖ قَالُوٓا۟ أَنطَقَنَا ٱللَّهُ ٱلَّذِىٓ أَنطَقَ كُلَّ شَىْءٍ وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ [فصلت: ٢١].

(٦) في المطبوع: النبي.

(٧) عن جابر بن سمرة - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «إني لأعرف حجرًا بمكة كان يسلم عليّ قبل أن أبعث، إني لأعرفه الآن». رواه مسلم (٢٢٧٧).

(٨) عن أبي ذر - رضي الله عنه - قال: لا أذكر عثمان إلا بخير بعد شيء رأيته، كنت رجلاً أتتبع خلوات رسول الله ﷺ فرأيته يومًا جالسًا وحده، فاغتنمت خلوته، فجئت حتى جلست إليه، فجاء أبو بكر فسلم ثم جلس عن يمين رسول الله ﷺ، ثم جاء عمر فسلم فجلس عن يمين أبي بكر، ثم جاء عثمان فسلم ثم جلس على يمين عمر، وبين يدي رسول الله ﷺ سبع حصيات، أو قال: تسع حصيات، فأخذهن فوضعهن في كفه، فسبحن حتى سمعت لهن حنينًا ....=

والذراع المسمومة التي كلمته[(١)]، وقال ابن مسعود ﷺ: كنا نسمع تسبيح الطعام وهو يؤكل[(٢)].

ولا خلاف في أن الله سبحانه قادر على إنطاق الحجر الأصم بلا أدوات[(٣)].

قلت[(٤)]: إن الذي يقطع به عنهم أَنَّهم لا يقولون: إن الله سبحانه يحتاج كحاجتنا [قياسًا له علينا][(٥)] فإنه عين التشبيه، و[أنهم][(٦)] لا يقولون [ذلك][(٧)] ويفرون منه.

والظاهر أن الشيخ الموفق قال ذلك على تقدير قولهم [له][(٨)].

= كحنين النحل، ثم وضعهن فخرسن، ثم أخذهن فوضعهن في يد أبي بكر فسبحن حتى سمعت لهن حنينًا كحنين النحل، ثم وضعهن فخرسن، ثم أخذهن فوضعهن في يد عمر فسبحن حتى سمعت لهن حنينًا كحنين النحل، ثم وضعهن فخرسن، ثم تناولهن فوضعهن في يد عثمان فسبحن حتى سمعت لهن حنينًا كحنين النحل، ثم وضعهن فخرسن، فقال رسول الله ﷺ: «هذه خلافة النبوة». رواه البيهقي في الدلائل (٦/ ٦٤).

(١) عن أنس - ﷺ -: أن امرأة يهودية أتت رسول الله ﷺ بشاة مسمومة فأكل منها، فجيء بها إلى رسول الله ﷺ فسألها عن ذلك فقالت: أردت لأقتلك قال: «ما كان الله ليسلطك على ذلك» قال: أو قال: «عليّ» قال: قالوا: ألا نقتلها؟ قال: «لا» قال: فما زلت أعرفها في لهوات رسول الله ﷺ. رواه مسلم (٢١٩٠). وعند أبي داود (٤٥٠١): «أخبرتني هذه في يدي الذراعُ».

(٢) رواه البخاري (٣٥٧٩).

(٣) انظر: الصراط المستقيم (٤٧)، التحبير (٣/ ١٢٨٨)، شرح الكوكب المنير (٢/ ٤٠).

(٤) أي الإمام محمد بن أحمد الفتوحي الحنبلي المعروف بابن النجار، وستأتي ترجمته إن شاء الله لاحقًا. وقد نقل المؤلف الكلام بضمائره مما يوقع القارئ في الإيهام. فتنبه.

(٥) ساقطة من المخطوط.

(٦) في المطبوع: هم.

(٧) في المطبوع: كذلك.

(٨) ليست في المخطوط.

ثم قال: وقولهم: «إن التعاقب يدخل في الحروف».

قلنا: إنما ذلك في حق من ينطق بالمخارج والأدوات ولا يوصف ﷻ بذلك[١].

[مسألة التعاقب]

وقال الحافظ أبو نصر: إنما يتعين التعاقب فيمن يتكلم [بأداة][٢]، [والأداة][٣] تعجز عن أداء شيء إلا بعد الفراغ من غيره.

وأما المتكلم بلا جارحة فلا يتعين في [كلامه تعاقب][٤]، وقد اتفقت العلماء على أنه [ﷻ][٥] يتولى الحساب بين خلقه يوم القيامة في حالة واحدة، وعند كل واحد منهم: أن المخاطب في الحال هو وحده، وهذا خلاف التعاقب. انتهى كلام أبي نصر[٦].

[التجزؤ والتعدد]

قال الموفق[٧]: وقولهم: «إن القديم لا يتجزأ ولا يتعدد» غير صحيح فإن [أسماءه ﷻ معدودة][٨]، قال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ ...﴾ [الأعراف: ١٨٠].

(١) انظر: الصراط المستقيم (٤٧)، التحبير (٣/ ١٢٩٤)، شرح الكوكب المنير (٢/ ٤٨).

(٢) في المخطوط: بأدوات.

(٣) ليست في المخطوط ولا في المطبوع، وهي مثبتة من رسالة السجزي.

(٤) كذا في المخطوط والمطبوع، وفي رسالة السجزي: تكلمه التعاقب.

(٥) ليست في المطبوع.

(٦) انظر: رسالة السجزي إلى أهل زبيد (١٦٨)، التحبير (٣/ ١٢٩٤)، شرح الكوكب المنير (٢/ ٤٨).

(٧) انظر: الصراط المستقيم في إثبات الحرف القديم ص (٤٧).

(٨) في المخطوط: أسماء الله متعددة.

وقال ﷺ: «إن لله تسعة وتسعين اسمًا من أحصاها دخل الجنة»(١). وهي قديمة.

[ذم السلف لعلم الكلام]

وقد نص الشافعي على أن أسماء الله تعالى غير مخلوقة(٢).

وقال أحمد: من قال إن أسماء الله مخلوقة فقد كفر(٣).

وكذلك كُتُب الله تعالى، فإن التوراة والإنجيل والزبور والفرقان متعددة وهي [كلام الله](٤) تعالى غير [مخلوق](٥)، وإنما هذا أخذوه من علم الكلام وهو [مطرح](٦) عند جميع الأئمة.

قال أبو يوسف(٧): من طلب العلم بالكلام تزندق(٨).

وقال الشافعي: ما ارتدى أحد بالكلام فأفلح(٩).

---

(١) رواه البخاري (٢٧٣٦)، مسلم (٢٦٧٧).

(٢) انظر: حلية الأولياء (٩/ ١١٣)، شرح أصول الاعتقاد للالكائي (١/ ٢٣٦) (٣٤٣).

(٣) شرح أصول الاعتقاد (١/ ٢٣٩) (٣٥١).

(٤) في المطبوع: كلامه.

(٥) كذا في المخطوط والمطبوع، وفي الصراط المستقيم: مخلوقة.

قلت: هذا قبل التبديل والتحريف في هذه الكتب، أما ما حُرِّف منها فلا يجوز نسبته إلى الله تعالى.

(٦) في المطبوع: مطروح.

(٧) هو يعقوب بن إبراهيم بن حبيب أبو يوسف القاضي، لزم أبا حنيفة وغلب عليه الرأي، وكان هو المقدم من أصحاب الإمام، وأول من وضع الكتب على المذهب، ولي قضاء بغداد فلم يزل بها حتى مات سنة (١٨٣)هـ في خلافة هارون الرشيد، من مصنفاته: الخراج، والأمالي، والنوادر. انظر: الفوائد البهية (٣٧٢).

(٨) انظر: تبيين كذب المفتري (٣٣٤)، شرح العقيدة الطحاوية (١/ ١٧)، ذم الكلام وأهله (٤/ ٢١٠).

(٩) آداب الشافعي ومناقبه (١٨٦)، حلية الأولياء (٩/ ١١٢)، ذم الكلام وأهله (٤/ ٢٨٥).

وقال أحمد: ما أحبَّ الكلام أحدٌ فكانت عاقبته [إلى][1] خير[2].

وقال ابن خويز منداد المالكي[3]: [كتب][4] البدع عند مالك [وسائر][5] [أصحابه][6] هي كتب الكلام والتنجيم، وشبه ذلك، لا تصلح إجارتها، ولا تقبل شهادة [أهلها][7].

[شبهة وجواب]

قال الحافظ أبو نصر: فإن قيل الصوت و[الحرف][8] إذا ثبتا في الكلام اقتضيا عددًا، والله سبحانه واحد من كل [جهة][9].

قيل لهم: إن اعتماد أهل الحق في هذه الأبواب على السمع، وقد ورد السمع بأن القرآن ذو عدد، وأقر المسلمون بأنه كلام الله تعالى حقيقة لا مجازًا، [وهو صفته][10].

---

(١) من المطبوع.

(٢) انظر: المسائل والرسائل (٢/ ٤٠٠).

(٣) هو محمد بن أحمد بن عبد الله، أبو بكر بن خويز منداد، كنيته أبو عبد الله، تفقه على الأبهري وله كتاب في الخلاف، وفي أصول الفقه، وفي أحكام القرآن، وكان يجانب الكلام وينافر أهله، توفي سنة (٣٩٠)هـ. انظر: الديباج المذهب (٢/ ١٨٠).

(٤) ليست في المخطوط ولا في المطبوع، وهي مثبتة من الصراط المستقيم.

(٥) ساقطة من المطبوع.

(٦) كذا في المخطوط والمطبوع، وفي الصراط المستقيم: أصحابنا.

(٧) في المطبوع: أهله. انظر: جامع بيان العلم وفضله (٢/ ٩٦).

(٨) في المخطوط: الحروف.

(٩) كذا في المخطوط والمطبوع، وفي رسالة السجزي: وجه.

(١٠) كذا في المخطوط والمطبوع، وفي رسالة السجزي: وكلامه صفة.

وقد [عَدَّ][(١)] الأشعري: صفات الله [سبع عشرة][(٢)] صفة[(٣)] وبين أن منها ما لا يعلم إلا بالسمع، وإذا جاز أن يوصف بصفات [معلومة][(٤)] معدودة لم يلزمنا بدخول العدد في الحروف شيء. انتهى كلام أبي نصر[(٥)].

[أدلة إثبات الحرف والصوت]

قال الشيخ الموفق في الاستدلال[(٦)] [٩/أ]: إن الله كَلَّم موسى ﷺ ويكلِّم المؤمنين يوم القيامة، قال تعالى: ﴿...وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكۡلِيمٗا﴾[(٧)] [النساء: ١٦٤]. وقال تعالى: ﴿..وَكَلَّمَهُۥ رَبُّهُۥ..﴾ [الأعراف: ١٤٣]. وقال تعالى: ﴿قَالَ يَٰمُوسَىٰٓ إِنِّي ٱصۡطَفَيۡتُكَ عَلَى ٱلنَّاسِ بِرِسَٰلَٰتِي وَبِكَلَٰمِي ...﴾ [الأعراف: ١٤٤]. وقال تعالى: ﴿وَنَٰدَيۡنَٰهُ مِن جَانِبِ ٱلطُّورِ ٱلۡأَيۡمَنِ...﴾ [مريم: ٥٢].

وأجمعنا على أن موسى ﷺ سمع كلام الله من الله لا من [ذات][(٨)] الشجرة، ولا من حجر، ولا غيره؛ لأنه لو سمع من غير الله تعالى كان

---

(١) في المخطوط: قال.

(٢) في المخطوط والمطبوع: سبعة عشرة. والمثبت هو الصواب.

(٣) تقسم الأشاعرةُ الصفات إلى صفات سلبية، وهي: القدم، والبقاء، والمخالفة للحوادث، والقيام بالنفس، والوحدانية، وصفات معاني: وهي القدرة، والإرادة، والعلم، والحياة، والسمع، والبصر، والكلام النفسي، وصفات معنوية: وهي كونه قادرًا، مريدًا، عالمًا، حيًّا، سميعًا، بصيرًا، متكلمًا. وكان هذا اعتقاد الأشعري في المرحلة الثانية كما أوضحنا سالفًا، ولقد رجع عن هذا المعتقد ومات وهو على معتقد أهل السنة والجماعة. وأثبت غير هذه الصفات مما ورد في كتاب الله وصح عن النبي ﷺ. وكتابه «الإبانة» أبين دليل على هذا.

(٤) من المخطوط.

(٥) انظر: رسالة السجزي إلى أهل زبيد (١٦٧)، التحبير (٣/ ١٢٩٦)، شرح الكوكب المنير (٢/ ٥٠).

(٦) انظر: الصراط المستقيم في إثبات الحرف القديم ص (٤٨).

(٧) هذه الآية ساقطة من المطبوع.

(٨) ليست في الصراط المستقيم.

بنو إسرائيل أفضل [منه في ذلك][1]؛ لأنهم [سمعوا][2] من أفضل [ممن][3] سمع منه موسى، لكونهم سمعوا من موسى، فلم سُمِّي إذًا كليم الرحمن؟

وإذا ثبت هذا لم [يجز أن يكون][4] الكلام الذي سمعه [موسى][5] إلا صوتًا وحرفًا، فإنه لو كان معنىً في النفس [ ][6] لم يكن ذلك تكليمًا لموسى، ولا هو شيء يسمع، ولا يسمى [مناداة][7].

فإن قالوا: نحن لا نسميه صوتًا مع كونه مسموعًا.

[قلنا: الجواب][8] من وجهين، أحدهما: أن هذا مخالفة في اللفظ مع الموافقة في المعنى، فإنا لا نعني بالصوت إلا ما كان مسموعًا.

ثانيهما: أن لفظ الصوت قد جاءت به الأخبار والآثار، والنزاع أن الله تعالى تكلم بحرف وصوت أم لا؟ فمذهب أهل السنة اتباع ما ورد في الكتاب والسنة. انتهى كلام الشيخ الموفق[9].

---

(١) في الصراط المستقيم: في ذلك منه.

(٢) ساقطة من المخطوط.

(٣) في المخطوط: من.

(٤) في المطبوع: يكن.

(٥) ليست في المخطوط.

(٦) في الصراط المستقيم: وفكرة وروية.

(٧) في المخطوط: منادٍ.

(٨) في المطبوع: فالجواب.

(٩) قد ذكر الشيخ الموفق في كتابه "الصراط المستقيم" العديد من الأدلة بعد قوله "قد جاءت به الأخبار والآثار" وقد حذفها المؤلف - رحمه الله - تبعًا لما في "التحبير"، و"شرح الكوكب المنير". انظر: الصراط المستقيم (٤٩-٥٣)، التحبير (٣/ ١٢٩٦)، شرح الكوكب المنير (٢/ ٥٢).

[تعريف الكلام للبيهقي]

قال الحافظ ابن حجر في "فتح الباري"(١): قال البيهقي(٢): الكلام ما ينطق به المتكلم وهو مستقر في نفسه كما في كلام عمر في قصة السقيفة، فإن كان المتكلم ذا مخارج سمع كلامه ذا حروف وأصوات، وإن كان غير ذي مخارج فهو [بخلاف](٣) ذلك فلا يكون [كلامه](٤) كذلك(٥).

---

(١) انظر: فتح الباري بشرح صحيح البخاري (١٧/ ٤٨٩). دار طيبة.

(٢) هو الإمام العالم الحافظ الكبير أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي بن عبد الله بن موسى البيهقي، أخذ فقه الشافعي، وصنف الكتب المفيدة الفقهية والحديثية فيه وانتصر له.
قال إمام الحرمين: ما من شافعي إلا وللشافعي عليه منة إلا البيهقي فإن له على الشافعي منة لتصانيفه في نصرة مذهبه، كان على سيرة العلماء، قانعًا باليسير من الدنيا، من مصنفاته: مناقب الشافعي، السنن الكبير، والصغير، والسنة والآثار وغيرها الكثير، توفي سنة (٤٥٨)هـ.
انظر: طبقات ابن كثير (٢/ ٧).

(٣) في المطبوع: خلاف.

(٤) ليست في المخطوط.

(٥) أي: والباري ليس بذي مخارج فلا يكون كلامه بحروف وأصوات.
وهذا خلاف ما عليه أهل السنة والجماعة من أن الله تعالى يتكلم وكلامه بحرف وصوت.
قال العلامة البراك تعليقًا على هذا الكلام في «فتح الباري» (١٧/ ٤٩٠) طبعة دار طيبة: هذا من البيهقي من عجيب القول، وهو يدل على أن الذكي والعالم قد ينبو فهمه فيقع في خطأ فادح، وقد تضمن كلامه - رحمه الله - أخطاء عدة:
أولها وأصلها: نفي أن يكون كلام الله تعالى بحرف وصوت، هذا هو مذهب الأشاعرة في كلام الله تعالى، وهو مذهب باطل مخالف للكتاب والسنة والإجماع.
الثاني: دعواه أن الكلام ما يستقر في نفس المتكلم مستدلاً بقول عمر، والصواب أن الكلام مطلقًا ما يتكلم به المتكلم، وإذا أريد به ما في النفس وجب تقييده.
الثالث: دعواه أن الكلام لا يسمع إلا من ذي المخارج، وهذا باطل فإن الملائكة يتكلمون بكلام مسموع ولا يلزم من ذلك أن يكون لهم مخارج، وكذلك نطق الجماد والأيدي والأرجل، وهذا يبطل دعوى أن إثبات الحرف والصوت لكلام الله تعالى يستلزم أن يكون له مخارج مع أن إضافة المخارج إلى الله تعالى مما يجب الإمساك عنه نفيًا وإثباتًا. اهـ بتصرف يسير.

وأَوَّلَ ما ورد في حديث: «إن الملائكة يسمعون [عند حضور الوحي][١] صوتًا»[٢]. باحتمال أن يكون الصوت للسماء، أو للملك الآتي بالوحي، أو لأجنحة الملائكة[٣].

وإذا احتمل ذلك لم يكن نصًا في المسألة[٤].

قال ابن حجر في رده: وهذا حاصل [كلام من ينفي][٥] الصوت من الأئمة، ويلزم منه أنه تعالى لم يُسمع أحدًا من الملائكة ولا [من رسله][٦] كلامه بل ألهمهم إياه.

وحاصل الاحتجاج للنفي الرجوع إلى القياس على أصوات المخلوقين؛ لأنها [التي][٧] [عهدناها][٨] ذات مخارج، ولا يخفى ما فيه إذ الصوت قد يكون من غير مخارج كما أن الرؤية قد تكون من غير اتصال [أشعة][٩] سلمنا، لكن يمنع القياس المذكور، وصفة الخالق لا تقاس على صفة المخلوق، وإذا ثبت ذكر الصوت بهذه الأحاديث الصحيحة وجب

---

(١) ساقط من المطبوع.

(٢) عن أبي هريرة – رضي الله عنه – قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا قضى الله الأمر في السماء ضربت الملائكة بأجنحتها خضعانًا لقوله كأنه سلسلة على صفوان، فإذا فزع عن قلوبهم قالوا: ماذا قال ربكم؟ قالوا: الحق، وهو العلي الكبير». رواه البخاري (٧٤٨١).

(٣) انظر: الأسماء والصفات للبيهقي (٢/ ٣٠).

(٤) انظر: فتح الباري (١٣/ ٤٥٤)، التحبير (٣/ ١٢٩٨)، شرح الكوكب المنير (٢/ ٥٣).

(٥) في المطبوع: الكلام في نفي.

(٦) في المخطوط: رسوله.

(٧) في المطبوع: الذي.

(٨) في المطبوع: عهدنا، وهي.

(٩) في المخطوط: شفة.

الإيمان به[١].

وقال في «الفتح» أيضًا[٢]: قوله ﷺ: «ثم يناديهم بصوت يسمعه من بعد كما يسمعه من قرب»[٣] حمله بعض الأئمة على مجاز الحذف، أي: يأمر من ينادي: فاستبعده من أثبت الصوت؛ [بأن][٤] في قوله: «يسمعه من بعد» إشارة إلى أنه ليس من المخلوقات؛ لأنه لم يعهد مثل هذا فيهم، وبأن الملائكة إذا سمعوه صعقوا، وإذا سمع بعضهم بعضًا لم يصعقوا.

قال: فعلى هذا فصوته [٩/ب] ﷻ صفة من صفات ذاته لا يشبه صوت غيره إذ ليس يوجد شيء من صفاته في صفات المخلوقين.

قال: وهكذا قرره المصنف - يعني البخاري - في كتاب «خلق الأفعال».[٥] انتهى

[حد الصوت]

وحد الصوت: ما يتحقق سماعه، فكل متحقق سماعه صوت، وكل

---

(١) قال العلامة البراك: قد أحسن الحافظ ابن حجر - رحمه الله - تعقبه للبيهقي بقوله: إذ الصوت قد يكون من غير مخارج، وقوله: وإذا ثبت ذكر الصوت بهذه الأحاديث الصحيحة وجب الإيمان به، ولكن يعكر على قوله ذلك قوله بعده: ثم إما التفويض وإما التأويل، وقد تقدم في أكثر من تعليق أن التفويض والتأويل طريقان للأشاعرة في نصوص ما ينفونه من الصفات. اهـ. انظر: فتح الباري (١٧/ ٤٩٠). دار طيبة.

(٢) انظر: فتح الباري (١٧/ ٤٨٩). دار طيبة.

(٣) أورده البخاري معلقًا من حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنهما تحت باب قول الله تعالى: ﴿وَلَا تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ عِندَهُۥٓ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُۥ ...﴾ [سبأ: ٢٣]. وانظر: صحيح الأدب المفرد (٧٤٦/ ٩٧٠) باب المعانقة، والصحيحة (١٦٠).

(٤) في المخطوط: لأن.

(٥) انظر: خلق أفعال العباد والرد على الجهمية وأصحاب التعطيل (٢٣).

ما لا [يتحقق][١] سماعه ليس بصوت[٢].

وصحة الحد كونه مطردًا منعكسًا.

وقول من قال: إن الصوت هو الخارج من هواءٍ بين جرمين فغير صحيح؛ [لأنه][٣] يوجد سماع الصوت من غير ذلك [من تسبيح][٤] الأحجار[٥]، وتسبيح الطعام، و[تسبيح][٦] الجبال[٧]، وشهادة الأيدي والأرجل[٨].

وقال تعالى: ﴿...وَإِن مِّن شَىْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِۦ...﴾[الإسراء: ٤٤]. وقال تعالى: ﴿يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ ٱمْتَلَأْتِ وَتَقُولُ هَلْ مِن مَّزِيدٍ﴾ [ق: ٣٠]. وما لشيء من ذلك [من انخراق][٩] بين جرمين.

وقد أقر الأشعري أن السماوات والأرض قالتا: أتينا طائعين[١٠] حقيقة لا مجازًا[١١].

---

(١) في المطبوع: يتأتى.

(٢) انظر: شرح الكوكب المنير (٢/ ٥٦).

(٣) في المطبوع: لما.

(٤) في المطبوع: كتسبيح.

(٥) سبق ذكر دليله.

(٦) من المطبوع.

(٧) سبق ذكر دليل تسبيح الطعام، أما تسبيح الجبال فقد قال تعالى: ﴿إِنَّا سَخَّرْنَا ٱلْجِبَالَ مَعَهُۥ يُسَبِّحْنَ بِٱلْعَشِىِّ وَٱلْإِشْرَاقِ﴾ [ص: ١٨]، وقال تعالى: ﴿...وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُۥدَ ٱلْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ وَٱلطَّيْرَ...﴾ [الأنبياء: ٧٩].

(٨) سبق ذكر الدليل.

(٩) في المخطوط: فنخرق.

(١٠) قال تعالى: ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ وَهِىَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ٱئْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَآ أَتَيْنَا طَآئِعِينَ﴾ [فصلت: ١١].

(١١) انظر: الإبانة للأشعري (٩٧)، شرح الكوكب المنير (٢/ ٥٧).

فصل ثان في المسألة المشهورة
المسماة بمسألة اللفظ[١]

قال الشيخ شهاب الدين ابن حجر في «فتح الباري» في كتاب التوحيد في قوله تعالى: ﴿ ...فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَندَادًا ... ﴾ [البقرة: ٢٢]. ما ملخصه[٢]: واشتد إنكار الإمام أحمد ومن تبعه على من قال: لفظي بالقرآن مخلوق.

ويقال: إن أول من قاله الحسين بن علي الكرابيسي[٣] أحد أصحاب الشافعي فلما بلغه ذلك بَدَّعه وهجره[٤].

---

(١) وهي قولك: لفظي بالقرآن مخلوق، ويسمي القائلون بذلك: اللفظية، أما عن سؤالك هل لفظي بالقرآن مخلوق أو لا؟ فهذا السؤال بدعة، فما كان السلف يقولون ذلك، بل يقولون: القرآن كلام الله غير مخلوق؛ لأن اللفظ يطلق على معنيين:

الأول: التلفظ وهو فعل العبد وكسبه. (وهو مخلوق).

الثاني: الملفوظ به وهو كلام الله تعالى ليس فعلاً للعبد ولا كسبًا له (وهو غير مخلوق).

لذا اشتهر عن السلف قولهم: اللفظية جهمية، لجعلهم الله مخلوقًا؛ لأنه داخل في اللفظ، ومن قال: لفظي بالقرآن غير مخلوق فهو «اتحادي»، وذلك لأن لفظ العبد مخلوق، وقوله هذا خلط بين الخالق والمخلوق وذلك على المعنى الأول لذا كَرِهَ السلف الألفاظ المجملة حذرًا من المحظور.

انظر: شرح أصول الاعتقاد للالكائي (١/ ٣٨٥)، عقيدة السلف للصابوني (٤١)، شرح السنة للبربهاري (٤٩)، فتح رب البرية (٧٠)، شرح العقيدة الواسطية لابن عثيمين (٣٥٨)، معارج القبول (١/ ٣٧٦).

(٢) انظر: فتح الباري (١٧/ ٥٤٧). دار طيبة.

(٣) هو أبو علي الحسين بن علي بن يزيد بن عبد الرحمن، الكرابيسي البغدادي الفقيه المصنف، أخذ الفقه عن الشافعي، وكان فقيهًا جليلاً فصيحًا ذكيًا، له فنون في الحديث والفقه والأصول، وقد عَزَّ حديث الكرابيسي بسبب كلام الإمام أحمد فيه بسبب مسألة اللفظ، توفي سنة (٢٤٥)هـ وقيل (٢٤٨)هـ. انظر: طبقات ابن كثير (١/ ١٤١).

(٤) انظر: السنة لعبد الله (٢٩).

ثم قال بذلك داود بن علي الأصبهاني[١] رأس الظاهرية وهو يومئذ بنيسابور فأنكر عليه إسحاق[٢] وبلغ ذلك الإمام أحمد فلما قدم بغداد لم يأذن له في الدخول عليه.

وجمع ابن أبي حاتم[٣] أسماء من أطلق على اللفظية [أنهم جهمية][٤] فبلغوا عددًا كثيرًا، وأفرد لذلك بابًا في كتابه «الرد على الجهمية».

والذي يتحصل من كلام المحققين أنهم أرادوا حسم المادة صونًا للقرآن أن يوصف بكونه مخلوقًا، وإذا حقق الأمر عليهم لم يفصح أحد منهم بأن حركة لسانه قديمة.

وأنكر الإمام أحمد على من نقل عنه أنه قال: لفظي بالقرآن غير مخلوق، [كما][٥] أنكر على من قال: لفظي بالقرآن مخلوق، وقال: القرآن كيف تصرف غير مخلوق[٦].

---

(١) هو داود بن علي بن خلف أبو سليمان الأصبهاني ثم البغدادي، أصله من أصبهان، ومولده بالكوفة، ومنشؤه ببغداد، وقبره بها، إمام أهل الظاهر، كان إمامًا ورعًا ناسكًا زاهدًا، وفي كتبه حديث كثير، كتب ثماني عشرة ألف ورقة، وقد اختلف في خلافه هل ينقض الإجماع أم لا؟ على قولين. توفي سنة (٢٧٠)هـ. انظر: طبقات ابن كثير (١/ ١٦٨).

(٢) هو إسحاق بن إبراهيم بن مخلد بن إبراهيم، أبو يعقوب المروزي، المعروف بابن راهويه، أحد الأئمة الأعلام، وعلماء دين الإسلام، اجتمع له الحديث والفقه، والحفظ والصدق، والورع والزهد، استوطن نيسابور ومات بها، توفي سنة (٢٣٨)هـ. انظر: طبقات ابن كثير (١/ ١٣٢)

(٣) هو عبد الرحمن بن أبي حاتم محمد بن إدريس، أبو محمد الحنظلي الرازي، أحد الأئمة في الحديث والتفسير، والعبادة والزهادة، والصلاح والديانة، حافظ ابن حافظ، صنف الكثير منها: التفسير، الجرح والتعديل، العلل، ومناقب الشافعي، توفي سنة (٣٢٧)هـ. انظر: طبقات ابن كثير (١/ ٢٣٣).

(٤) ليست في المخطوط.

(٥) في المخطوط: و.

(٦) انظر: اعتقاد الإمام المنبل (٦٦)، المسائل والرسائل (١/ ٢٣٢).

ولما ابتلي أحمد بمن يقول: «القرآن مخلوق» كان أكثر كلامه في الرد عليهم حتى بالغ فأنكر على من يتوقف فلا يقول: مخلوق، ولا [ ][1] غير مخلوق، وعلى من قال: لفظي بالقرآن مخلوق؛ لئلا يتذرع بذلك من يقول: القرآن بلفظي مخلوق[2].

[ابتلاء البخاري]

وأما البخاري فابتلي بمن يقول: «أصوات العباد غير مخلوقة»[3] حتى بالغ بعضهم فقال: والمداد والورق بعد الكتابة[4]، فكان أكثر كلامه [١٠/أ] في الرد عليهم، وبالغ في الاستدلال بأن أفعال العباد كلها مخلوقة في الآيات والأحاديث في ذلك، مع أن قول من قال: «إن الذي يسمع من القارئ هو الصوت القديم» لا يعرف عن السلف ولا قاله أحمد ولا أصحابه.

وإنما سبب نسبة ذلك لأحمد قوله: من قال: لفظي بالقرآن مخلوق فهو جهمي[5]، فظنوا أنه سَوَّى بين اللفظ والصوت، بل صَرَّح [ ][6] في مواضع بأن الصوت المسموع من القارئ هو صوت القارئ[7].

---

(١) في المطبوع: يقول.

(٢) انظر: السنة لعبد الله (٢٨)، الحجة في بيان المحجة (١/ ٢٢٢)، مجموع الفتاوى (١٢/ ٢٣٢)، المسائل والرسائل (١/ ٢٣٣).

(٣) انظر: سير أعلام النبلاء (١٢/ ٤٥٧).

(٤) قال البخاري: فأما المداد والرق ونحوه فإنه خلق كما أنها تكتب الله، فالله في ذاته هو الخالق، وخطك واكتسابك من فعلك خلق؛ لأن كل شيء دون الله يصنعه وهو خلق وقال: ﴿...وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُۥ تَقْدِيرًا﴾ [الفرقان: ٢]. انظر: خلق أفعال العباد (٣٧).

(٥) انظر: المسائل والرسائل (١/ ٢٣٣).

(٦) في المخطوط: في ذلك.

(٧) انظر: مجموع الفتاوى (١٢/ ١٦٦، ٢٣٠).

[الفرق بين القراءة والمقروء]

والفرق بينهما: أن اللفظ يضاف إلى المُتَكَلِّم به ابتداءًا، فيقال عن من روى الحديث بلفظه: هذا لفظه، ولمن رواه بغير لفظه: هذا معناه [ولفظه كذا](١)، ولا يقال في شيء من ذلك: هذا صوته.

[فالقرآن كلام الله لفظه ومعناه](٢) ليس هو كلام غيره.

وأما قوله تعالى: ﴿إِنَّهُۥ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ﴾ [التكوير: ١٩]. فاختلف فيه: هل المراد جبريل، أو الرسول ﷺ؟ فالمراد به التبليغ؛ لأن جبريل [مبلغ](٣) عن الله تعالى إلى [رسوله](٤)، والرسول ﷺ يبلغ للناس(٥)، ولم ينقل عن أحمد [قط](٦) أنه قال: إن فعل العبد قديم ولا صوته، إنما أنكر إطلاق اللفظ.

وصرح البخاري بأن أصوات العباد مخلوقة، وأن أحمد لا يخالفه في ذلك، ولكن أهل العلم كرهو التنقيب عن الأشياء الغامضة ويجتنبون الخوض فيها والتنازع إلا ما بينه الرسول ﷺ(٧).

ومن [شدة](٨) اللبس في هذه المسألة كثر نهي السلف عن الخوض فيها [واكتفوا](٩) باعتقاد أن القرآن كلام الله غير مخلوق، ولم يزيدوا على

---

(١) من المخطوط.

(٢) في المطبوع: فإن القرآن كلام الله، ومعناه.

(٣) في المخطوط: يبلغ.

(٤) في المخطوط: الرسول.

(٥) انظر: تفسير الطبري (٢٤/ ١٦٣) تحقيق التركي، تفسير ابن كثير (١٤/ ٢٧٠).

(٦) ليست في المطبوع.

(٧) انظر: خلق أفعال العباد (٦٢).

(٨) في المخطوط: أشد.

(٩) في المطبوع: واستغنوا.

ذلك شيئًا، وهو أسلم الأقوال، والله المستعان[١].

تتمات

الأولى: [نقل][٢] السعد[٣] في كلامه على عقائد النسفي[٤]..........

(١) قال العلامة البراك: أولاً: لا يسلم للحافظ دعوى شدة اللبس في مسألة كلام الله تعالى عند السلف ونهيهم عن الخوض فيها، بل هي عند السلف والأئمة مشرقة بينة لا لبس فيها ولا خفاء، ولم ينهوا عن الخوض فيها بل خاضوا فيها صدعًا بالحق وردًّا للباطل، وإنما اللبس في هذه المسألة عند طوائف المتكلمين المبتدعين، ولهذا فرقوا دينهم شيعًا كما ذكر الحافظ هنا أقاويلهم.

ثانيا: قوله: إن السلف اكتفوا بأن القرآن كلام الله غير مخلوق. كلام حق لكنه كلام مجمل لا يحرر مذهب السلف ولا يميزه عن غيره، والصواب أنهم لم يكتفوا بهذا الإجمال بل قالوا في القرآن: إنه كلام الله منزل غير مخلوق، منه بدأ وإليه يعود، وقالوا: إن الله لم يزل متكلمًا إذا شاء بما شاء كيف شاء، وقالوا: إن كلام الله صفة قائمة به كسائر الصفات، وإنه حروف وأصوات يكون بمشيئته، وإن موسى - عليه السلام - سمع كلام الله من الله، فتحرير المذهب الحق في كلام الله تعالى أنه: صفة قائمة به خلافًا للجهمية والمعتزلة، وأنه لم يزل متكلمًا خلافًا للكرامية، وأنه يتكلم بمشيئته خلافًا للكلابية والأشاعرة والسالمية، وأن كلامه بحرف وصوت وأن معانيها لا حصر لها خلافًا للكلابية والأشاعرة، قال تعالى: ﴿قُل لَّوْ كَانَ ٱلْبَحْرُ مِدَادًا لِّكَلِمَٰتِ رَبِّى لَنَفِدَ ٱلْبَحْرُ قَبْلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَٰتُ رَبِّى وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِۦ مَدَدًا﴾ [الكهف: ١٠٩]، والحاصل أن مذهب السلف في القرآن وفي كلام الله حق محض وكل قول خالفه ففيه حق وباطل. اهـ.

انظر: فتح الباري (١٧/ ٥٥٠). دار طيبة.

(٢) في المخطوط: إنما نقله.

(٣) هو سعد الدين مسعود أو محمود بن عمر بن عبد الله التفتازاني الحنفي، الإمام العلامة، عالم النحو والتصريف، والمعاني، والبيان، والأصلين، والمنطق، وغيرهما، ولد سنة (٧١٢)هـ بتفتازان، وأخذ عن القطب والعضد، وتقدم في الفنون، واشتهر ذكره، وطار صيته، وانتفع الناس بتصانيفه، وكان في لسانة لكنة، وانتهت إليه معرفة العلم بالمشرق، من مصنفاته: «شرح تلخيص المفتاح،» و «شرح التلويح»، و «شرح العقائد». توفي سنة (٧٩١)هـ. انظر: شذرات الذهب (٨/ ٥٤٧).

(٤) هو عمر بن محمد بن أحمد بن إسماعيل، نجم الدين، أبو حفص النسفي، ....=

من نسبته إلى الحنابلة أنهم قالوا: إن [كلام الله][1] ﷻ عرض من جنس الأصوات والحروف وهو مع ذلك قديم[2].

وفي محل آخر: أن المُؤَلَّف من الأصوات والحروف قديم، ونسبهم إلى الجهل والعناد[3].

وأيضًا ما نسبه بعض الناس للحنابلة من أنهم يقولون بقدم الورق والجلد والمداد.

فالجواب عن ذلك: ما نسب إليهم من هذه المقالات لا أصل له في كلام أحد منهم، ولو كان له أصل لعثر عليه، وكيف يتأتى [من أحد منهم][4] القول به مع أنهم في أعلى طبقات الورع في تتبع [مذهب][3] إمامهم، واعتقادهم مذهب السلف واتباع السنة، وكيف يظن بأحد منهم بأنه حَرَّف شيئًا ونسبه إلى إمامه، مع أن هذا الظن لا يجوز بأحدٍ من المسلمين فضلاً عن هؤلاء السادة.

فإن قيل: لعل ما نقل من كتبهم مدسوس عليهم.

فالجواب: أن فتح هذا الباب بدعة شنيعة؛ لأن المطلوب [ناقل صحيح][5] النقل يكون كتابه مقابلاً على أصل صحيح.

= كان إمامًا أصوليًا متكلمًا مفسرًا محدثًا فقيهًا حافظًا نحويًا، أحد الأئمة المشهورين بالحفظ الوافر، والقبول التام عند الخواص، من تصانيفه: «التيسير في التفسير»، «المواقيت»، «طلبة الطلبة»، توفي سنة (٥٣٧)هـ. انظر: الفوائد البهية (٢٤٣).

(١) في المطبوع: كلامه.

(٢) انظر: شرح العقائد النسفية للتفتازاني (٤٢).

(٣) انظر: شرح العقائد النسفية (٤٣).

(٤) ليست في المخطوط.

(٥) في المخطوط: من الناقل تصحيح.

وأيضًا يتطرق هذا الظن [١٠/ ب] في بقية كتب المسلمين على أن معظم اعتمادنا فيما [نقلناه][١] من أصولنا [وفروعنا][٢] متصل في جميع الأعصار [من زمن][٣] الإمام أحمد إلى زمننا [هذا][٤] متواتر نقله جمع عن جمع.

الثانية: قال الحافظ ابن حجر[٥]: والذي استقر عليه قول الأشعري[٦] أن القرآن كلام الله غير مخلوق، مكتوب في المصاحف، محفوظ في الصدور، مقروء بالألسنة. قال تعالى: ﴿ ...فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَـٰمَ ٱللَّهِ ... ﴾ [التوبة: ٦].

وفي الحديث [الصحيح][٧] : **«لا تسافروا بالقرآن إلى أرض العدو كراهة أن يناله العدو»**[٨] .

وليس المراد ما في الصدور بل ما في المصحف.

وأجمع السلف على أن الذي بين الدفتين كلام الله. ا هـ.

وقال صاحب المواقف[٩]..

(١) في المخطوط: نقلنا استقر.

(٢) ليست في المخطوط.

(٣) في المخطوط: عند.

(٤) ليست في المطبوع.

(٥) انظر: فتح الباري (١٧/ ٥٥٠). دار طيبة.

(٦) في الفتح: الأشعرية.

(٧) ليست في المطبوع.

(٨) عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: **«لا تسافروا بالقرآن فإني لا آمن أن يناله العدو»**. رواه مسلم (١٨٦٩).

(٩) هو عبد الرحمن بن أحمد بن عبد الغفار، أبو الفضل عضد الدين الإيجي، عالم بالأصول والمعاني والعربية، من أصل إيج بفارس، ولي القضاء، أنجب تلاميذ عظامًا، وجرت له محنة مع صاحب كرمان فحبسه بالقلعة فمات مسجونًا، من تصانيفه: «المواقف»، و «العقائد العضدية»، و«جواهر الكلام» وغيرهما. توفي سنة (٧٥٦)هـ. انظر: طبقات ابن قاضي شهبة (٣/ ٣٣)، الإعلام للزركلي (٣/ ٢٩٥).

في أثناء خطبته[١]: وقرآنًا قديمًا ذا غايات ومواقف، محفوظًا في القلوب، مقروءًا [بالألسن][٢] مكتوبًا في المصاحف.

وقال السيد الشريف[٣] في شرحه: «وصف القرآن بالقدم» ثم صرح بما يدل على أن هذه العبارات المنظومة كما هو مذهب السلف حيث قالوا: إن الحفظ والقراءة والكتابة حادثة، لكن [متعلقها][٤] أعني المحفوظ والمقروء قديم[٥].

وما يتوهم من أن ترتيب الكلمات والحروف، وعروض الانتهاء والوقوف مما يدل على الحدوث فباطل؛ لأن ذلك لقصور في [آلات القراءة][٦].

وأما ما اشتهر عن الشيخ أبي الحسن الأشعري [رحمه الله][٧] من أن القديم

---

(١) انظر: المواقف بشرح الجرجاني (١/ ٢٠).

(٢) في المخطوط: بالألسنة.

(٣) هو علي بن محمد بن علي الحنفي، المعروف بالشريف الجرجاني، فيلسوف من كبار العلماء بالعربية كان علامة دهره، وكان بينه وبين الشيخ سعد الدين مباحثات ومحاورات في مجلس تمرلنك، ولد في تاكو، ودرس في شيراز، من مصنفاته: «التعريفات»، «شرح مواقف الإيجي»، «مقاليد العلوم» وغيرها، توفي بشيراز سنة (٨١٦)هـ. انظر: بغية الوعاة (٢/ ١٩٦)، الأعلام للزركلي (٥/ ٧).

(٤) في المطبوع: متعلقًا.

(٥) سبق التنبيه على أن أفعال العباد مخلوقة حادثة من التلفظ أو الكتابة أو الحفظ، أما الملفوظ أو المحفوظ أو المكتوب وهو كلام الله تعالى فهو قديم النوع باعتباره صفة ذات، حادث الآحاد باعتبار تعلقه بإرادته سبحانه ومشيئته، والأشاعرة يثبتون التعلق الأول وينفون التعلق الثاني، فما أورده المؤلف ليس هو اعتقاد السلف المفصل في كلام الله تعالى بل اعتقادهم أن كلام الله صفة قائمة بذاته وأنه لم يزل متكلمًا وأنه يتكلم بمشيئةٍ، وكلامه بحرف وصوت يسمعه من قَرُب ومن بَعُد.

(٦) في المخطوط: الآيات القرآن. والمثبت من «المواقف».

(٧) من المطبوع.

معنى قائم بذاته تعالى، قد عبر [عنه][١] بهذه العبارات الحادثة، فقد قيل: إنه غلط من الناقل منشؤه اشتراك لفظ «المعنى» بين ما يقابل اللفظ وبين ما يقوم بغيره [وسيزداد ذلك][٢] وضوحًا فيما بعد، إن شاء الله تعالى.

[تفسير الإيجي للمعنى النفسي]

[ثم قال في الإلهيات][٣]: واعلم[٤] أن للمصنف مقالة مفردة في تحقيق كلام الله تعالى على وفق ما أشار إليه في خطبة الكتاب ومحصولها: أن لفظ «المعنى» يطلق تارة على مدلول اللفظ، وأخرى على الأمر القائم بالغير.

فالشيخ الأشعري لما قال: الكلام هو المعنى النفسي، فَهِمَ الأصحاب منه أن مراده [مدلول][٥] اللفظ وحده، وهو القديم عنده.

وأما العبارات فإنما تسمى كلامًا مجازًا لدلالتها على ما هو كلام حقيقي، حتى صرحوا بأن الألفاظ حادثة على مذهبه أيضًا لكنها ليست كلامه تعالى حقيقة.

وهذا الذي فهموه من كلام الشيخ له لوازم كثيرة فاسدة، كعدم إكفار من أنكر كَلاميَّة ما بين دفتي المصحف، مع أنه عُلم من الدين ضرورةً كونه كلام الله حقيقة، وكعدم كون المعارضة والتحدي بكَلام الله الحقيقي، وكعدم كون المقروء والمحفوظ كلامه حقيقة إلى غير ذلك من ما لا يخفى على المتفطن في الأحكام الدينية.

---

(١) كذا في شرح المواقف، وفي المخطوط: منها.

(٢) في المطبوع: ويزداد.

(٣) في المطبوع: قال:

(٤) انظر: المواقف (٨/ ٧٠).

(٥) في المطبوع: مدلولات.

فوجب [١١/ أ] حمل كلام الشيخ على أنه أراد به المعنى الثاني فيكون الكلام النفسي عنده أمرًا شاملاً للفظ والمعنى جميعًا قائمًا بذاته تعالى، وهو مكتوب في المصاحف، ومقروء [بالألسن](١)، محفوظ في الصدور، وهو غير الكتابة والقراءة والحفظ الحادثة(٢).

وما يقال من أن الحروف والألفاظ مترتبة متعاقبة، فجوابه: أن ذلك الترتيب إنما هو في التلفظ بسبب عدم مساعدة الآلة، والتلفظ حادث، والأدلة الدالة على الحدوث يجب حملها على حدوثه دون حدوث الملفوظ جمعًا بين الأدلة(٣).

وهذا الذي ذكرناه وإن كان مخالفًا لما عليه متأخرو أصحابنا إلا أنه بعد التأمل تعرف [حقيته](٤). تم كلامه.

وهذا [المحمل](٥) لكلام الشيخ، [هو مما](٦) اختاره محمد الشهرستاني(٧)

---

(١) في المخطوط: بالألسنة.

(٢) سبق وأن ذكر المؤلف أن ابن كلاب وأبا الحسن الأشعري وأتباعهما قالوا: إن الكلام مشترك بين الألفاظ المسموعة (العبارات) وبين الكلام النفسي؛ لأنه قد استعمل لغة وعرفًا فيهما والأصل في الإطلاق الحقيقة، ثم ذكر أدلتهم على ذلك وأورد نقض الأئمة لهذه الأدلة كالطوفي وابن قدامة فراجعه مأجورًا.

(٣) انظر: العقيدة السلفية في كلام رب البرية (٣١٢)، منهج أهل السنة والجماعة والأشاعرة في توحيد الله تعالى (٢/ ٥٢٤).

(٤) كذا في شرح المواقف، وفي المخطوط والمطبوع: حقيقته.

(٥) في المطبوع: الحمل.

(٦) في المخطوط: وما.

(٧) هو أبو الفتح محمد بن عبد الكريم بن أحمد الشهرستاني، شيخ الكلام والحكمة، تفقه لمذهب الشافعي، وبرع في الفقه، وكان كثير الحفظ، قوي الفهم، مليح الوعظ، وكان يلقب بالأفضل، وبفضل الدين، من مصنفاته: «الملل والنحل»، و «نهاية الأقدام في علم الكلام»، و «مصارعة الفلاسفة»، توفي سنة (٥٤٨)هـ. انظر: طبقات ابن كثير (٢/ ١٦٥).

في كتابه المسمى بـ «نهاية الإقدام»[١] ولا شبهة أنه أقرب إلى الأحكام [الظاهرة][٢] المنسوبة إلى قواعد الملة. انتهى.

فالذي ظهر من عبارة ابن حجر العسقلاني وشرح المواقف موافقة الشيخ الأشعري للإمام أحمد في مسألة الكلام، وأن ما روي عنه مخالفًا لذلك فهو غلط من الناقل[٣] منشؤه ما سبق.

وقد أتى التاج السبكي في «الطبقات» بأصرح من ذلك، [فقال][٤] في ترجمة الأشعري[٥]:

---

(١) واسمه كاملاً: «نهاية الإقدام في علم الكلام». وقد بَدَّع فيه الشهرستاني الأشعريَّ فيما ذهب إليه.
قال الشهرستاني في «نهاية الإقدام» (٣١٣): فكانت السلف على إثبات القدم والأزلية لهذه الكلمات دون التعرض لصفة أخرى وراءها، وكانت المعتزلة على إثبات الحدوث والخلقية لهذه الحروف والأصوات دون التعرض لأمر وراءها، فأبدع الأشعري قولاً ثالثا وقضى بحدوث الحروف، وهو خرق الإجماع وحكم بأن ما نقرأه كلام الله مجازًا لا حقيقة وهو عين الابتداع، فهلا قال: ورد السمع بأن ما نقرأه ونكتبه كلام الله تعالى، دون أن يتعرض لكيفيته وحقيقته كما ورد السمع بإثبات كثير من الصفات من الوجه واليدين إلى غير ذلك من الصفات الخبرية. اهـ.
والظاهر من كلام الشهرستاني ميله إلى مذهب السلف في إثبات الصفات كما وردت دون التعرض لكيفيتها.

(٢) في المخطوط: الظاهرية.

(٣) بالفعل رجع الإمام أبو الحسن الأشعري إلى مذهب أحمد في الاعتقاد، وقد سبق التنبيه على ذلك، وذكر قوله في هذا الرجوع، وذلك في مرحلته الثالثة والتي مات عليها، أما الأشاعرة الذين انتسبوا إليه في مرحلته الثانية بعد الاعتزال ما زالوا على الاعتقاد المخالف لما مات عليه، وما أورده من كلام الأئمة كابن حجر والإيجي إنما هو متعقب، وقد سبق التنبيه على ما في كلامهما من إجمال فيه حق وباطل، وقد بينا اعتقاد السلف في كلام الله تعالى.

(٤) في المخطوط: وقال.

(٥) انظر: طبقات الشافعية للسبكي (٣/ ٤١٧).

و[أما][١] ما قيل: إن مذهبه أن القرآن لم يكن بين الدفتين وليس القرآن في المصحف [عنده][٢] فهو تشنيع فظيع [وتلبيس][٣] على العوام.

فإن الأشعري وكل مسلم غير مبتدع يقول: إن القرآن كلام الله وهو على الحقيقة مكتوب في المصاحف لا على المجاز، ومن قال: إن القرآن ليس في المصاحف على هذا الإطلاق فهو مخطئ بل القرآن مكتوب في [المصحف][٤] وهو قديم غير مخلوق[٥]، لم يزل سبحانه متكلمًا، ولا يزال به قائمًا، ولا يجوز انفصال القرآن عن ذات الله تعالى، ولا الحلول في المحال، [وكون][٦] الكلام مكتوبًا على الحقيقة في الكتاب فلا يقتضي حلوله فيه ولا انفصاله عن [ذات][٧] المتكلم[٨]، قال سبحانه: ﴿...ٱلنَّبِيَّ ٱلْأُمِّيَّ ٱلَّذِى يَجِدُونَهُۥ

---

(١) ليست في المطبوع.

(٢) في المطبوع: ونقل ذلك عنه، والمثبت موافق لما في «الطبقات».

(٣) في المطبوع: وتَلَبُّس.

(٤) في المخطوط: المصاحف.

(٥) قال شيخ الإسلام: في مجموع الفتاوى (١٢/ ٤٥): وقال أحمد: نقول كلام الله غير مخلوق حيث تصرف، أي: حيث تلي وكتب وقرئ مما هو في نفس الأمر كلام الله، فهو كلامه وكلامه غير مخلوق، وما كان من صفات العباد وأفعالهم التي يقرؤون ويكتبون بها كلامه كأصواتهم ومدادهم فهو مخلوق، ولهذا من لم يهتد إلى هذا الفرق يحار. اهـ.
والملاحظ من أقوال الأشعرية أنهم يجعلون كلام الله تعالى هو القرآن الكريم، وهذا فيه إيهام بأن الله لم يتكلم إلا بالقرآن فقط، وهذا قول مردود ومنقوض بأن كلام الله لا نهاية له قال تعالى ﴿وَلَوْ أَنَّمَا فِى ٱلْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَٰمٌ وَٱلْبَحْرُ يَمُدُّهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَّا نَفِدَتْ كَلِمَٰتُ ٱللَّهِ﴾ [لقمان: ٢٧]، وقال تعالى: ﴿قُل لَّوْ كَانَ ٱلْبَحْرُ مِدَادًا لِّكَلِمَٰتِ رَبِّى لَنَفِدَ ٱلْبَحْرُ قَبْلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَٰتُ رَبِّى وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِۦ مَدَدًا﴾ [الكهف: ١٠٩]. فهم ينفون كون الكلام صفة فعل تتعلق بمشيئته وإرادته وقد سبق التدليل على هذا.

(٦) في المخطوط: لو أن.

(٧) في المطبوع: ذوات.

(٨) قال عمرو بن دينار: أدركت الناس منذ سبعين سنة يقولون: الله الخالق وما سواه ....=

﴿مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِي ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ ...﴾ [الأعراف: ١٥٧]. فالنبي ﷺ [في الحقيقة مكتوبٌ في التوراة والإنجيل][1]، وكذلك القرآن على الحقيقة مكتوبٌ في المصاحف، محفوظ في قلوب المؤمنين، مقروء متلو على الحقيقة بألسنة القارئين من المسلمين، كما أن الله تعالى على الحقيقة لا على المجاز، معبود في مساجدنا، معلوم في قلوبنا، مذكور بألسنتنا، وهذا واضح بحمد الله[2] ومن [١١/ب] زاغ عن هذه الطريقة فهو قدري معتزلي يقول بخلق القرآن، وأنه حالٌّ في [المصحف][3] نظير ما قالوا: إنه لما أسمع موسى - عليه السلام - كلامه خلق [كلامه][4] في الشجرة، وهذا من [فضائح][5] المعتزلة التي لا يخفى فسادها على محصل[6]. انتهى كلام السبكي.

= مخلوق إلا القرآن فإنه كلام الله غير مخلوق منه بدأ وإليه يعود.

فمعنى قول السلف: «منه بدأ» أي: هو المتكلم به لم يخلقه في غيره فيكون كلامًا له، وليس معنى قولهم هذا أنه فارق ذاته وحل بغيره، فإن كلام المخلوق إذا تكلم به لا يفارق ذاته ويحل بغيره فكيف يكون كلام الله؟ ولكن مقصود السلف الرد على هؤلاء الجهمية، فإنهم زعموا أن القرآن خلقه الله في غيره فيكون قد ابتدأ وخرج من ذلك المحل الذي خلق فيه لا من الله، فبين السلف والأئمة أن القرآن من الله بدا وخرج وذكروا قوله: ﴿...وَلَٰكِنْ حَقَّ ٱلْقَوْلُ مِنِّي ...﴾ [السجدة: ١٣]. فأخبر بأن القول منه لا من غيره.

انظر: فتح رب البرية بتلخيص الحموية (٦٩)، مجموع الفتاوى (١٢/ ٢٧٠)، المسائل والرسائل (١/ ١٩٣)، شرح الطحاوية (١/ ١٧٤).

(١) في المطبوع: في التوراة والإنجيل مكتوب على الحقيقة.

(٢) انظر: مجموع الفتاوى (١٢/ ٨٣).

(٣) في المطبوع: المصاحف.

(٤) في المخطوط: كلام.

(٥) في المطبوع: فظائع.

(٦) ذهبت المعتزلة إلى القول بخلق القرآن، وبسببهم قامت المحنة بين المسلمين، وامتحن أهل السنة وعلى رأسهم الإمام أحمد رحمه الله وحملوا الناس بواسطة الخليفة على القول بهذا، وقد زعموا - قبحهم الله - أن موسى عليه السلام لم يسمع كلام الله منه سبحانه بل زعموا أن الله عز وجل خلق كلامًا كلمه به في الشجرة، مستدلين بقوله تعالى: ....=

[حكم إنكار كلامية ما بين الدفتين]

وما قيل: إن منكر كلامية ما بين الدفتين إنما يكفر إذا قال: إنه من المخترعات البشرية(١)، وأما إذا اعتقد أنه من مبتدعات الله تعالى ودال على ما هو كلامه حقيقة وقائم بذاته تعالى ولكنه ليس صفة قائمة بذاته تعالى فلا يكفر أصلاً، فخلاف الظاهر من حيث إن الشارع يحكم بكفر منكره حالا من غير استفسار له عن مراده، فإن نفي هذا الإطلاق خلاف ما علم بالاضطرار من دين الإسلام وخلاف ما دل عليه [الشرع](٢) والعقل كما نقله الشيخ تقي الدين الفتوحي(٣)..................................

= ﴿ فَلَمَّآ أَتَىٰهَا نُودِىَ مِن شَٰطِئِ ٱلْوَادِ ٱلْأَيْمَنِ فِى ٱلْبُقْعَةِ ٱلْمُبَٰرَكَةِ مِنَ ٱلشَّجَرَةِ أَن يَٰمُوسَىٰٓ إِنِّىٓ أَنَا ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ [القصص: ٣٠]. على أن ابتداء الكلام كان من الشجرة، والآية ليست دليلاً لهم بل عليهم، فإن «من» لابتداء الغاية كقولك: كلمت زيدًا من البيت، ورأيت الهلال من الدار، فليس البيت هو المتكلم ولا الهلال في الدار، وعلى قولهم تكون الشجرة هي القائلة لموسى -عليه السلام-: ﴿ إِنَّنِىٓ أَنَا ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدْنِى وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِذِكْرِىٓ ﴾ [طه: ١٤]. وهي القائلة: ﴿ ..يَٰمُوسَىٰٓ إِنِّىٓ أَنَا ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ [القصص: ٣٠]. ولا فرق حينئذٍ بين دعوى الشجرة ودعوى فرعون فكلٌّ ادعى الربوبية، فصدق موسى الشجرة، وكذب فرعون.
انظر: الإبانة للأشعري (٩٥)، مجموع الفتاوى (١٢/ ٢٦٩)، العقيدة السلفية في كلام رب البرية (٣١٧)، الانتصار في الرد على المعتزلة القدرية الأشرار (٢/ ٥٤٣).

(١) قال الإمام الطحاوي في عقيدته: فمن سمعه فزعم أنه كلام البشر فقد كفر وقد ذمه الله وعابه وأوعده بسقر، حيث قال تعالى: ﴿ سَأُصْلِيهِ سَقَرَ ﴾ [المدثر: ٢٦]. فلما أوعد الله بسقر لمن قال: ﴿ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا قَوْلُ ٱلْبَشَرِ ﴾ [المدثر: ٢٥]. علمنا وأيقنا أنه قول خالق البشر ولا يشبه قول البشر. اهـ.

(٢) في المخطوط: الشارع.

(٣) انظر: شرح الكوكب المنير (٢/ ٣٤)، وقد سبق أن نقل المؤلف قول ابن النجار هذا.
أما ترجمة تقي الدين الفتوحي فهو: محمد بن أحمد بن عبد العزيز بن رشيد، أبو بكر ابن شهاب الدين الشهير بـ«ابن النجار» قاضي القضاة، ابن شيخ الإسلام قاضي القضاة الماضي، أخذ الفقه عن والده، وحفظ «المقنع»، كانت أيامه اشتغالاً بالفتيا أو التدريس أو بالتصنيف،.........=

الثالثة: قد نقل الملا عبد الرحمن الجامي[(١)] في كتابه «الدرة الفاخرة» المسمى «بحطّ رَحْلَك»[(٢)] ما يشير إلى أن الخلاف بين [قول][(٣)] من يقول: إن الكلام هو الحروف والأصوات، ومن يقول: [إن][(٤)] الكلام النفسي القائم بذاته تعالى لفظي فقال[(٥)]: واعلم أن هاهنا قياسين متعارضين أحدهما: أن كلام الله تعالى صفة له، وكل ما هو صفة فهو قديم [فكلام الله][(٦)] قديم.

وثانيها: أن كلام الله مؤلف من أجزاء مترتبة متعاقبة [في الوجود][(٧)] وكل ما هو كذلك فهو حادث فكلام الله سبحانه حادث، فافترق المسلمون إلى أربع فرق.

= من مصنفاته: «منتهى الإرادات في جمع المقنع مع التنقيح والزيادات»، قال الشعراني: صحبته أربعين سنة فما رأيت عليه ما يشينه في دينه، بل نشأ في عفة وصيانة وعلم ودين وأدب وديانة. ا هـ. توفي سنة (٩٧٢)هـ. انظر: السحب الوابلة (٢/ ٨٥٤).

(١) هو عبد الرحمن بن أحمد بن محمد الشيرازي، المشهور بالجامي، نور الدين، أبو البركات، عالم صوفي مشارك في العلوم العقلية والنقلية ولد بجام، ونشأ بهراة وبها عاش معظم حياته ومات بها، من مصنفاته: «شرح فصوص الحكم» لابن عربي، و «شرح الكافية» لابن الحاجب، «الدرة الفاخرة» في تحقيق مذهب الصوفيين والحكماء والمتكلمين في وجود الواجب، توفي سنة (٨٩٨)هـ. انظر: شذرات الذهب (٩/ ٥٤٣)، الفوائد البهية (١٥٠)، معجم المؤلفين (٢/ ٧٧).

(٢) قال ابن العماد في الشذرات (٩/ ٥٤٣): وله كتاب «الدرة الفاخرة» و«تسمية أهل اليمن حط رحلك» إشارة إلى أنه كتاب تحط الرحال عنده. ا هـ.

(٣) ليست في المطبوع.

(٤) في المخطوط: إنه.

(٥) انظر: الدرة الفاخرة ص (٢٨٠).

(٦) في المطبوع: فكلامه.

(٧) ليست في المخطوط، وهي مثبتة من «الدرة».

فرقتان ذهبوا إلى صحة القياس الأول، وقدحت واحدة منهما في صغرى القياس الثاني، وقدحت الأخرى في كبراه.

وفرقتان [أخريان][٨] ذهبوا إلى صحة القياس الثاني، وقدحوا في إحدى مقدمتي الأول.

ثم ذكر كيفية قدحهم باعتبار مذاهبهم فمن أراد ذلك فليراجعه[٩].

[ابن عربي وصفة الكلام]

ثم قال[١٠]: وفي «الفتوحات المكية[١١]» ....

(٨) من المخطوط وليست في الدرة.

(٩) ثم قال الجامي في الدرة الفاخرة (٢٨٠): فأهل الحق منهم من ذهبوا إلى صحة القياس الأول وقدحوا في صغرى القياس الثاني، فقالوا: كلامه تعالى ليس من جنس الأصوات والحروف بل صفة أزلية قائمة بذات الله تعالى وهو بها أمر وناهٍ ومخبر وغير ذلك يدل عليها بالعبارة أو بالكتابة أو الإشارة، فإذا عبر عنها بالعربية فقرآن، وبالسريانية فإنجيل، وبالعبرانية فتوراة.

قلت: هو بذلك يقرر عقيدة الأشاعرة من إثبات الكلام النفسي القائم بذاته تعالى وأن القرآن والتوراة والإنجيل إنما هي عبارات عن هذا الكلام النفسي، وقد سبق إيراد الأدلة الكافية لدحض هذا الكلام.

أما بالنسبة للقياسين المذكورين الواردين في كلامه: فأهل السنة والجماعة يقررون أن كلام الله تعالى قديم النوع باعتبار إضافته إلى ذاته تعالى، والخلاف ليس كما قال لفظي، فإن اعتقاد السلف في كلام الله: أن كلام الله تعالى غير مخلوق منه بدأ - أي هو الذي تكلم به - وإليه يعود، وإن كان كلام الله حروف وأصوات وهي من جنس حروفنا ولكن هذه الحروف مِنَّا مخلوقة؛ لأنها خرجت من مخلوق، وهي من الله تعالى ليست مخلوقة، فإن الصفة تتبع الموصوف، فإن كان الموصوف هو الخالق فصفاته غير مخلوقة، وإن كان الموصوف هو العبد المخلوق فصفاته مخلوقة.

وهذا ما قرره شيخ الإسلام ابن تيمية قدس الله روحه. انظر: مجموع الفتاوى (١٢/ ٣٩).

(١٠) انظر: الدرة الفاخرة ص (٢٨٣).

(١١) تأليف أبي بكر محمد بن علي بن محمد بن أحمد المشهور بـ(ابن العربي)، ....=

إن المفهوم من كون القرآن حروفًا أمران: الأمر الواحد المسمى قولاً وكلامًا ولفظًا، والأمر الآخر: يسمى [كتابة][١] ورقمًا وخطًّا.

والقرآن يُخَطُّ [فله][٢] حروف الرَّقْم، ويُنْطَق به فله حروف اللفظ [فلما ذا يرجع][٣] إلى كونه حروفًا منطوقًا بها [هل لكلام][٤] الله الذي هو [صفته][٥] أو للمترجم عنه.

فاعلم أنه قد [أخبر][٦] نَبيَّه ﷺ أنه سبحانه يتجلى في القيامة بصور مختلفة فيعرف وينكر[٧].

= والملقب بالشيخ الأكبر، والعارف الكبير، ومحي الدين كثير العلم، كتب الإنشاء لبعض الأمراء بالمغرب، ثم تزهد وتفرد، وتعبد وتوحد، وسافر وتجرد، واتهم وأنجد، من أردئ تواليفه كتاب «الفصوص»، فإن كان لا كفر فيه فما في الدنيا كفر، وقد اتهمه بعض العلماء بالكفر والزندقة. توفي سنة (٦٣٨)هـ. انظر: سير أعلام النبلاء (٢٣/ ٤٨)، شذرات الذهب (٧/ ٣٣٢)، ابن عربي الصوفي في ميزان البحث والتحقيق لعبد الله السندي.

(١) في المطبوع: كتابًا.

(٢) في المطبوع: له.

(٣) في المخطوط: فلما رجع، وفي المطبوع: فَلِمَ.

(٤) في المطبوع: وهي كلام.

(٥) في المخطوط: صفة، وفي المطبوع: صفة له.

(٦) في المخطوط والمطبوع: أخبرنا.

(٧) عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: إن الناس قالوا للنبي: يا رسول الله: هل نرى ربنا يوم القيامة؟ فقال النبي ﷺ: «هل تمارون في رؤية القمر ليلة البدر ليس دونه سحاب؟" قالوا: لا يا رسول الله، قال: «هل تمارون في الشمس ليس دونها سحاب؟" قالوا: لا يا رسول الله. قال: «فإنكم ترونه كذلك، يحشر الناس يوم القيامة، فيقال: من كان يعبد شيئًا فليتبعه، فمنهم من يتبع الشمس، ومنهم من يتبع القمر، ومنهم من يتبع الطواغيت، وتبقى هذه الأمة فيها منافقوها فيأتيهم الله في غير صورته، فيقول: أنا ربكم، فيقولون: نعوذ بالله منك هذا مكاننا حتى يأتينا ربنا، فإذا جاء ربنا عرفناه، فيأتيهم الله في صورته التي يعرفون، فيقولون: أنت ربنا، فيدعوهم، ويضرب الصراط.. الحديث». رواه البخاري (٧٤٣٧)، مسلم (١٨٢)، ابن خزيمة في التوحيد (١/ ٤٢٥).

فمن كانت حقيقته تقبل التجلي لا يبعد أن يكون الكلام بالحروف المتلفظة بها، المسماة كلام الله لبعض تلك الصور كما يليق بجلاله.

[كذلك نقول: تكلم بحرف وصوت كما يليق بجلاله](١).

وقال أيضًا بعد كلام طويل(٢) [١٢/ أ]: فإذا تحققت ما قررناه ثبت أن كلام الله [هو هذا](٣) المتلو المسموع المتلفظ به، المسمى قرآنًا وتوراة وزبورًا وإنجيلاً(٤). انتهى كلام الشيخ الأكبر.

فالذي(٥) ظهر أن الكلام الذي هو صفته سبحانه ليس سوى [إفادة وإفاضة مكنونات](٦) علمه على من يريد إكرامه، وأن الكتب المنزلة [المنطوقة](٧) من حروف وكلمات كالقرآن وأمثاله أيضًا كلامه، لكنها من بعض صور تلك الإفادة والإفاضة ظهرت بتوسط العلم والإرادة والقدرة في البرزخ الجامع بين الغيب والشهادة بمعنى عالم المثال من بعض مجاليه [الصورية](٨) المثالية كما يليق به سبحانه(٩)..............................

---

(١) ما بين [ ] ساقط من المطبوع.

(٢) أي: صاحب الفتوحات المكية.

(٣) في المخطوط: هذا هو.

(٤) هذا من جنس كلام الأشاعرة من جعلهم الكتب المنزلة عبارة عن كلام الله النفسي القائم بذاته سبحانه، وقد سبق التعليق على مثله من كلام الجامي قريبًا فراجعه.

(٥) من هنا إلى نهاية المسألة من كلام الجامي في الدرة الفاخرة ص (٢٨٤) بعد أن حذف البعليُّ كلام صدر الدين القونوي من الدرة. فتنبه.

(٦) في المخطوط: إفادته وإفاضة مأنونات، وفي الطبوع: إفادته وإفاضته مكنونات، والمثبت من الدرة الفاخرة.

(٧) في الدرة: المنظومة.

(٨) في المطبوع: الصور.

(٩) هذا هو مذهب المتفلسفة ومن وافقهم من الصابئة. وهو المذهب الأول الذي ذكره شيخ الإسلام من أقوال المنتسبين لأهل القبلة حيث قال: الأول: قول المتفلسفة ....=

فالقياسان المذكوران في صدر البحث ليسا بمتعارضين في الحقيقة [فإن المراد][1] بالكلام في القياس الأول الصفة القائمة بذاته، وفي الثاني: ما ظهر في البرزخ من بعض المجالي الإلهية.

والاختلاف الواقع بين فرق المسلمين [يشعر بعدم][2] الفرق بين الكلامين، والله أعلم[3].

= ومن وافقهم من متصوف ومتكلم كابن سينا وابن عربي الطائي وابن سبعين وأمثالهم ممن يقول بقول الصابئة الذين يقولون: إن كلام الله ليس له وجود خارج عن نفوس العباد، بل هو ما يفيض على النفوس من المعاني إعلامًا وطلبًا، إما من العقل الفعال كما يقوله كثير من المتفلسفة، وإما مطلقًا كما يقول بعض متصوفة الفلاسفة وهذا قول الصابئة ونحوهم، وهؤلاء يقولون: الكلام الذي سمعه موسى - عليه السلام - لم يكن موجودًا إلا في نفسه، وهذا القول أبعد عن الإسلام ممن يقول: القرآن مخلوق. اهـ. انظر: مجموع الفتاوى (١٢/ ٩٠).

(١) في المطبوع: فالمراد.

(٢) في الدرة الفاخرة. لعدم.

(٣) انتهى كلام الملا عبد الرحمن الجامي من الدرة.

وفي نقل البعلي لهذا الكلام دون تعقيب يعد إقرارًا منه عليه، وهذا مما لا يسلم له به، فإن الاختلاف الحاصل بين الفرق الكلامية المنسوبة للإسلام وبينها وبين أهل السنة والجماعة يعد من اختلاف التضاد الذي لا يمكن الجمع بينهما.

فالفلاسفة والمتصوفة يعدون كلام الله من المعاني والإفاضات التي يفيض الله بها على من يشاء إكرامه من خلقه.

والأشاعرة والماتريدية يثبتون لله كلامًا نفسيًّا قديمًا وينفون عن الله كلامه المتعلق بمشيئته وإرادته سبحانه، ويعتبرون الكتب المنزلة على رسله إنما هي عبارات عن كلامه النفسي القائم بذاته.

أما الكلابية فشاركوا الأشاعرة في الكلام النفسي، وقالوا: إن الكتب المنزلة إنما هي حكاية عن كلامه القائم بنفسه سبحانه.

أما المعتزلة فينفون اتصاف الله تعالى بصفة الكلام على عادتهم من إثبات الأسماء ونفي الصفات ويقولون بخلق القرآن.

فكيف بعد هذا التباين الظاهر بين عقائد هذه الفرق الذي لا يمكن التقريب بينها وبين معتقد أهل السنة والجماعة في كلام الله تعالى يقال: إن الاختلاف الواقع بين فرق المسلمين يشعر بعدم الفرق بين الكلامين. هذا والله من التلبيس على المسلمين، بصرنا الله بالحق ونجانا من فتن الأهواء والبدع.

[ذم السلف للاشتغال بعلم الكلام]

الرابعة:

فإن قلت: قد قدمت فيما نقلت عن الشيخ الموفق من كلام السلف من ذم الاشتغال بعلم الكلام ونراك قد أَلَّفْتَ فيه.

[قلت: الجواب][1]: أن المذموم منه ما كان غير مأخوذ من كتاب ولا سنة، بل كان بمحض الأقيسة.

[وقد][2] قال الإمام أحمد - رحمه الله -[3]: أصول السنة عندنا التمسك بما كان عليه رسول الله ﷺ [وأصحابه، والاقتداء بهم][4] وترك البدع، إذ كل بدعة فهي ضلالة[5]، وترك الخصومات في الدين[6]، ....

---

(١) في المطبوع: فالجواب.

(٢) في المطبوع: فقد.

(٣) انظر: شرح أصول السنة للعلامة ابن جبرين (٣٥).

(٤) قال تعالى: ﴿ وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ ٱلْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِۦ جَهَنَّمَ وَسَآءَتْ مَصِيرًا ﴾ [النساء: ١١٥]. وثبت من حديث العرباض بن سارية - رضي الله عنه - أن النبي ﷺ قال: «إنه من يعش منكم فسيرى اختلافًا كثيرًا، فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين، عضوا عليها بالنواجذ». رواه الترمذي (٢٦٧٦)، أبو داود (٤٦٠٧)، ابن ماجه (٤٢).

(٥) البدعة في اللغة: الاختراع على غير مثال سابق، ومنه قوله تعالى: ﴿ بَدِيعُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ .. ﴾ [البقرة: ١١٧]. أي: مخترعهما من غير مثال سابق متقدم، وهذا أمر بديع يقال في الشيء المستحسن الذي لا مثال له في الحسن.

واصطلاحًا: طريقة في الدين مخترعة، تضاهي الشرعية، يقصد بالسلوك عليها المبالغة في التعبد لله سبحانه. الاعتصام للشاطبي (١/ ٤١).

وقد قال النبي ﷺ كما في حديث العرباض بن سارية السابق: «وإياكم والأمور المحدثات فإن كل بدعة ضلالة» والبدع كلها مردودة، فعن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ قال: «من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد» رواه مسلم (١٧١٨).

(٦) لقد كثر نهي النبي ﷺ عن الجدال والخصومة في الدين فمن ذلك ما رواه عبد الله بن ....=

والسنة آثار رسول الله ﷺ][1] واتباع القرآن[2]، وليس في السنة قياس[3]، ولا تضرب لها الأمثال[4]، ولا تدرك بالعقول، أو قال بالمعقول، ولا بالأهواء، إنما هو الاتباع، وترك الهوى[5]. انتهى.

فعلى هذا إن كل من اشتغل ببيان ما جاء عن السلف ولم يأول، ولم يعطل، ولم يشبه، ولم يستعمل الأقيسة وآراء الرجال المزخرفة بالأقوال لا يقال: إنه اشتغل بالمذموم من علم الكلام.

[وقد][6] قال عمر بن عبد العزيز كلامًا معناه: قف حيث وقف [القوم][7] فإنهم عن علم وقفوا، وببصرٍ ناقدٍ كَفّوا، وهم على [كشف الأمور][8] كانوا أقوى، وبالفضل لو كانوا فيها كانوا أحرى، فلئن حدث بعدهم رأي فما أحدثه إلاَّ من خالف [هديهم][9]، ورغب عن سنتهم،

= عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال: خرج رسول الله ﷺ على أصحابه وهم يختصمون في القدر فكأنما يفقأ في وجهه حب الرمان من الغضب فقال: «بهذا أمرتم أو لهذا خلقتم؟ تضربون القرآن بعضه ببعض، بهذا هلكت الأمم قبلكم. رواه ابن ماجه (٨٥).

(١) ما بين [ ] ساقط من المطبوع.

(٢) قال الإمام أحمد في أصوله: والسنة تفسير القرآن وهي دلائل القرآن. اهـ. وذلك لأن الله أمر نبيه بالبيان قال تعالى: ﴿...لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ ...﴾ [النحل: ٤٤].

(٣) المراد بذلك أن لا نلحق بالسنة شيئًا ليس منها ونجعله من السنة ونقول: إنه منصوص عليه، ولكن لا يدخل في ذلك القياس الذي يراد به إلحاق المسائل بما يشابهها عند عدم النص عليها.

(٤) لا تضرب لها الأمثال كرد عليها، أو انتقاد لما ثبت بالسنة وقد قال تعالى: ﴿فَلَا تَضْرِبُوا لِلَّهِ الْأَمْثَالَ إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ [النحل: ٧٤].

(٥) وذلك لأن عقول البشر قاصرة عن إدراك كيفية الأمور الغيبية وكذا معرفة الحكم والمصالح التي شرعت لأجلها الأحكام.

(٦) في المطبوع: فقد.

(٧) في المطبوع: قوم.

(٨) في المخطوط: كشفها.

(٩) في المخطوط: هواهم.

ولقد وصفوا [فجنوا][1] منه بما يشفي، وتكلموا منه بما يكفي، لقد قصر عنهم قوم [فجفوا][2]، وتجاوزهم آخرون فغلوا، وإنهم [فيما][3] بين ذلك [١٢/ ب] لعلى هدى[4].

ولهذا قال مالك لما سئل عن الاستواء: الاستواء معلوم، والكيف مجهول، والإيمان به واجب، والسؤال عنه بدعة[5].

[موافقة الأشعري للإمام أحمد في المعتقد]

الخامسة:

قد ذكر بعض الحنابلة في عقيدته أن الشيخ الأشعري معتقد ومؤتم وموافق لأحمد بن حنبل في اعتقاده الموافق لاعتقاد السلف من حيث [إجراؤه][6] المتشابه على ما قال الله من غير [تصرف][7].

فقال رحمه الله ما نصه: وأما أحمد بن حنبل وأصحابه منهم أبو الحسن علي بن إسماعيل الأشعري المتكلم صاحب الطريقة المنسوبة إليه [قال][8]: فصل في إبانة [قول][9] الحق والسنة[10].

---

(١) من المطبوع.

(٢) في المطبوع: فوضعوا.

(٣) في المطبوع: فيها.

(٤) انظر: ذم الكلام وأهله (٤/ ٨٠).

(٥) انظر: عقيدة السلف للصابوني (٤٥)، إثبات صفة العلو لابن قدامة (١١٩).

(٦) في المخطوط: إجرائه.

(٧) في المخطوط: تحريف.

(٨) ليست في المطبوع.

(٩) من المطبوع.

(١٠) انظر: الإبانة عن أصول الديانة ص (٥٦).

فإن قال قائل: قد أنكرتم قول المعتزلة، والقدرية[١]، والجهمية[٢]، [والحرورية][٣]،

والرافضة[٤]، ....

(١) هم القائلون بأنه لا قدر، وأن الله تعالى لم يقدر الشر، وأن العبد يخلق فعل نفسه، ويزعمون أن الله لا يعلم الشيء إلا بعد وقوعه، وكان أول من تكلم في القدر بالبصرة معبد الجهني كما ثبت ذلك في صحيح مسلم، وقد تبرأ منهم عبد الله بن عمر رضي الله عنهما حيث قال: فإذا لقيت هؤلاء فأخبرهم أني بريء منهم وأنهم براء مني، والذي يحلف به عبد الله بن عمر: لو أن لأحدهم مثل أحد ذهبًا فأنفقه ما قبل الله منه حتى يؤمن بالقدر.

(٢) هم أتباع جهم بن صفوان، القائل بالجبر والاضطرار إلى الأعمال، فلا قدرة للعبد ولا استطاعة لا مؤثرة ولا كاسبة، ويقولون بفناء الجنة والنار بعد دخول أهلها حتى لا يبقى أحد سوى الله -عز وجل- ويزعمون أن الإيمان هو المعرفة فقط، وأن الكفر هو الجهل، ويقولون بحدوث كلام الله تعالى، ويقولون بأنه لا يجوز أن يوصف الله بصفات يوصف بها خلقه، وقد قُتِل الجهمُ على يد سلم ابن أحوز. انظر: الملل والنحل للشهرستاني (٥٥)، التعريفات للجرجاني (١٠٨).

(٣) ساقطة من المطبوع.

هم الخوارج الذين خرجوا على الخليفة الراشد علي بن أبيَ طالب - رضي الله عنه - وسموا بذلك؛ لأنهم انصرفوا عن علي بن أبي طالب ونزلوا بأرض يقال لها (حروراء) فنسبوا إليها، ويقال لهم كذلك: الشراة حين قالوا: اشترينا أنفسنا من الله تعالى، ويقال لهم أيضًا: المحكمة لأنهم قالوا: لا حكم إلا لله، وهم فرق كثيرة. انظر: الملل والنحل للشهرستاني (٧٣).

(٤) في المطبوع: والروافض.

قبحهم الله وهم عبارة عن فرق متعددة للتشيع، وهي مجمعة على البراءة من أبي بكر وعمر رضي الله عنهما وسموا بذلك لرفضهم الخليفتين أبي بكر وعمر، وقيل: لرفضهم زيد بن علي رضي الله عنه عندما أنكر عليهم الطعن في أبي بكر وعمر ومنعهم من ذلك فرفضوه، فقال لهم: رفضتموني قالوا: نعم، فبقي عليهم هذا الاسم، من عقائدهم: البداء لله تعالى، وعصمة الأئمة الاثنى عشر، وإهانتهم للصحابة والتنقص منهم، والقول بردتهم إلا ثلاثة وغيرها من العقائد الفاسدة.

انظر: مقالات الإسلاميين (١/ ٩٠)، الملل والنحل للشهرستاني (٩٤).

والمرجئة(١)، [فعرفونا](٢) قولكم الذي تقولون [به](٣) وديانتكم التي بها تدينون.

قيل له: قولنا الذي نقول به، و[ديانتنا التي ندين بها](٤): التمسك بكتاب ربنا وسنة نبينا، وما روي عن الصحابة والتابعين وأئمة الحديث، ونحن بذلك معتصمون، وبما كان يقول أبو عبد الله أحمد [بن محمد](٥) بن حنبل - نضر الله وجهه، ورفع درجته، وأجزل مثوبته قائلون -، ولمن خالف قوله مخالفون؛ لأنه الإمام الفاضل، و[الرئيس](٦) الكامل، الذي أبان الله به الحق عند ظهور الضلال، وأوضح به المنهاج، وقمع به بدع المبتدعين، وزيغ الزائغين، وشك الشاكين، فرحمة الله عليه من إمام مقدم، وجليل معظم، وكبير مفخم.

وجملة قولنا بأنا نقر بالله وملائكته وكتبه ورسله وبما جاءوا به [من](٧) عنده، وبما رواه الثقات عن رسول الله ﷺ، لا نرد من ذلك شيئًا.. [إلى أن قال](٨): وأن الله استوى على عرشه كما قال: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ﴾ [طه: ٥].

---

(١) الإرجاء هو التأخير، سموا بذلك لأنهم يؤخرون العمل عن الإيمان، أو هو من إعطاء الرجاء فهم يقولون: لا تضر مع الإيمان معصية كما لا ينفع مع الكفر طاعة، وهم على مراتب: منهم من يقول: الإيمان مجرد المعرفة في القلب فقط، ومنهم من يقول: الإيمان مجرد قول اللسان، ومنهم من يقول: الإيمان تصديق وقول اللسان.

انظر: الملل والنحل للشهرستاني (٨٩)، مقالات الإسلاميين (١/ ١٩٧).

(٢) في المخطوط: فعرفنا.

(٣) من المخطوط.

(٤) في المطبوع: ودينا الذي ندين الله به.

(٥) ليست في المطبوع.

(٦) في المخطوط: الباسق.

(٧) ليست في المخطوط.

(٨) ساقطة من المطبوع.

ونقول فيما اختلفنا فيه بالرد إلى كتاب ربنا، وسنة نبينا، وإجماع المسلمين.

فإن قال قائل [(١)]: ما تقولون في الاستواء؟ قيل: أما أن الله مستو على عرشه كما قال: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ﴾ [طه: ٥]. [والمبطل لتأويل][(٢)] من تأول [استوى][(٣)] بمعنى استولى، إن هذا تفسير لم [يفسره][(٤)] أحد من السلف من سائر المسلمين من الصحابة والتابعين، بل أوَّل من قال ذلك بعض الجهمية والمعتزلة.

[وما ذكره][(٥)] أبو الحسن الأشعري في كتاب "المقالات" وكتاب "الإبانة" فإنه كان معلومًا للسلف علمًا ظاهرًا، فيكون التفسير المحدث باطلاً، ولهذا قال مالك: الاستواء معلوم، وأما قوله: والكيف مجهول، فالجهل بالكيف لا ينفي عِلْم ما قد عُلِم أصله، كما نقر بالله ونؤمن [١٣/أ] به ولا نعلم كيف هو، أشار إلى ذلك [شيخ الإسلام][(٦)] ابن تيمية رحمه الله[(٧)] في بعض رسائله[(٨)].

---

(١) ذكر ذلك الإمام أبو الحسن الأشعري في كتابه الإبانة (١١٥) في الباب السابع: ذكر الاستواء على العرش.

(٢) في المطبوع: ونبطل تأويل.

(٣) ليست في المطبوع.

(٤) في المطبوع: يقل به.

(٥) في المطبوع: كما قاله.

(٦) في المطبوع: الشيخ.

(٧) من المطبوع.

(٨) قال شيخ الإسلام: الأصل الثاني: القول في الصفات كالقول في الذات. يعني أن من أثبت لله تعالى ذاتًا لا تماثل ذوات المخلوقين لزمه أن يثبت له صفات لا تماثل صفات المخلوقين؛ لأن القول في الصفات كالقول في الذات، وهذا الأصل يخاطب به أهل التمثيل وأهل التعطيل من المعتزلة ونحوهم. انظر: تقريب التدمرية (٣٨).

الحمد لله الذي بنعمه تتم الصالحات، وصلى الله على أشرف المرسلين وخاتم النبيين سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه وسلم تسليماً.

تم الكتاب بعون الملك الوهاب وذلك بقلم الفقير إلى مولاه الغني عبد الله بن خلف بن دحيان الحنبلي عفا الله عنه ووالديه والمسلمين.

وكان الفراغ من نسخه ضحوة الخميس لخمس عشر خلت من ذي الحجة من شهور السنة العاشرة بعد الثلاث المائة والألف من الهجرة النبوية على مهاجرها أفضل الصلاة والتسليم. والحمد لله ختام.

الفهارس العامة

١- فهرس الآيات القرآنية.
٢- فهرس الأحاديث النبوية.
٣- فهرس الآثار وأقوال العلماء.
٤- فهرس أسماء الصحابة.
٥- فهرس الأعلام حسب حروف المعجم.
٦- فهرس الألقاب.
٧- فهرس الكنى.
٨- فهرس الأبناء.
٩- فهرس المذاهب والفرق والطوائف.
١٠- فهرس المصادر والمراجع.
١١- فهرس الموضوعات.

١- فهرس الآيات القرآنية

٢- فهرس الأحاديث

٣- فهرس الآثار وأقوال العلماء

٤- فهرس أسماء الصحابة

الصحابي	تاريخ الوفاة	رقم الصفحة
١- عبد الرحمن بن صخر الدوسي = أبو هريرة	٥٧	١٣٧
٢- عبد الله بن مسعود	٣٢	١٣٧
٣- علي بن أبي طالب	٤٠	٨٨
٤- عمر بن الخطاب	٢٣	١٤٠
٥- عائشة بنت أبي بكر الصديق	٥٨	٨٧
٦- أم سلمة هند بنت أبي أمية	٥٩، ٦١، ٦٢	١٢١

٥- فهرس الأعلام

الاسم	تاريخ الوفاة	رقم الصفحة
حرف النون		
٤٢- النعمان بن ثابت = الإمام أبو حنيفة	١٥٠	١٤٣
حرف الياء		
٤٣- يعقوب بن إبراهيم بن حبيب		
= أبو يوسف القاضي	١٨٣	١٦١

٦- فهرس الألقاب

١- الأخطل = غياث بن غوث بن الصلت.

٢- الإسفرائيني = أبو حامد أحمد بن محمد بن أحمد.

٣- الأشعري = علي بن إسماعيل.

٤- الإيجي = عبد الرحمن بن أحمد بن عبد الغفار.

٥- الباقلاني = أبو بكر محمد بن الطيب بن محمد بن جعفر.

٦- البيهقي = أحمد بن الحسين بن علي بن عبد الله.

٧- البهوتي: منصور بن يونس بن صلاح الدين.

٨- تقي الدين= شيخ الإسلام = أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام.

٩- تقي الدين الفتوحي = محمد بن أحمد بن عبد العزيز.

١٠- التفتازاني = السعد = مسعود بن عمر بن عبد الله.

١١- السبكي = عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي.

١٢- السعد = التفتازاني = مسعود بن عمر بن عبد الله.

١٣- السيد الشريف = علي بن محمد بن علي الجرجاني.

١٤- الشافعي = محمد بن إدريس.

١٥- شيخ الإسلام = تقي الدين = أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام.

١٦- الشهرستاني = محمد بن عبد الكريم بن أحمد.

١٧- الشيخ الأكبر = ابن عربي = محمد بن علي بن محمد بن أحمد.

١٨- الطوفي = سليمان بن عبد القوي بن عبد الكريم.

١٩- الغزالي = محمد بن محمد بن أحمد = أبو حامد.

٢٠- موفق الدين = ابن قدامة = عبد الله بن أحمد بن محمد.

٢١- الماتريدي = أبو منصور = محمد بن محمد بن محمد.

٢٢- النسفي = عمر بن محمد بن أحمد.

٧- فهرس الكنى

١- أبو الحسن اللبودي الحنبلي = علي بن موسى

٢- أبو الحسن الأشعري = علي بن إسماعيل.

٣- أبو بكر الباقلاني = محمد بن الطيب بن محمد بن جعفر.

٤- أبو حامد الإسفرائيني = أحمد بن محمد بن أحمد.

٥- أبو حنيفة = النعمان بن ثابت.

٦- أبو علي البجلي = الحسين بن الفضل بن عمير.

٧- أبو محمد الجويني = عبد الله بن يوسف بن عبد الله الجويني.

٨- أبو محمد الخشاب النحوي = عبد الله بن أحمد بن أحمد.

٩- أبو نصر السجزي = عبيد الله بن سعيد بن حاتم السجستاني.

١٠- أبو يوسف = يعقوب بن إبراهيم بن حبيب.

٨- فهرس الأبناء

١ - ابن أبي حاتم = عبد الرحمن بن محمد بن إدريس الرازي.

٢- ابن القيم = محمد بن أبي بكر بن أيوب.

٣- ابن تيمية = شيخ الإسلام = تقي الدين = أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام.

٤- ابن حجر = أحمد بن علي بن حجر العسقلاني.

٥- ابن خويز منداد = محمد بن أحمد بن عبد الله.

٦- ابن عربي = الشيخ الأكبر = محمد بن علي بن محمد بن أحمد.

٧- ابن عقيل = علي بن عقيل بن محمد بن عقيل الحنبلي.

٨- ابن عيينة = سفيان بن عيينة بن أبي عمران.

٩- ابن قاضي الجبل = أحمد بن الحسين بن عبد الله بن قدامة.

١٠ - ابن قدامة = موفق الدين = عبد الله بن أحمد بن محمد.

١١ - ابن كُلاَّب = عبد الله بن سعيد.

١٢ - ابن مفلح = محمد بن مفلح بن محمد.

٩- فهرس المذاهب والفرق والطوائف

فهرس المصادر والمراجع

حرف الألف

١- آداب الشافعي ومناقبه للإمام أبي محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي ت (٣٢٧)هـ قدم له وحقق أصله وعلق عليه الشيخ عبد الغني عبد الخالق. طبعة دار الكتب العلمية - بيروت.

٢- الآداب الشرعية والمنح المرعية، تأليف شمس الدين أبي عبد الله محمد ابن مفلح المقدسي الحنبلي ت (٧٦٣)هـ تحقيق عامر الجزار، أنور الباز، طبعة دار الوفاء - المنصورة.

٣- ابن عربي الصوفي في ميزان البحث والتحقيق، جمع وتأليف عبد القادر ابن حبيب الله السندي - نزيل المدينة المنورة - نشر وتوزيع دار البخاري، بريدة - المدينة.

٤- الإبانة عن أصول الديانة، تأليف الإمام أبي الحسن علي بن إسماعيل الأشعري ت (٣٣٠)هـ تقديم فضيلة الشيخ حماد بن محمد الأنصاري، وسماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز، وفضيلة الشيخ إسماعيل الأنصاري - دار الأصالة - الإسكندرية.

٥- إثبات صفة العلو: تأليف الإمام موفق الدين عبد الله بن أحمد بن قدامة المقدسي ت (٦٢٠)هـ، حققه وخرج أحاديثه وعلق عليها بدر بن عبد الله البدر، طبعة الدار السلفية، حولي - الكويت.

٦- إجماع الأئمة الأربعة واختلافهم: تأليف الوزير عون الدين أبي المظفر يحيى بن محمد بن هبيرة البغدادي الحنبلي ت (٥٦٠)هـ، دراسة وتحقيق محمد حسين الأزهري، دار العلا للنشر والتوزيع - القاهرة.

٧- الإحكام في أصول الأحكام، تأليف الإمام علي بن محمد الآمدي ت (٦٣١)هـ، علق عليه العلامة الشيخ عبد الرازق عفيفي - دار الصميعي- الرياض.

٨- اختصاص القرآن بعوده إلى الرحيم الرحمن، للحافظ الإمام أبي عبد الله محمد بن عبد الواحد المقدسي المعروف بـ «الضياء» ت (٦٤٣)هـ، تحقيق عبد الله بن يوسف الجديع - مكتبة الرشد - الرياض.

٩- الأربعين في أصول الدين، للإمام فخر الدين الرازي ت (٦٠٦)هـ، تقديم وتحقيق وتعليق الدكتور أحمد حجازي السقا - مكتبة الكليات الأزهرية - القاهرة.

١٠-إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول، للإمام محمد بن علي ابن محمد الشوكاني ت (١٢٥٠)هـ تحقيق وتعليق أ.د/ شعبان محمد إسماعيل - دار السلام - القاهرة.

١١-الإرشاد إلى قواطع الأدلة في أصول الاعتقاد، للإمام أبي المعالي عبد الملك الجويني إمام الحرمين ت (٤٧٨)هـ، حققه وعلق عليه وقدم له الدكتور محمد يوسف موسى، وعلي عبد المنعم عبد الحميد - مكتبة الخانجي - القاهرة.

١٢-الأسماء والصفات، للإمام الحافظ أبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي ت (٤٥٨)هـ حققه وعلق عليه عبد الله بن محمد الحاشدي، قدم له فضيلة الشيخ مقبل بن هادي الوادعي، مكتبة السوادي للتوزيع.

١٣-الأشاعرة في ميزان أهل السنة، تأليف فيصل بن قزار الجاسم، تقريظ عدة من الشيوخ الأفاضل - الناشر المبرة الخيرية لعلوم القرآن والسنة دولة الكويت.

١٤-الإشراف على نكت مسائل الخلاف، للقاضي أبي محمد عبد الوهاب ابن علي بن نصر البغدادي المالكي ت (٤٢٢)هـ، قدم له وعلق عليه أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، دار ابن القيم - دار ابن عفان.

١٥-الإصابة في تمييز الصحابة، تأليف الحافظ أبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ت (٨٥٢)هـ.

١٦-الأصول الخمسة المنسوب إلى القاضي عبد الجبار بن أحمد الأسد أبادي ت (٤١٥)هـ حققه وقدم له دكتور فيصل بدير عون - جامعة الكويت.

١٧-أصول الدين - تأليف أبي منصور عبد القاهر بن طاهر التميمي البغدادي ت (٤٢٩)هـ، استانبول - مطبعة الدولة (١٣٤٦هـ - ١٩٢٨)م.

١٨-أصول السرخسي، للإمام الفقيه الأصولي أبي بكر محمد بن أحمد بن أبي سهل السرخسي ت (٤٩٠)هـ - تحقيق أبي الوفاء الأفغاني - عنيت بنشره لجنة إحياء المعارف النعمانية بحيدر آباد الدكن بالهند - مكتبة ابن عباس.

١٩-أصول السنة، لأبي عبد الله محمد بن عبد الله الأندلسي الشهير بـ «ابن أبي زمنين» ت (٣٩٩)هـ تحقيق وتخريج وتعليق عبد الله بن محمد بن عبد الرحيم بن حسين البخاري، مكتبة الغرباء الأثرية - المدينة المنورة.

٢٠-أصول الفرق والأديان والمذاهب الفكرية، تأليف الدكتور سفر بن عبد الرحمن الحوالي.

٢١-الاعتصام، تأليف الإمام أبي إسحاق إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الشاطبي ت (٧٩٠)هـ قدم له وعلق عليه أبو عبيدة مشهور ابن حسن آل سلمان - مكتبة التوحيد.

٢٢-اعتقاد الإمام المنبل أحمد بن حنبل إملاء ورواية الإمام المحدث أبي الفضل عبد الواحد بن عبد العزيز بن الحارث التميمي الحنبلي ت (٤١٠)هـ، تحقيق ودراسة مصطفى محمود الأزهري، دار ابن القيم - دار ابن عفان.

٢٣-الاعتقاد، لأبي الحسين محمد ابن القاضي أبي يعلى الفراء الحنبلي ت (٥٢٦)هـ تحقيق وتعليق دكتور محمد بن عبد الرحمن الخميس، دار أطلس الخضراء للنشر والتوزيع - الرياض.

٢٤-اعتقاد أهل السنة: تأليف الحافظ أبي بكر أحمد بن إبراهيم الإسماعيلي ت (٣٧١)هـ تحقيق جمال عزون، تقريظ الشيخ حماد الأنصاري - دار ابن حزم للنشر والتوزيع، الرياض.

٢٥-الاعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد، للحافظ الإمام أبي بكر أحمد بن الحسين بن علي بن موسى البيهقي ت (٤٥٨)هـ، علق عليه سماحة الشيخ عبد الرازق عفيفي، وقدم له وعلق عليه فضيلة الشيخ عبد الرحمن ابن صالح المحمود، حققه وعلق عليه أبو عبد الله أحمد بن إبراهيم أبو العينين، دار الفضيلة - الرياض.

٢٦-الأعلام، تأليف خير الدين الزركلي - دار العلم للملايين - بيروت لبنان.

٢٧-إعلام المسلمين بعصمة النبيين، للعلامة الشيخ إسحاق بن عقيل عزوز المكي ت (١٤١٥)هـ - دار ابن حزم - بيروت لبنان.

٢٨-الاقتصاد في الاعتقاد، تأليف حجة الإسلام أبي حامد محمد بن محمد الغزالي ت (٥٠٥)هـ، ضبطه وقدم له موفق فوزي الجبر - دار الحكمة للطباعة والنشر - سوريا.

٢٩-الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أصوله وضوابطه وآدابه، تأليف خالد بن عثمان السبت، الناشر: المنتدى الإسلامي ومجلة البيان.

٣٠-الانتصار في الرد على المعتزلة القدرية الأشرار، تأليف الشيخ يحيى ابن أبي الخير العمراني، شيخ الشافعية في اليمن ت (٥٥٨)هـ، دراسة وتحقيق الدكتور سعود بن عبد العزيز الخلف. أضواء السلف.

٣١-الإنصاف فيما يجب اعتقاده ولا يجوز الجهل به، لإمام المتكلمين القاضي أبي بكر بن الطيب الباقلاني البصري ت (٤٠٣)هـ تحقيق وتعليق محمد زاهد بن الحسن الكوثري، الناشر المكتبة الأزهرية للتراث - القاهرة.

٣٢-الإيمان ومعالمه وسننه واستكماله ودرجاته، تصنيف الإمام أبي عبيد القاسم بن سلام ت (٢٢٤)هـ، تحقيق الشيخ محمد ناصر الدين الألباني- المكتب الإسلامي.

٣٣-الإيمان: للحافظ محمد بن إسحاق بن يحيى بن منده ت (٣٩٥)هـ حققه وعلق عليه الدكتور علي بن محمد بن ناصر الفقيهي - مؤسسة الرسالة - بيروت.

حرف الباء

٣٤-بداية المجتهد ونهاية المقتصد، تأليف الإمام أبي الوليد محمد بن أحمد ابن محمد أحمد بن رشد القرطبي ت (٥٩٥)هـ تحقيق أبي عبد الرحمن عبد الحكيم بن محمد - المكتبة التوفيقية - القاهرة.

٣٥-البداية والنهاية، تأليف أبي الفداء إسماعيل بن كثير الدمشقي الشافعي ت (٧٧٤)هـ تحقيق أحمد عبد الوهاب فتيح - دار الحديث - القاهرة.

٣٦-براءة الأئمة الأربعة من مسائل المتكلمين المبتدعة: تأليف د/ عبد العزيز ابن أحمد بن محسن الحميدي - دار ابن القيم، دار ابن عفان.

٣٧-بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، تأليف الحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطي ت (٩١١)هـ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم - دار الفكر.

حرف التاء

٣٨-التبصير في معالم الدين: تأليف الإمام أبي جعفر محمد بن جرير بن يزيد الطبري ت (٣١٠)هـ، تحقيق وتعليق علي بن عبد العزيز بن علي الشبل - دار العاصمة - الرياض.

٣٩-تبيين كذب المفتري فيما نسب إلى الإمام أبي الحسن الأشعري، تصنيف الإمام أبي القاسم علي بن الحسن بن هبة الله بن عساكر الدمشقي ت (٥٧١)هـ، عني بنشره القدسي - دمشق.

٤٠-التحبير شرح التحرير في أصول الفقه، تأليف العلامة علاء الدين أبي الحسن علي بن سليمان المرداوي الحنبلي ت (٨٨٥)هـ، دراسة وتحقيق الدكتور عبد الرحمن بن عبد الله الجبرين، مكتبة الرشد - الرياض.

٤١-تحفة المريد شرح جوهرة التوحيد، للشيخ إبراهيم بن محمد بن أحمد الشافعي البيجوري ت (١٢٧٧)هـ، ضبطه وصححه عبد الله محمد الخليلي - دار الكتب العلمية - بيروت.

٤٢-التسعينية: تأليف شيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم بن تيمية ت (٧٢٦)هـ، دراسة وتحقيق الدكتور محمد بن إبراهيم العجلان - مكتبة المعارف - الرياض.

٤٣-التعريفات: تأليف علي بن محمد بن علي الجرجاني ت (٨١٦)هـ حققه وقدم له إبراهيم الإبياري - دار الريان للتراث.

٤٤-تفسير القرآن العظيم، للإمام الحافظ أبي الفداء إسماعيل بن كثير الدمشقي ت (٧٧٤)، تحقيق مجموعة من الأفاضل - مؤسسة قرطبة، مكتبة أولاد الشيخ للتراث - الجيزة.

٤٥-تقريب التدمرية: تأليف الشيخ محمد بن صالح بن عثيمين، اعتنى بالكتاب وخرج أحاديثه سيد بن عباس بن علي الجليمي - مكتبة السنة- القاهرة.

٤٦-التقريب والإرشاد الصغير، للقاضي أبي بكر محمد بن الطيب الباقلاني ت (٤٠٣)هـ، قدم له وحققه وعلق عليه الدكتور عبد الحميد بن علي أبو زنيد - مؤسسة الرسالة.

٤٧-التمهيد لقواعد التوحيد، للإمام أبي المعين ميمون النسفي ت (٥٠٨) هـ، دراسة وتحقيق جيب الله حسن أحمد، تقديم دكتور محمد ربيع محمد جوهري - دار الطباعة المحمدية - القاهرة.

٤٨-التمييز في بيان أن مذهب الأشاعرة ليس على مذهب السلف العزيز- رد على كتاب أهل السنة الأشاعرة. تأليف أبي عمر حاي بن سالم الحاي- دار غراس للنشر والتوزيع - الكويت.

٤٩-التوحيد، تأليف أبي منصور محمد بن محمد بن محمود الماتريدي السمرقندي ت (٣٣٣)هـ، تحقيق الدكتور بكر طوبال أوغلي، والدكتور محمد آروشي - دار صاد بيروت، مكتبة الإرشاد استانبول.

٥٠-التوحيد وإثبات صفات الرب ﷻ، تأليف إمام الأئمة أبي بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة ت (٣١١)هـ، دراسة وتحقيق الدكتور عبد العزيز بن إبراهيم الشهوان - دار الرشد، الرياض.

٥١-التوحيد ومعرفة أسماء الله ﷻ وصفاته على الاتفاق والتفرد، تأليف الإمام الحافظ أبي عبد الله محمد بن إسحاق بن محمد بن يحيى بن منده ت (٣٩٥)هـ، حققه وعلق عليه الدكتور علي بن محمد بن ناصر الفقيهي - مطابع الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.

حرف الجيم

٥٢-جامع البيان عن تأويل آي القرآن (تفسير الطبري)، تأليف أبي جعفر محمد بن جرير الطبري، تحقيق الدكتور عبدالله بن عبد المحسن التركي بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات العربية والإسلامية بدار هجر.

٥٣-جامع العلوم والحكم شرح خمسين حديثًا من جوامع الكلم، تأليف الحافظ أبي الفرج عبد الرحمن بن شهاب الدين الشهير بـ «ابن رجب» ت (٧٩٥)هـ، حققه مسعد بن كامل، أسامة بن عبد العليم، بإشراف من فضيلة الشيخ مصطفى بن العدوي - دار ابن رجب.

٥٤-جامع بيان العلم وفضله، للإمام الحافظ أبي عمر يوسف بن عبد البر النمري القرطبي ت (٤٦٣)هـ.

٥٥-الجامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمنه من السنة وآي القرآن (تفسير القرطبي) تأليف أبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي ت(٦٧١)هـ، تحقيق الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي - مؤسسة الرسالة.

حرف الحاء

٥٦-الحجة في بيان المحجة وشرح عقيدة أهل السنة، تأليف الحافظ أبي القاسم إسماعيل بن محمد بن الفضل التيمي الأصبهاني ت (٥٣٥)هـ، تحقيق ودراسة محمد بن ربيع بن هادي عمير المدخلي - دار الراية للنشر والتوزيع.

٥٧-حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، تأليف الحافظ أبي نعيم أحمد بن عبد الله الأصفهاني ت (٤٣٠)هـ - دار الكتب العلمية - بيروت لبنان.

حرف الخاء

٥٨-خصائص المصطفى بين الغلو والجفاء - تأليف الصادق بن محمد بن إبراهيم. مكتبة الرشد - الرياض.

٥٩-خلق أفعال العباد والرد على الجهمية وأصحاب التعطيل، تأليف الإمام محمد بن إسماعيل البخاري ت (٢٥٦)هـ، خرج أحاديثه أبو محمد سالم ابن أحمد بن عبد الهادي السلفي، وأبو هاجر محمد السعيد بن بسيوني الأبياني، مكتبة التراث الإسلامي - القاهرة.

حرف الدال

٦٠- درء تعارض العقل والنقل، تأليف شيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية ت (٧٢٨)هـ، تحقيق الدكتور محمد رشاد سالم، إشراف جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

٦١-دراسات في الأهواء والفرق والبدع وموقف السلف منها، تأليف الدكتور ناصر بن عبد الحكيم العقل، دار أشبيليا للنشر والتوزيع - الرياض.

٦٢-الدرة الفاخرة، تأليف عبد الرحمن بن أحمد الجامي ت (٨٩٨)هـ.

٦٣-دقائق أولى النهى لشرح المنتهى، تأليف منصور بن يونس بن إدريس البهوتي ت (١٠٥١)هـ، تحقيق الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي مؤسسة الرسالة، بيروت.

٦٤-دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة، لأبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي ت (٤٥٨)هـ، تحقيق الدكتور عبد المعطي قلعجي - دار الكتب العلمية بيروت - دار الريان للتراث.

٦٥-الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، تأليف الإمام إبراهيم ابن علي بن محمد بن فرحون المالكي ت (٧٩٩)هـ، تحقيق الدكتور محمد الأحمدي أبو النور، مكتبة دار التراث.

حرف الذال

٦٦-ذم الكلام وأهله، تأليف شيخ الإسلام أبي إسماعيل عبد الله بن محمد ابن علي الهروي الأنصاري ت (٤٨١)هـ، تحقيق عبد الله بن محمد بن عثمان الأنصاري، مكتبة الغرباء الأثرية.

حرف الراء

٦٧-الرد على الجهمية، تأليف الإمام عثمان بن سعيد الدارمي ت (٢٨٠) هـ تحقيق بدر البدر، الدار السلفية - الكويت.

٦٨-الرد على من يقول القرآن مخلوق: تأليف أبي بكر أحمد بن سلمان بن الحسن البغدادي الحنبلي النجاد ت (٣٤٨)هـ، تحقيق عبد السلام عمر علي، الناشر دار الضياء - طنطا.

٦٩-رسالة في الرد على الرافضة، تأليف أبي حامد محمد المقدسي ت (٨٨٨) هـ، تحقيق الأستاذ عبد الوهاب خليل الرحمن، الدار السلفية- الهند.

٧٠-رفع الأستار لإبطال أدلة القائلين بفناء النار، تأليف الإمام محمد بن إسماعيل الأمير الصنعاني، تحقيق محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي.

٧١-الروح: تأليف الحافظ شمس الدين ابن قيم الجوزية ت (٧٥١)هـ، تحقيق محمد فريد، المكتبة التوفيقية - القاهرة.

٧٢-الروضة البهية فيما بين الأشاعرة والماتريدية، للعلامة الحسن بن عبد المحسن المشهور بأبي عذبة، مطبعة مجلس دائرة المعارف النظامية بالهند.

حرف السين

٧٣-السحب الوابلة على ضرائح الحنابلة: تأليف محمد بن عبد الله بن حميد النجدي ت (١٢٩٥)هـ، تحقيق الدكتور بكر بن عبد الله أبو زيد، والدكتور عبد الرحمن بن سليمان العثيمين، مؤسسة الرسالة.

٧٤-السنة: تأليف الإمام عبد الله بن أحمد بن حنبل ت (٢٩٠)هـ - المطبعة السلفية.

٧٥-السنة: تأليف أبي بكر أحمد بن محمد بن هارون بن يزيد الخلال ت (٣١١)هـ، دراسة وتحقيق الدكتور عطية الزهراني - دار الراية للنشر والتوزيع - الرياض.

٧٦-سير أعلام النبلاء، تأليف الإمام شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي ت (٧٤٨)هـ، تحقيق شعيب الأرنؤوط - مؤسسة الرسالة.

حرف الشين

٧٧-شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تأليف الإمام عبد الحي بن أحمد ابن محمد العكري الحنبلي الشهير بـ«ابن العماد» ت (١٠٨٩)هـ، تحقيق محمود الأرناؤوط، دار ابن كثير، بيروت.

٧٨-شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة، تأليف الإمام أبي القاسم هبة الله بن الحسن بن منصور الطبري اللالكائي ت (٤١٨)هـ، تحقيق الدكتور أحمد بن سعد بن حمدان الغامدي، دار طيبة.

٧٩-شرح أصول السنة لإمام أهل السنة أحمد بن حنبل، شرحها فضيلة الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن الجبرين، خرج أحاديثه علي بن حسين أبو لوز - مكتبة دار المسير - الرياض.

٨٠-شرح أم البراهين بحاشية محمد الدسوقي، لمؤلفها الإمام محمد السنوسي.

٨١-شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب، تأليف الإمام أبي محمد عبد الله بن يوسف بن هشام الأنصاري المصري (٧٦١)هـ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد - المكتبة العصرية - صيدا بيروت.

٨٢-شرح لمعة الاعتقاد الهادي إلى سبيل الرشاد، للإمام ابن قدامة المقدسي شرح فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين، خرج أحاديثه محمد خليل الطوخي - مكتبة الرحاب.

٨٣-شرح مختصر الروضة: تأليف نجم الدين أبي الربيع سليمان بن عبد القوي بن سعيد الطوفي ت (٧١٦)هـ، تحقيق الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي - مؤسسة الرسالة.

٨٤-شرح السنة: تأليف أبي محمد الحسن بن علي بن خلف البربهاري ت (٣٢٩)هـ، تحقيق الدكتور محمد بن سعيد القحطاني - مكتبة السنة- القاهرة.

٨٥-شرح السنة: تأليف أبي محمد الحسين بن مسعود الفراء البغوي ت (٥١٦)هـ تحقيق زهير الشاويش، وشعيب الأرناؤط - المكتب الإسلامي.

٨٦-شرح العقائد النسفية، للعلامة سعد الدين التفتازاني مسعود بن عمر ت(٧٩١)هـ، تحقيق الدكتور أحمد حجازي السقا - مكتبة الكليات الأزهرية - القاهرة.

٨٧-شرح العقيدة الطحاوية، تأليف الإمام علي بن علي بن محمد بن أبي العز الدمشقي ت (٧٩٣)هـ، حققه الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي، وشعيب الأرنؤوط - مؤسسة الرسالة.

٨٨-شرح العقيدة الطحاوية، تأليف أكمل الدين محمد بن محمد البابرتي الحنفي ت (٧٨٦)هـ، تحقيق الدكتور عارف آيتكن، مراجعة الدكتور عبد الستار أبو غدة.

٨٩-شرح العقيدة الواسطية، لفضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين، خرج أحاديثه سعد بن فواز الصميل - دار ابن رجب.

٩٠-شرح الفقه الأكبر، للعلامة الفقيه علي بن سلطان محمد القاري ت(١٠١٤)هـ، تعليق الشيخ وهبي سليمان غاوجي - دار البشائر الإسلامية - بيروت.

٩١-شرح الكوكب المنير، تأليف الإمام محمد بن أحمد بن عبد العزيز المعروف بـ «ابن النجار» ت (٩٧٢)هـ، تحقيق الدكتور محمد الزحيلي، والدكتور نزيه حماد - مكتبة العبيكان.

٩٢-شرح المفصل، للإمام يعيش بن علي بن يعيش النحوي ت (٦٤٣)هـ، طبعة إدارة الطباعة المنيرية.

٩٣-شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل، تأليف الإمام شمس الدين محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية ت (٧٥١) هـ، تحقيق الدكتور السيد محمد السيد، وسعيد محمود، دار الحديث - القاهرة.

٩٤- الشرح والإبانة على أصول السنة والديانة، تأليف الإمام عبيد الله ابن بطة العكبري ت (٣٨٧)هـ، تحقيق ودراسة دكتور رضا بن نعسان معطي - مكتبة العلوم والحكمة، المدينة المنورة، ودار العلوم والحكم- سوريا.

٩٥-الشريعة: تأليف الإمام أبي بكر محمد بن الحسين الآجري (٣٦٠)هـ تحقيق الوليد بن محمد بن بنيه سيف الناصر، قدم له الشيخ عبد القادر الأرنؤوط، والدكتور عاصم بن عبد الله الفريوتي - مؤسسة قرطبة.

حرف الصاد

٩٦-الصارم المسلول على شاتم الرسول ﷺ: تأليف شيخ الإسلام أحمد ابن عبد الحليم بن تيمية ت (٧٢٨)هـ، دراسة وتحقيق محمد بن عبد الله ابن عمر الحلواني، ومحمد كبير أحمد شودري، طبعة دار رمادي للنشر، والمؤمن للتوزيع.

٩٧-صحيح الجامع الصغير وزيادته، تأليف محمد ناصر الدين الألباني - المكتب الإسلامي.

٩٨-الصراط المستقيم في إثبات الحرف القديم، تأليف موفق الدين أبي محمد عبد الله بن أحمد بن قدامة المقدسي ت (٦٢٠)هـ. ضمن مجموع، تحقيق وتعليق د/ عبد الله بن صالح البراك، دار الوطن - الرياض.

٩٩-الصفات: تأليف الإمام الحافظ علي بن عمر الدارقطني ت (٣٨٥)هـ، تحقيق عبد الله الغنيمان.

١٠٠-الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة، تأليف الإمام محمد بن أبي بكر أيوب المعروف بـ «ابن قيم الجوزية» ت (٧٥١)هـ، حققه الدكتور علي بن محمد الدخيل الله، دار العاصمة - الرياض.

حرف الطاء

١٠١-طبقات الشافعية الكبرى، تأليف تاج الدين أبي نصر عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي السبكي ت (٧٧١)هـ، تحقيق محمود محمد الطناحي، وعبد الفتاح محمد الحلو. دار إحياء الكتب العربية.

١٠٢-طبقات الشافعية، تأليف أبي بكر بن أحمد بن محمد بن عمر تقي الدين ابن قاضي شهبة الدمشقي ت (٨٥١)هـ، علق عليه الدكتور الحافظ عبد العليم خان، طبع بإعانة وزارة المعارف للحكومة العالية الهندية.

١٠٣-طبقات الفقهاء الشافعيين، تأليف الحافظ أبي الفداء إسماعيل بن كثير الدمشقي ت (٧٧٤)هـ، تحقيق أنور الباز، دار الوفاء - المنصورة.

حرف العين

١٠٤-عقيدة السلف وأصحاب الحديث، تأليف الإمام أبي عثمان إسماعيل ابن عبد الرحمن الصابوني ت (٤٤٩)هـ، تحقيق أبي اليمين المنصوري - دار المنهاج.

١٠٥-العقيدة السلفية في كلام رب البرية وكشف أباطيل المبتدعة الردية، تأليف عبد الله بن أبي يوسف الجديع - دار الإمام مالك، ودار الصميعي للنشر والتوزيع.

١٠٦-العين والأثر في عقائد أهل الأثر، تأليف الإمام عبد الباقي المواهبي الحنبلي ت (١٠٧١)هـ، تحقيق عصام رواس قلعجي، راجعه عبد العزيز رباح - دار المأمون للتراث بدمشق.

١٠٧-غذاء الألباب شرح منظومة الآداب، تأليف الإمام محمد بن أحمد بن سالم السفاريني الحنبلي ت (١١٨٨)هـ، ضبطه وصححه الشيخ محمد عبد العزيز الخالدي، دار الكتب العلمية - بيروت.

حرف الفاء

١٠٨-فتح الباري بشرح صحيح البخاري، تأليف الحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ت (٨٥٢)هـ، وعليه تعليقات الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز، والشيخ عبد الرحمن البراك، دار طيبة - الرياض.

١٠٩-فتح رب البرية بتلخيص الحموية، لفضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين - دار ابن الجوزي - دار ابن رجب.

١١٠-فرق الشيعة: تأليف أبي محمد الحسن بن موسى النوبختي - مطبعة الدولة، استانبول لجمعية المستشرقين الألمانية.

١١١-الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان، تأليف شيخ الإسلام تقي الدين أحمد بن تيمية ت (٧٢٨)هـ - مكتبة المعارف - الرياض.

١١٢-الفرق بين الفرق، للإمام أبي منصور عبد القاهر بن طاهر بن محمد البغدادي ت (٤٢٩)هـ، دراسة وتحقيق محمد عثمان الخشت - مكتبة ابن سينا - القاهرة.

١١٣-الفصل في الملل والأهواء والنحل، تأليف الإمام أبي محمد علي بن أحمد المعروف بـ «ابن حزم» الظاهري ت (٤٥٦)هـ تحقيق الدكتور محمد إبراهيم نصر، الدكتور عبد الرحمن عميرة، دار الجيل - بيروت.

١١٤-فقه الأسماء الحسنى، تأليف عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر - دار التوحيد للنشر - الرياض.

١١٥-الفوائد البهية في تراجم الحنفية، تأليف الإمام الفقيه محمد بن عبد الحي اللكنوي الهندي ت (١٣٠٤)هـ، اعتنى به أحمد الزغبي، دار الأرقم - بيروت.

حرف القاف

١١٦-القضاء والقدر. تأليف الأستاذ الدكتور عمر سليمان عبد الله الأشقر دار النفائس - الأردن.

حرف الكاف

١١٧-الكافية الشافية في الانتصار للفرقة الناجية، للإمام محمد بن أبي بكر ابن أيوب ابن قيم الجوزية - إشراف الدكتور بكر بن عبد الله أبو زيد- دار عالم الفوائد.

١١٨-كرامات أولياء الله ﷻ، تأليف الإمام أبي القاسم هبة الله بن الحسن الطبري اللالكائي ت (٤١٨)هـ، تحقيق الدكتور أحمد سعد حمدان. دار طيبة، الرياض.

١١٩- الكليات: تأليف أبي البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفوي ت(١٠٩٤)هـ، تحقيق دكتور عدنان درويش، ومحمد المصري - مؤسسة الرسالة.

حرف اللام

١٢٠-لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية في عقد الفرق المرضية، تأليف الإمام محمد بن أحمد السفاريني الحنبلي

ت(١١٨٨)هـ، مع تعليقات الشيخ عبد الله أباطين، والشيخ سليمان بن سحمان.

حرف الميم

١٢١-مجموع الفتاوى: تأليف شيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم بن تيمية ت (٧٢٨)هـ، اعتنى بها وخرج أحاديثها عامر الجزار، وأنور الباز - دار الوفاء - المنصورة.

١٢٢-مختار الصحاح، تأليف الإمام محمد بن أبي بكر عبد القادر الرازي- دار الغد الجديد.

١٢٣-مختصر العلو للعلي الغفار، تأليف الحافظ شمس الدين الذهبي، اختصره محمد ناصر الدين الألباني - المكتب الإسلامي.

١٢٤-مختصر الفتاوى المصرية: تأليف الإمام بدر الدين محمد بن علي الحنبلي البعلي ت (٧٧٧)هـ، أشرف على تصحيحه الشيخ عبد المجيد سليم، دار الكتب العلمية، بيروت.

١٢٥-مشيخة أبي المواهب الحنبلي، تأليف محمد بن عبد الباقي الحنبلي البعلي الدمشقي ت (١١٢٦)هـ، تحقيق محمد مطيع الحافظ - دار الفكر.

١٢٦-معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول في التوحيد، تأليف الشيخ حافظ بن أحمد الحكمي ت (١٣٧٧)هـ تحقيق محمد صبحي حسن حلاق - طبعة دار ابن الجوزي - الدمام.

١٢٧-معجم المؤلفين تراجم مصنفي الكتب العربية، تأليف / عمر رضا كحالة، مؤسسة الرسالة.

١٢٨-مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية أهل العلم والإرادة، تأليف شمس الدين ابن قيم الجوزية ت (٧٥١)هـ، تحقيق هاني الحاج - المكتبة التوفيقية.

١٢٩-مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، تأليف الإمام أبي الحسن علي ابن إسماعيل الأشعري ت (٣٣٠)هـ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد- مكتبة النهضة المصرية.

١٣٠-من سب الصحابة ومعاوية فأمه هاوية، تأليف الشيخ محمد بن عبد الرحمن المغراوي - مكتبة التراث الإسلامي.

١٣١-منهج أهل السنة والجماعة ومنهج الأشاعرة في توحيد الله تعالى تأليف خالد بن عبد اللطيف بن محمد نور - مكتبة الغرباء الأثرية - المدينة المنورة.

١٣٢-منهج الأشاعرة في العقيدة، تأليف الدكتور سفر بن عبد الرحمن الحوالي.

١٣٣-منهج السلف والمتكلمين في موافقة العقل للنقل وأثر المنهجين في العقيدة، تأليف جابر إدريس على أمير -أضواء السلف.

١٣٤-موقف ابن حزم من المذهب الأشعري، تأليف عبد الرحمن بن محمد سعيد دمشقية - دار الصميعي للنشر والتوزيع.

١٣٥-الماتريدية دراسة وتقويماً، تصنيف أحمد بن عوض الله بن داخل اللهيبي الحربي، دار العاصمة للنشر والتوزيع.

١٣٦-المبين في شرح معاني ألفاظ الحكماء والمتكلمين، تأليف الإمام سيف الدين الآمدي ت (٦٣١)هـ تحقيق الدكتور حسن محمود الشافعي - مكتبة وهبة - القاهرة.

١٣٧-المجموع شرح المهذب للشيرازي، تأليف الإمام أبي زكريا يحيى بن شرف النووي ت (٦٧٦)هـ، حققه وعلق عليه محمد نجيب المطيعي - مكتبة الإرشاد - جدة.

١٣٨-المحصول في علم أصول الفقه، تأليف الإمام فخر الدين محمد بن عمر بن الحسين الرازي ت (٦٠٦)هـ، تحقيق الدكتور طه جابر فياض العلواني - مؤسسة الرسالة.

١٣٩-المختصر في أصول الدين، تأليف القاضي عبد الجبار ت (٤١٥)هـ.

١٤٠-المسائل والرسائل المروية عن الإمام أحمد بن حنبل في العقيدة، جمع وتحقيق عبد الإله بن سلمان بن سالم الأحمدي - دار طيبة - الرياض.

١٤١-المستصفى من علم الأصول، تصنيف الإمام أبي حامد محمد بن محمد الغزالي ت (٥٠٥)هـ تحقيق الدكتور حمزة بن زهير حافظ.

١٤٢-المصباح المنير، للعلامة أحمد بن محمد بن علي الفيومي، تحقيق يحيى مراد، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع.

١٤٣-المعجم الفلسفي - مجمع اللغة العربية.

١٤٤-المغني: تأليف الإمام أبي محمد عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة المقدسي ت (٦٢٠)هـ، تحقيق الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي، والدكتور عبد الفتاح محمد الحلو - دار عالم الكتب - الرياض.

١٤٥-المقصد الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى، تأليف الإمام حجة الإسلام أبي حامد محمد بن محمد الغزالي ت (٥٠٥)هـ، ضبطه الشيخ أحمد قباني - دار الكتب العلمية - بيروت.

١٤٦-الملل والنحل: تأليف الإمام محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر الشهرستاني ت (٥٤٨)هـ، تحقيق أمير علي مهنا، وعلي حسن قاعور- دار المعرفة - بيروت.

١٤٧-المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج: تأليف الإمام يحيى بن شرف النووي ت (٦٧٦)هـ تحقيق مجموعة من الأفاضل - دار الحديث- القاهرة.

١٤٨-المنهج الأحمد في تراجم أصحاب الإمام أحمد، تأليف الإمام أبي اليمن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن العليمي المقدسي الحنبلي ت(٩٢٨)هـ، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا. دار الكتب العلمية - بيروت.

١٤٩-الموافقات: تأليف الإمام أبي إسحاق إبراهيم بن موسى اللخمي الشاطبي ت (٧٩٠)هـ، تحقيق أبي عبيدة مشهور حسن آل سلمان، تقديم العلامة بكر بن عبد الله أبو زيد - دار ابن عفان.

١٥٠-المواقف: تأليف الإمام عضد الدين عبد الرحمن بن أحمد الإيجي ت(٧٥٦)هـ بشرح المحقق السيد الشريف علي بن محمد الجرجاني ت(٨١٦)هـ - مطبعة السعادة.

حرف النون

١٥١-نهاية الإقدام في علم الكلام: تأليف الإمام محمد بن عبد الكريم الشهرستاني ت (٥٤٨)هـ حرره وصححه الفردجيوم.

١٥٢-نهاية السول في شرح منهاج الوصول إلى علم الأصول، تأليف جمال الدين عبد الرحيم بن الحسن الإسنوي ت (٧٧٢)هـ، تحقيق الدكتور شعبان محمد إسماعيل. دار ابن حزم.

١٥٣-نيل الأوطار من أسرار منتقى الأخبار، تأليف محمد بن علي بن محمد الشوكاني ت (١٢٥٠)هـ، تحقيق أبي معاذ طارق بن عوض الله بن محمد دار ابن القيم - دار ابن عفان.

١٥٤-النبوات: تأليف شيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم بن تيمية ت(٧٢٨)هـ، تحقيق الدكتور عبد العزيز بن صالح الطويان - أضواء السلف.

حرف الهاء

١٥٥-الهداية شرح بداية المبتدي، تأليف الإمام أبي الحسن بن أبي بكر المرغيناني الحنفي ت (٥٩٣)هـ، تحقيق أحمد جاد - دار الحديث القاهرة.

حرف الواو

١٥٦-الوابل الصيب من الكلم الطيب، تأليف الإمام محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية ت (٧٥١)هـ، تحقيق أبي محمد يحيى بن محمد سوس الأزهري دار ابن رجب.

١٥٧-الوجيز في فقه مذهب الإمام الشافعي، تأليف حجة الإسلام أبي حامد محمد بن محمد الغزالي ت (٥٠٥)هـ، تحقيق سيد عبده أبو بكر سليم. منشورات دار الرسالة - القاهرة.

فهرس موضوعات الكتاب

الموضوع	رقم الصفحة

الصفات

فصل

في الجوهر والجسم والعرض والمكان

الموضوع	رقم الصفحة

الموضوع رقم الصفحة

فصل

في الكلام على الإسلام والإيمان

فصل

في تقدير الخير والشر

فصل

في التوبة وشروطها

الموضوع	رقم الصفحة

الباب الخامس: في النبوة

فصل

في كرامات الأولياء

فصل

في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

الموضوع رقم الصفحة

المقصد الثاني

مقدمة: طوائف أهل السنة ثلاث

(حنابلة - أشاعرة - ماتريدية)

المقصد الثالث

في مسألة الكلام وذكر ما نقل عن الإمام أحمد

الموضوع	رقم الصفحة

الموضوع	رقم الصفحة

المسائل الفقهية

التي حكي فيها رجوع الصحابة رضي الله عنهم

جمعًا ودراسة

تأليف

د. خالد بن أحمد الصمي بابطين

عضو هيئة التدريس

جامعة أم القرى - مكة المكرمة

دار ابن القيم

دار ابن عفان

جامع المسائل الحديثية (١٣)

البيوع والمعاملات المالية

جمع وترتيب وتعليق

أبي معاذ طارق بن عوض الله بن محمد

دار ابن القيم

دار ابن عفان